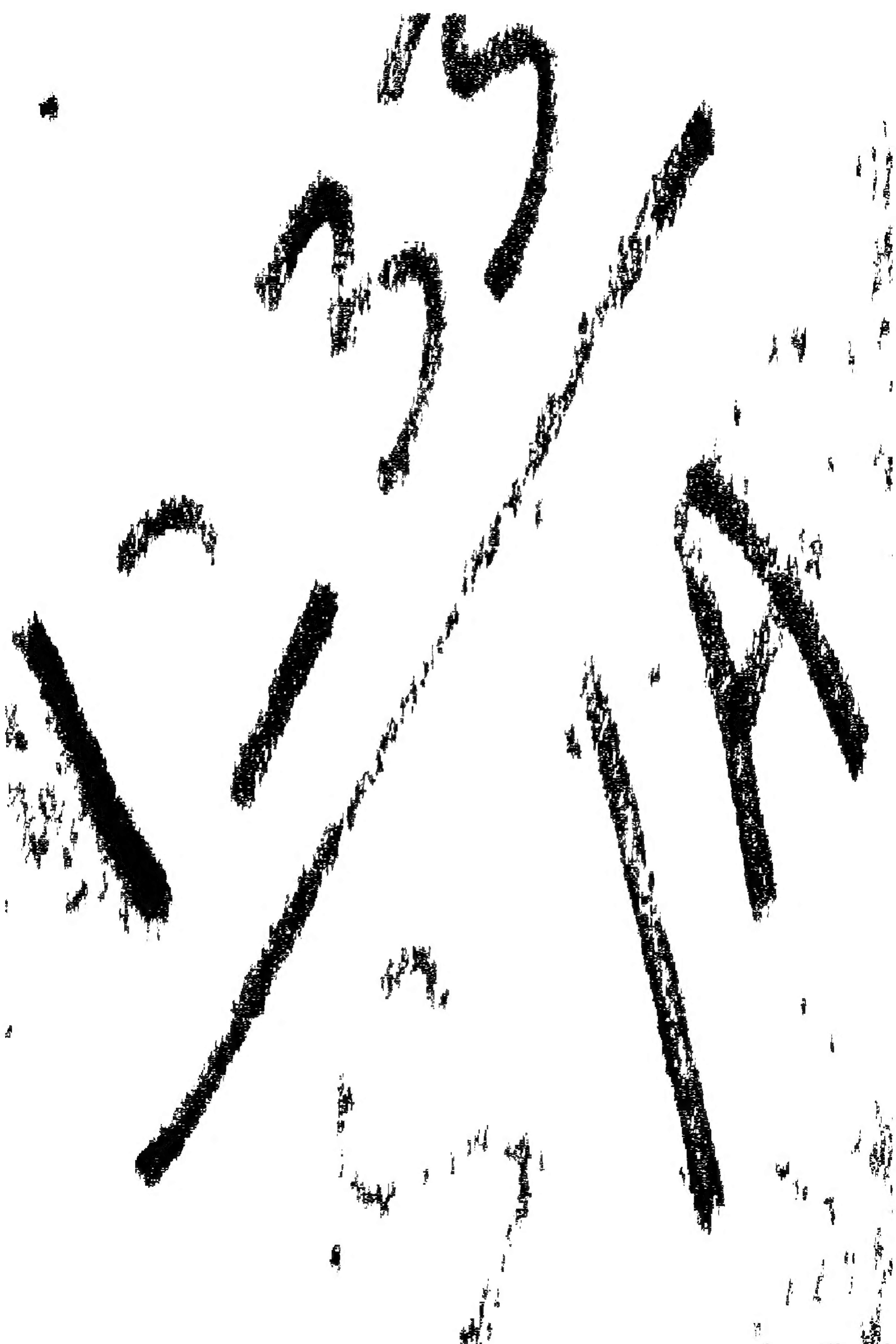


قصة ماسترمين ريدي

كانت من احسن الاسمار الانكليزية عرّبها الفاضل الجليل

ذو المجد الاثيل سنام العلم والادب الفائق بكرم المحتد

وشرف النسب المولوي السيد حسن بن افضل العلماء

المتفقهين والفقهاء المتالهين مولى الخافقين

المولوي السيد افضل حسين

سلمهما الله تعالى

طبعت بمطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد الدكن

عمرها الله الى اقصى الزمن

سنة (١٣١٦) هجرية

﴿ الفصل الاول ﴾

(باسيفك وساسته)

انه كان شهر اكتوبر لاربع عشرة بقيت منه اذ كان يجري مركب كبير في هواء عاصف وسط الاوقيانوس وكانوا يسمون المركب باسيفك وانهم جبذوا شراع المركب حذرًا عليه من شدة الريح لانهم لولم يجبذوه لا خرورق لاجل الرياح التي قد ابتلي بها المركب في امواج كالجبال ويجري بسرعة جريانها في ذلك البحر المتلاطم حيث يغرق تارة في اللجة ويطير الى الجو اخرى ولكن المركب كان من نفائس المراكب والرئيس كان ملاحا ماهرا وقد احتال كل حيلة ليعصم مركبه من الطوفان ثم توكل على الله تعالى ووقف عند دولاب السفينة ينظر الى رجال كانوا يسوسون المركب وهذا لانه اذا ابتلي مركب في مثل هذا الطوفان فلا بد من ان يقف هناك سائس ماهر ثم التفت حوله الى الامواج وجعل يغني بغناء الملاحين :

(شعر)

ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لاتشتهي السفن

وما اشدّ طباقا بحالهم ما كان انشده وتمثل به فان المركب كان في وسط

بر الاوقيانوس ما يرى هناك مركب آخر سواه والسماء كانت كفرها السحاب الاسود والامواج تجرى كالجبال على سطح البحر وكانت الرياح تهب اشد ما يكون —

وكان اعلى المركب رجلان من المسافرين احدهما صبي ما اربت سنه على اثنى عشر والاخر شيخ طاعن في السن فلما راى الصبي موجا عظيما يجئي الى موخر السفينة اخذ بيد الشيخ وجعل يقول فزعا اهذا الموج يجئى الينا يا ريدى

فاجاب كلا وليم اري انه سيتسلل من تحت قاعدة المركب ولكن يمكن ان يجئى على المركب في بعض الاحيان فحينئذ ان لم آخذ السبا ري ثم لم آخذ بيدك قذفك في البحر

فقال وليم اني اكره السفر في البحر ياليتنا نصل الساحل سالمين — اما تري كادت الامواج تكسر السفينة بصدمتها

فقال ريدى بلى وليم اري البحر كانه يغضب فيصيح لانه لايستطيع ان يغرق المركب ولكنه امر عادي لمثلي واني لا اخشى منه لان المركب جديد وساسة السفينة عقلاء ورئيسها ماهر

قال وليم ولكن المركب ربما يرسب في حومه البحر ويهلك كل من كان عليه

قال ريدى اجل وليم بل كثيرا ما تغرق السفينة التي اهلها يرجون السلامة ونحن لا بد لنا من ان نجهد في خلاصنا مهما امكن ونتوكل بعد على مشية الله تعالى

وماهذه الطير ريدى اراها تطير فوق سطح الماء اتعرفها فقال ريدى نعم اعرفها هذه الطير تدعى طير الطوفان لانها لاترى الا في وقت الطوفان

وسأله وليم هل اتفق لك ان ينكسر مركبك عند جزيرة قفراء كما اتفق لرابنسن كروسو فاجاب ريدى نعم وليم قد اتفق لى كذلك ولكن ماسمعت قط اسم رابنسن كروسو فى عمرى ولقد غرق رجال لا يحصى عددهم وما بقى احد منهم ليخبرنا بما جري عليهم اذا نكسر مركبهم فاني لا اعرف من تذكره فليس هذا بعجيب

فقال وليم ولكن خبره في كتاب وقد

بوسا ذكرلك قصته عند سكون البحر
لد ني الى اسفل المركب لاني قد
ت امي ان لا البث هنا الا قليلا—
ل ريدي لا تنس ماوعدتني به آنفا
ابيدي وجيء معي الى اسفل المركب
ذا سكن الطوفان احدث لك كيف
كسرت سفينتي وانت تحدثني بما جرى
ن رابنسن كروسو فلما وصلا الى جوف
ركب تركه ريدي ورجع الى عرشة
ركب لانه كان يحفظها

وكان ريدي سافر في البحر خمسين
سنة وانه لما اخذ يتعلم فنون البحرية وهو
ى المركب الذي يحمل الفحم من سوتهم
البلد كان ابن عشر سنين قد تغير لون وجهه
في الشمس وخداه ذوا غضون وكان
امره الجهد في كل امر غاية الجهد خدم
الدهر على السفينة الحربية وكان اخسا
تجربة له حكايات غريبة كانوا يصدقونه
تغربوها لانه كان صادق
عرف صنعة الكتابة وقرأ
أرا وكان يصبر على البلاء
ركب لا يخطئ مشاورته عند

الخطرة وكان يمشي على رايه فكان ظهيره
على هذا المركب

واما المركب باسيفك فكان مركبا
نفيسا يكافح الامواج في مثل هذا التلاطم
وكان يسافر الى نيوسوتهم ويلس من
انكلاند وكان محمولا عليه سلعة التجارة
من انكلند

وامارئيسه فكان رجلا ملاحا ظريفا
مزاحا عادته الضحك عند الخطرة يدعونه
القبطان اوسبرن ونائبه الاول كان
رجلا ذميا له صفات رديئة اسمه
ماكنطوش ومع ذلك كان يجهد في خدمته
فكان القبطان اوسبرن يعتمد عليه لكن
لا يحبه وقد سمينا ريدي وانت ستعلم هذا
الملاح بعد وكان على المركب سواه ثلاثة
عشر ملاحا حيث ما كان عددهم كافيا لمثل
هذا المركب العظيم وهذا لانه لما كان
المركب يسافر اختلط ماكنطوش خمسة
رجال منهم نقلعوا الطاعة وراحوا
لسبيلهم وما صبر القبطان الى ان يستاجر غيرهم
ملاحين اخر وسافر من ساعته وهذا
قد اضر بشانهم كما سياتي ذكره

الفصل الثاني
(راكبو باسيفك)

وليم وهو الذي مر ذكره كان اكبر
...ان في قبيلته وهذه القبيلة كانت
...تملة على ست انفس الابوين واولاد
... كان سيكريو رجلا فطنا وله شغل
... بعض الدواوين في (سدنى) وهي
...دينة مشهورة في نيوسوتهـ ويلس
... وقد كان رخص له لثلاث سنين عن
خدمته وقفل راجعا من انكلترا الى سدني
وانه قد كان اشترى هنالك قطعة كبيرة
من الارض ورعى فيها الغنم كان له
فيها ربح كثير — فاستخلف من يقوم
بالامور في ارضه زمان غيبته واخذ معه
السلعة المختلفة الرابحة في التجارة كاشياء
يحتاج اليها لتزيين البيت واصناف
البزور والاشجار وبعض الدواب
وغيرها — وزوجه كانت امرأة
حسناء ناعمة بحيث كادت لا تعيش صحيحة
لنعومة بنيتها — وابنها وليم كان غلاما فيه
نشاط وادب وكان اكبر اخوته — واخوه
طامي حينئذ ابن ست سنين كان لكوعا
صاحب الخصال الحسنة — واخته كيتو لان
سنها سبعة — واخوها البرط كان رضيعا يربيه
جارية سوداء — وقد سميت لك من
كان على المركب من الظاعنين والبحرية
سوى كابتن سيكريو وكابنة لاوسبرن

وبالجملة بعد اربعة سكن البحر وفرح
الناس واخرجوا ثيابهم وكانت ابتلت
بالماء والقوها في الشمس لتجف وبسط
اوسبرن شراع المركب لينشره بعد الجفاف
والذين كانوا يحفظون المركب يوما وليلا
لاجل الطوفان كانوا يسرون سرورا
والمركب كان يجرى اربعة اميال ساعة
فاشتغلت امرأة سيكريو بمرط وجلست على
كرسي عند السكان تنظر الى البحر وتسر
بالهواء وزوجها وولدها بين يديها اذ
دخل عليهم اوسبرن

اوسبرن — طامي اسررت
بسكون البحر

طامي — كنت احسو مرقة فسقط
الصحفة من يدي بحركة المركب
تدحرجت جونوس على الكرسي و
حجرها اخي الصغير ومازالت تدحرج ا

ان اخذ ابي بيدها
امرأة سيكريو — قد عصم الله البرط
سيكريو — لا شك في انه لولم
ينشطه جونو واشتغلت بحفظ نفسها الملك
اوسبرن — انها حفظت الصبي ولم
تنل ما اصابها .
جونو — (ضاحكة) وقد تصادم
ر ى على الخشبة
اوسبرن — وقد كنت لابسة
قميص الوبر فكان ذلك خيرا — جونو
ت الجارية انت
ماكنطوش — قد انتصف النهار
ت ذلك من الشمس — فصار اوسبرن
ف عرض البلد وطوله
وليم — هذه الكلاب قد اقبلت
اسرت بسكون البحر كثلنا — تعال
يولس — ريس ريس تعال
ريدى — (وكان قائما هناك وفي يده
اسطرلاب) وددت ان اسئلكم بسؤال
ما سمعت يسمون الكلاب بمثل هذه الاسماء
ولا اعلم من كان راميولس وريس
سيكريو — انهما كانا اخوين راعيين

بنوا مدينة روم التى صارت عن قليل
من اشهر المدن واكبرها وكانا اول من
وليها ويتامران في زمان واحد
وليم — وكان ربا هما ذئب ومارايك
في هذا ريدي
ريدى — لقد ارضعتهما مرضعة
عجيبـة
وليم — وقتل راميولس اخاه ريس
ريدى — ليس هذا العجيب ممن
ربيا كذلك لكن ما حمله على القتل
وليم — لانه وثب ازيد منه
ريدى — (مخاطبا الى سيكريو
ايستهزئ بي ابنك
سيكريو — هزل من وجه وجد
من وجه يروون في تاريخهما ان سابق
ريس اخاه حيث وثب على حائط كان
بناه راميولس فخجل وقتله ولكن الاخبار
القديمة ليست بما يعتنى به
ريدى — امدينة روم التى طا د
ذكرها هي التى سميتها انفا
سيكريو — نعم انها بعض ما بقي منها
ريدى — المرء يعيش فيتعلم الي

ـت اليوم شيئا كل من سال عنه تمكن
ن علمه الى اخر رمقه واني شيخ فان لا اعلم
يئا لا يكون فنونَ البحرية ولكن لو
ستحييت من السوال ماعلمت الا قليلا
هكذا وليم يكتسب العلم

سيكريو — ما اطيب رايك ريدى
وليم اني لا رجوان تتبع رايه واياك
والحياء من السوال عن شئ انت تجهله

وليم — هذا من عادتي اما اسألك
عن اشياء ريدى

ريدى — بلى انت تسألني سوالات
لا يسأ لها صبي مثلك

وابثت امرأة سيكريو هناك هنيئة
ثم راحت الى الحجرة وقال لها سيكريو ان
جرت الرياح كما اشتهيناه وصل المركب
انشاء الله غدا في كيب طون وانت تزورين
هناك جونو املك واباك فطأطأت راسها
وذرفت عيناها بالدموع وقالت اني لي
ذلك وقد كنت صغيرة اذ هما تركاني
في كيب طون وما عرفت اين راحا

امرأة سيكريو — لكن جونو لا تحزني
انت حرة لانك قد كنت قبل في انكلند
ومن دخلها صار حرًا من وقته

جونو — (قالت مجهشة) اجل ستي
لكن اين اجد ابي وامي واذ كانت تبكي
مر البرط يده على خدها شفقة منه فجعلت
تلعب معه ونسيت ما كان بها من الحزن

﴿ الفصل الثالث ﴾

(طامى مع اسد)

وبعد ليلة رس المركب على مرسى
كيب طون في خليج المائدة

وليم — لم يسمون هذا الخليج
بالمائدة ريدى

ريدي — لعله لكون هذا الجبل
على ساحله وذروته مسطحة كالمائدة
وربما ترى عليها سحابا ابيض يسمونه
الملاحون سماط المائدة ويتطيرون به
حذرا من الطوفان

وليم — ماددت ان اراه وقد
اعيانا الطوفان وسئمناه وتقاسي امي ما
اصابها منه الى الان — وما احسن هذه
البقعة وبينما كانا يتكلمان اذ دخل القبطان

اوسبرن — اصاح ان المركب يقف
هناك يومين اتريد انت وزوجك ان

تذهبا على الساحل فقال سيكريو لسنا
من ذاك او لا فراح الى حجرته في
اسفل المركب وكان معه وليم فسألها
فقالت اني استريح واتخذت سكون
البحر جملا وسررت بان المركب
لا تتحرك ولا اطيق ان اذهب معك اما
انت فان شئت ان تذهب اذهب مع وليم
وطامي واتركني في المركب وارجعوا
قبل المساء — فلما اصبحوا القى القبطان
قاربا في البحر وركبه مع سكيريو
وولديه وقد وعد طامي امه ان
لا يؤذي احدا وكان ممن ينسي الوعد
اذا غاب عن النظر

لما وصل القارب على الساحل
راحوا الى دار بعض الاشراف كان له
سبقة عهد باوسبرن فمكثوا هناك قليلا
وشربوا شربة الليمون لان اليوم كان قائظا
ثم تشاوروا بان يتنزهوا في بستان
هنالك يقال له بستان الجماعة فيه السباع
والوحوش والطيور فسر وليم بذلك
وجعل طامي يصفق سرورا

وليم — وما بستان الجماعة ابي

سيكريو — بني انه بستان كانت
جماعة البلاد من محبي الكمال ذوو حينما كانت
ولاة الامر في كيب طون وكانت
الحيوانات فيه حينئذ كثيرة لكن لما قويت
الانكليز لم يلتفتوا اليها لان مثل هذه
الحيوانات كثيرة في لندن فماتت

طامي — وماذا ترى هناك

اوسبرن — ترى الاسود محبوسة
في قفص واحد

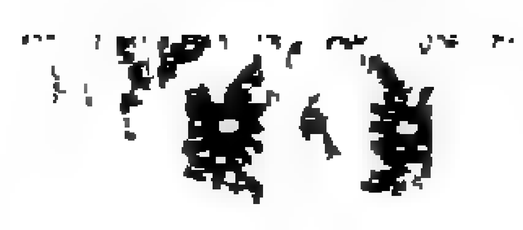
طامي — وددت ان ارى الاسود

اوسبرن — طامي اياك وان
تقرب منها

طامي — لا ادنو منها بل اراها
من بعيد

فلما قدموا في البستان انفلت طامي
من بينهم واسرع الى الاسود ولكن
اخذه اوسبرن بيده

وقال الرجل الذي كان صحبهم من
داره هذان الطائران من اعجب الطيور
يسمونه سكريتري (اي الكاتب) نظرا الى
ريش خلف اذنه كانها يراع وهذه الطيور
نافعة لنا لانها تقتل الحيات وتبلعها



وليم — اني هذه البقعة حيات كثيرة

سبكريو — نعم كثيرة ومن ذوات السم وهذا الطائر حري بان يقتلها وانظر وليم الى حكمة الله كيف خلق الاشياء باضدادها فلو كان هذا الطائر في انكلند لما كان نافعا مثل نفعه هنا لان هذه الارض ذات حيات

وليم — لكن بعضها اقوى حتى لا يستطاع ان يقتل كالفيل والاسد

سبكريو — صدقت ولكن مثل هذه الحيوانات لا تلد اجراء كثيرة ولادة متوالية كما ان الفيلة تلد غفلا واحدا في سنتين وانظر الى الارانب ياكلونها الناس ويعدمونها فلذلك قد قرأت في بعض الكتب ان ارنبة يتكاثر نسلها في سنة واحدة الى مآت

فما زالوا ينطلقون حتى انتهوا الى عرينة الاسد وكانت بنيت من الاحجار فيها باب من الحديد حيث كان الاسد يتمكن من ان يخرج برئنه من شباكه فرأوا هناك عشرة آساد تصطلي في الشمس تبصبص باذنابها رويدا فتأمل فيها وليم من بعيد وكذلك طامي فانخافا من العجب وكان قد خافها قبل ثم صار جريئا وجعل صاحبهم يحدثهم حكايات الاسود فبينما كان اوسبرن وسبكريو ووليم ملتفتين اليه اذ انفلت طامي من بينهم وراح الى العرينة فنظر الى الآساد وودان ينظر اليها وهي تمشي فرمى بحجارة الى اسد فلم يلتفت ولم يتحرك وجعل يرنو اليه فصار طامي اجرء مما كان فمازال يطرح عليه الحصى ويدنو منه حتى زأر الاسد ووثب عليه ولكن ما استطاع ان يكسر الحديد وانتشر الجص من الجدار من لطمته فصرخ طامي وخر يستلقي على قفاه وكان ذلك خيرا له فانه لو لم يستلق لضربه الاسد برئنه فاسرعوا اليه وحمله سبكريو من الارض فجعل طامي يبكي والاسد واقف عند الباب ينظر اليه مغضبا ويبصبص بذنبه

طامي — اذهبوا بي اذهبوا بي الى المركب

اوسبرن — وما فعلت طامي

طامي — (وقد نظر الى الاسد)

اني ان اضربك بالاحجار اخرى ومازال طامي مذعوراحتى بعد من الاسد ثم صاروا الى وحش اخرى فما دنا من احد منها بعد حتى انه خاف الكبشة ولم يدن منها

ثم رجعوا الى دار مقريهم وتعشوا هناك ثم قفلوا الى المركب فلما حدثوا بقصة طامي امه قالت لن اصبرنه بعد اذا غاب عن نظري

الفصل الرابع
(اصابهم الطوفان)

وغداة اليوم الثاني حمل الناس ماء مع اشياء اخرى من الماكولات على المركب ونشروا الشراع وسافروا سالمين عدة ايام

وليم — شف ريدى الى هذا الطائر ما اكبره

ريدي — هذا الباطروس وانه اكبر طير البحر اجنحتها طويلة وقد رأيت ميتة احد منها فمسحته فكان من جناح الى جناح اخرى احدى عشرة قدما

وليم — ولكني مارأيت قط الاحذا

ريدي — انه لايوجد في تمال كيـ طون ويحكون انه ينام على الهواء باسط جناحيه

وليم — (ملتفتا الى ابيه) ابي ما بال بعض الطير يسبح في الماء وبعض اخر يغرق فيه واتذكر لما طرد طامي دجاجا في البركة فاضطربت وابتلت جناحاه بالماء فغرقت

سيكريو — لا يغرق طير الماء لان في ريقها سومة يطلين به رياشها ان يبلها الماء — امارأيت البط على الساحل كيف تدهن رياشها بمناقيرها

وبين ذلك اقبلت جونو وقالت لوليم ان امك تنتظرك للقهوة واشتد الريح بعد يومين فسأل القبطان ماتخال ريدي ايصيبنا الطوفان

ريدى — نعم ارى الريح تهب بشدة وقد اصابنا طوفان عظيم فلما سمع وليم كلام ريدى تغير لون وجهه فسأله ريدى ما غير وجهك اخوفا من الطوفان فقال وليم كلا ولكنى تذكرت حال امي كيف ساء ها ما سبق من

الطوفان واضربها وما زال الريح تشتد الى ان تلاطم البحر ولطمت المركب امواجه فراح القبطان خائفا الى ريدي وقال له ما بي ارى الطوفان قد اشتد اتخال انه يشتد اكثر من هذا ام سيسكن

ريدي — لا اراه يسكن شف الى هذين السحابين كيف — فما تم كلام ريدي اذا بصاعقة قد اختطفت بابصارهم وتصادمت المركب فذعروا ولما افاقوا وجدوا المركب بتاجج وانكسر دقله الكبير واربعة من الملاحين قد ماتوا فبقي هناك ثمانية رجال والقبطان ورفيقاه ولولا موج من البحر لما خبت النائرة وهلكوا طرا

الفصل الخامس

(قد وقع ما قاس ريدي)

وجرى الهواء بالمركب الى بحر المرجان بعنف وقال القبطان ما نصنع ريدي ارى المركب يذهب الى الخطرة وانا لا نتمكن من ان نخلصه

ريدي — صدقت سيدي لا نقدر على خلاصه ولكن الله يفعل ما يريد

فقال ملاح وكان قائما عند هما هـذ الاضطراب ونحن لا نعلم ما سيكون لعل البحر يسكن ونحن نصل بالسلامة الى رحلتنا

وبعد ذاك اخذ البحر يسكن وصعد وليم وسيكربو على العرشة فعجب وليم اذ لم يجد هناك دقلا

ريدي — اما سمعت ان خمسة رجال ماتوا

واني سمعت الطباخ يقول ما جرى على المركب وما سألته عن الرجال ان تخاف امي

ريدي — جزاك الله من صبي عاقل يحب امه

وليم — لكن كيف يجرى المركب بنا الى سدني والدقل قد انكسر

اوسبرن — لا باس ننصب اذاً سوارى صغارا

ريدي — وكيف حال زوجك سيكربو

سيكربو — انها عليلة جدا ولا تبرأ الا يسكون البحر اترى البحر سيسكن

مرة ثانية اخرجوا الماء هو خير لكم فاجاب
احدهم ولنشرب الخمر هي خير لنا

ماكنطوش — ويحكم ما تقولون —
اتشتهون الخمر — لا تشربوها

الملاح — كيف لا اشربها والمركب
يغرق

ماكنطوش — اخواني لا ارد عليكم
لكن كيف اذ عنتم بانا لا نخلص من
الطوفان فان شربتم الخمر فليس يبقى لكم
مظنة للخلاص وان لم يكن فيها من حرج
ما منعتكم

الملاح — وكيف نخلص من الغرق

ماكنطوش — هذه على المركب سفينة
متينة من اكبر السفائن احملوا عليها البنادق
والخمر فاذا اخذ المركب يغرق ركبناها
وسوف نجد جزيرة صغيرة في البحر اليس
ذالكم خيرا لكم فاشربوا الخمر قليلا حيث
لا تثملوا وما تقول يا ريدي اليس ذالك
خيرا لنا

ريدي — نعم ما رايت ولكن ما يجري
حينئذ على هؤلاء الطاغين امرأة وصبيان
وهل تخذل القبطان وهو مغشي عليه

فاجاب بعضهم نحن لا نخذل اوسبرن
وقال الاخر نعم لا يكون كذلك واما
المسافرون فقال الاول يعز علينا ان
نخذلهم ولكن ينبغي لنا ان نخلص انفسنا
والسفينة لا تسع المسافرين ثم جعلوا
يحملون على السفينة بنادق والخبز واللحم
والظروف الملآنة ماء وبيناهم كذلك
اذ طلع سيكريو على عرشة المركب ووجدهم
كادوا ان يقذفوا السفينة في البحر وريدي
جالس عند راس القبطان ينظر اليه وهو
مغشي عليه كالميت

سيكريو — ما الخبر يا ريدي
ايريدون ان يتركوا المركب وهل قتلوا
القبطان

ريدي — ما قتلوه بل غشي عليه
بصدمة الدقل واما السفينة فاني اخال
انهم انفسهم يذهبون عليها

سيكريو — وزوجتي لا تقدر على ان
اطلع حتى تركب السفينة

ريدي — قد قلت لك انهم راموا
ان يتركوك وزوجك وولدك ويروحوا
بانفسهم

سبكريو — اتخذلوننا ايها الظلمة
لتهلك فى المركب ياسبحان الله

ريدي — سبكريو هذه طبيعة
نراها في الناس انهم يحبون انفسهم اكثر
من غيرهم ولوكانت السفينة اصغر
و الملاحون اكثر مما تراهم ترك بعضهم
بعضا للهلاك وهذا ما جري على مرة
فبكى سبكريو وقال ياويح زوجتى
وولدي اريدان اسأل ماكنطوش يده
لانه قائدهم لعله يجيب مسئلتي — اهولا
يصغى الى ريدي

ريدي — نعم سبكريو انى ما رأيت
رجلا اقل رحمة من ماكنطوش ان سألته
ما اصغى اليك لانه يعلم ان اخذكم معه في
السفينة لغرقت لاجل الثقل لانهم حملوا
عليها من الماكولات والمشروبات اشياء
كثيرة

سبكريو — فماتفعل ريدى

ريدي — لنتوكل على الله تعالى يفعل
ما يشاء

سبكريو — لانفعلن وهل لا تركب
معهم

ريدى — انالاا ركب معهم والآن
كنت اشاور نفسي فى هذا الامر اذجئتني
فعزمت ان لا اذهب معهم وانهم ارادوا
ان ياخذوني معهم لكني لم ابرح مكاني

سبكريو — اذاً لتهلك في المركب

ريدى — يفعل الله تعالى مايشاء مالى
وللحيوة واني شيخ فان اتذكر موتي في كل
آن لعمرك اني لا ابالى هلاكي لكن
اسفي لاجل ولدك لاني اخال ان
خلصت ووصلت موطني لا احيي هناك
اكثر من سنة اوسنتين واظنك ان
شاء الله ينقضى لهم سنون وارى ان
قيامى معكم فى المركب خير لكم لعل المركب
ينجون من الغرق فتجدونني ماهرا في علوم
البحرية حينئذ شف ذلك الملاح
يجئ ليحمل القبطان فى السفينة فجاء
الملاح وحمل اوسبرن فى حجره ولما
انطلق الي السفينة قال تعال ريدي
تعال لا يفوتك الوقت

ريدى — لا باس انى لا ابرح المركب
وانا داع لسلامتكم ويا ماكنطوش فيك
لى حاجة وودت ان تقبلها وهي انى

لا تدعنا فان سلمت ووصلت على ساحل فعليك ان تفتش لنا هذه الجزاير فقال الملاح اركب معنا ولا تك سفيها

ريدي — اني لا ابرحن المركب لكن ماكنطوش اتعد ان تخبر اصدقاء سيكريو بماجرى عليه فاني ارجوا ان خرجوا يلتمسونا وجد وناني جزائر هذا البحر

ماكنطوش — اني لا خبرنهم ولما اراد يذهب الى السفينه دنا من ريدى وقال مالك تقف هناك جئ معي

ريدى — اودعك في امان الله

ماكنطوش ومدّ يده وصافحه قائلا لا تنس ماوعدتنا به ثم بعد ما اصروا عليه كثيرا وهو لا يعتنى الي ما قالوا اجروا السفينة وتوجهوا الى نحو الشمال والمشرق

﴿ الفصل السابع ﴾

(في جزائر المرجان)

وبعدما غابت السفينة وحالت بينهم وبينها الامواج بقي ريدى ساكتا يديه على صدره ينظر الى نحوها وكان سيكريو كلما بعدت السفينة من المركب بعد الخلاص من قلبه ورأى الموت قريبا ثم توجه ريدى اليه قائلا انهم يزعمون كانهم نجوا من الغرق ونحن سنغرق في البحر لكنهم نسوا قدرة الله تعالى حيث يعين الضعفا على الاقوياء

سيكريو — (بصوت حزين) صدقت ريدى لكن كيف الخلاص ونرى المركب يغرق وانى اخال الهلاك لا بد منه

ريدى — علينا ان نجهد الى الامكان ثم نتوكل على الله ثم توجه الى سكان المركب وامانه الى جهة الريح

واخذ الطوفان يسكن شيئا فشيئا الى ان سكن البحر واخذ المركب يجرى رويدا هذا كما كان اخبرهم ريدى ولما اصلح ريدى السكان جعل يمشي على عرشة المركب اذ وجد سيكريو منكبا على وجهه حيث كان البحريون اضجعوا القبطان حينما غشي عليه

ريدى ان كنت تسبح وتدعوا الله فاعف عني فاني قد اخللت بدعائك وان كنت منكبا لحزنك وخوفك الهلاك فاني ارجوا الخلاص فقام سيكريو وقال

كنت ادعو الله تعالى وكنت اتفكر كيف اخبر زوجتي وولدي بانهم في موضع الهلاك

ريدى — اما انا فلو كنت يئست من النجاة لخفت الهلاك كما تخافه ولكني ارجو الخلاص واتوكل على الله تعالى واعلم ان المركب ملأ نصفه من الماء لاجل صدمات الامواج لكن الآن الفيت الماء يدخل اقل من الاول لسكون البحر فان بقي سكون البحر كذلك اظن ان المركب لا يغرق سريعا ونحن بين جزائر المرجان ننزل في جزيرة منها ان شاء الله تعالى وقد منعني عن الذهاب في السفينة ان رأيت ان الطوفان سيسكن وانت لا تعلم كيف الوصول الى الجزيرة فبقيت لكم في المركب لاخلصكم من الهلاك فينبغي لك ان تذهب الى زوجتك وتخبرها بسكون البحر ولكن لا تخبرها بذهاب الملاحين بل بشرها برجاء الخلاص ونزولنا في جزيرة من جزائر المرجان وابعث ابنك وليم عندي وددت ان اتكلم معه لانه معتمدي اليس ذلك برأي حسن

سيكريو — ان رايك حسن ولا استطيع ان اشكر يدك واني اتبع رايك لان رايك ثبت في كل امر واني لك شاكرا ابدا لا شلت يداك ريدي قد ابتليت لنا نفسك في الخطرات

ريدى — لا تكلم كذلك فاني شيخ ليس لي حوائج الا قليلا وليس في حياتي منفعة لاحد ولست بحري لمدحك واني اشكرك على نصحك واخلاصك فاذهب عند زوجتك واتركني ههنا لا تفكر لنفسي

فعند ذلك سيكريو صافح ريدى وذهب عند زوجه فوجدها مع ولدها نائمة الا وليم وجونو فاذ ذاك اشار وليم الي ابيه ان امه نائمة وقال اني ما تركتها وحدها في الحجرة خوفا ان تستيقظ وقد ذهب الطباخ بالوطب ليحلب الشاة للصبي وما رجع الي الآن وما تغدينا بشيء

سيكريو — وليم اطلع على العرشة لان ريدى يريد ان يتكلم معك واني ساقف هناك الي ان ترجع — فطلع وليم فوق سقف الحجرة حيث كان ريدى

واقفا فاذ نامته فاخبره بماجرى عليهم بعده ومنعه عن اخبار امه بالقصة

وليم — ريدي ان الطباخ فرمن المركب فاذا استيقظ امى وتسأ لنى عما طعم الصبي فما اقول لها

ريدي — اني اخال انك تقدر على ان تحلب الشاة واعلمك طريقه واني اذهب لا جمع اشياء الطعام لكم وليس بمحذور ان تركت عرشة المركب لان المركب ليس الآن فى الخطرة ويجيء فيه الماء قليلا اني ارجوا ان نجدا البحر ساكنا قبل الليل

فجهد ريدى ووليم واصلحا الطعام قبل ان تستيقظ زوج سيكربو والمركب كان يتحرك رويدا مائلا الى جانبيـــه في تحركه لاجل ثقل الماء الذى اجتمع فيه والبحر كان اساكنا ووقف هبوب الريح وبرز الشمس وكانت سفينة الملاحين قد غابت من اعينهم قبل ذاك وكان المركب يجرى ثلاثة اميال ساعة لان الريح كانت ذهبت بشراعه وسواريه واشار ريدى الى سيكربو ان يطلع على العرشة مع الصبيان وجونو ويترك وليم عند امه وهى حينئذ في نوم غرق وقلل خبر لها ان تنام طويلا لان النوم ينفعها فاجاب سيكربو الى ذلك وطلع فوق الحجرة مع الصبيان تاركا وليم عند امه ليحفظها ويخدمها اذا احتاجت الى شئ فلما طلعت جونو وماوجدت السوارى ولا الملاحين ورأت هيئة المركب اذ ذاك حارت ودهشت فاخبرها سيكربو بما جري على المركب وكيف ترك الملاحون المركب ومنعها عن اخبار صاحبتها بذاك فوعدت ان لا تخبرها والصقت البرط بصدرها وجرت على خديها الدموع شفقة عليه وكذلك جعل طامى واخته يسألان اين السوارى والشراع واين ذهب القبطان والبحارون اذ قال ريدي لسيكربو انظر الى تلك يشير الى بعض النباتات يجرى على الماء

سيكربو — قد رأيتها ولكن ما فائدتها

ريدي — ارأيت الطير تطير

سيكربو — نعم رايتها تطير :

ريدي — فهذه الطير لا تبعد من البرهذا ما كنت اردت ان اخبرك به وانا اذهب واجئ بالاصطرلاب لاعلم به عرض البلد الذى نحن فيه وان وجدت البر فاتفطن اين وصلنا وفي اي بحر هذه الجزيرة واقعة

ريدي — يظهر بالاصطرلاب ان قد انتصف النهار اري في ارتفاع الشمس بطوء ا ما اطيب عهد الصبا انظر الى الصبيان كيف يلعبون ويضحكون كانهم ليسوا في الخطرة مطلقا وكانهم في بيوتهم آمنون واني اذهب واجهد لاعلم عرض البلد ثم اخبرك به — فذهب ريدى الي اسفل المركب وبقي هناك سيكريو وحيدا يتفكر في نفسه ان المركب قد انكسر وخوذلنا فيه بحيث لا ناصر لنا ولا معين سوى هذا الرجل فان ما وجدنا الارض مايجرى علينا وان وجدناها وفيها جفاة الناس فما يفعلون بنا انهم يقتلوننا ويا كلوننا او نموت من الجوع والعطش وبينما هو كان غريقا في خياله اذ جاءه ريدي وقال اني اخال اننا وقعنا في هذا مجمع الجزائر وعرض عليه خريطة فيها صورة الكرة وقد كان اعلم فيها على عرض البلد الذى كان اذ ذاك مركبهم فيه وقال انا اجئ لكم بالطعام اولا ثم اجهد هل ترى الارض في جهة من الجهات فدخل ريدى حجرة ليأتي بشئ للغداء ولكن الملاحين كانوا اخذوا معهم ما كان من الاغذية الا شيئا من القديد والبطاط فوضعها ريدى في صحن ثم طلع فوجد سيكريو ينظر الي الافق ولما رآه قادما قال له اني ارى شيئا في الجو واظن ريدى انه ليس بالسحاب واشار باصبعه اليه

ريدى — قد شفت وهذا اليست بالارض لعلها اشجار وانا اجئ بالمنظار ثم اخبرك ماهي وبعد ما تامل في المنظار قال بشرى لكم هذه الارض وعليها الاشجار ورأيناها قبل المساء فالحمد لله تعالى

سيكريو — ماتريد بذلك ريدى

ريدي — المركب يجرى بطيئا وانه بمثل هذه الحركة يصل الي الارض في الليل واذ رأيناها الان فلنجهد ان نصل قبل المساء

سيكريو— ازي الريح تهب الآن قليلا
ريدي— وارجو ان تهب اكثر من
ذلك وان لم يقع كما قلنا فعلينا ان
نجهد في الوصول الى الساحل واني
اذهب الى السكان لاوجه المركب الى
الجزيرة لاني اجد الماء يدخل قليلا قليلا
في المركب وارى ان المركب لا يقف على
الماء ازيد من اربع عشرة ساعة واني منذ
رأيت الماء يدخل في المركب اذ كنت
ذهبت لآتيكم باللحم زاد خوفي اكثر من
الاول لكن لا باس الجزيرة بين ايدينا
ونحن في مظان النجاة من الغرق فينبغي
ان نشكر الله ارحم الراحمين ثم توجه
ريدي الى السكان ووجه المركب الى
الجزيرة التي رآها اقرب وكان مع ذلك
يحسبها بعيدة لانها كانت واقعة في الاسفل
فهبت الريح اذ ذاك وظاهرت المركب
يجري اسرع مما كان وبعد ساعة تاملوا
في الخيال الذي كان يظهر كانه في الجو
فلم يشكوا في انها اشجار على وجه الارض
وانها جزيرة سافلة من جزائر
المرجان والاشجار هي اشجار النارجيل

فعند ذلك اقام ريدي صاحبه
سيكريو لدي السكان وذهب ليتحقق
الجزيرة فوجد ان المركب على ثلثة اميال
او اربعة من الجزيرة فرجع الى سيكريو
وقال له اني ارى الوصول الى الجزيرة
اهون واجد المركب على جانب هبوب الريح
وهذا يدل على ان البحر غائر عند
هذا الساحل واني قد وجدت موضع
القيام— سيكون هنالك مرسانا اما ترى
هذه ثلاثة اشجار النارجيل على الساحل
فلنهد المركب اليها ولما كان البعد نحوا من
نصف الميل وجد ريدي تغير لون الماء
فاطمأن بذلك فما زال المركب يدنو
من الجزيرة حتى كان على دعوة منها
اذ تصادم اسفله على طود المرجان كان
تحت الماء حتى سمع صريره فبقي على
هذا الكثيب لا يتحرك واستقر عليه

﴿الفصل الثامن﴾

(المركب على كثبان المرجان)

ريدي — نعم الوفاق فلنركع ولنشكر
لله تعالى فركع سيكريو وريدي واتبعهما
الصبيان بعد ان عجبوا وركعت معهم جونو

ولما قاموا جاءهم وليم قائلا ابت قد انتبهت امي من المنام حين سمعت صوتا مزعجا تحت المركب وهي خائفة فتعال اليها — فراح سيكريو من وقته الى زوجه

امراة سيكريو — ما اصاب المركب سيدى واين كنت الان — اخاف لاجل ذلك الصرير واني كنت نائمة ايقظني صوت كالرعد تحت المركب

سيكريو — اعلمي انا كنا في الخطرة كلنا والان قد نجانا الله منه انفعك النوم

امراة سيكريو — نعم ارى فيّ قوة اكثر ولكن اخبرني بما وقع

سيكريو — قد وقعت حوادث كثيرة قبل منامك وكتمناها منك لكن الآن ارجوانا نازلون على شاطئ البحر

سيكريو — اعلى شاطئ البحر ماتقول سيدى

سيكريو — نعم على شاطئ البحر سننزل واسمعي ماحدث وماذا اكتمت منك ثم حدثها سيكريو كل ماكان قد جرى عليهم فسمعت ساكتة حتى اذا فرغ طرحت نفسها في حجره وبكت فلما خلت عليها جونو مع الصبيان وطلع سيكريو على العرشة وذهب عند ريدى

ريدى — انى كنت انظر الى المركب فاشكر الله تعالى انه دفع عنا الخطرة فان المركب قد استقر في الارض عسى ان لا يتحرك حتى يصيبه طوفان شديد لكن الريح ارا ها خف هبوبها وارجو ان البحر يصير ساكنا قبل الصبح

سيكريو — اني اشكر الله تعالى انه انجانا من الخطرة التي اصابتنا لكن كيف الوصول الى الساحل

ريدي — قد اطمأنت نفسى من هذا لكنى احتاج الى اعانتك وشركة وليم في حمل القارب على العرشة لاصلحه فان في قاعدته ثلمة وامدّدها بثوب مقطرن لتمنع الماء عن السراية في القارب ولما كان الصباح نذهب على الساحل وجئني بالمجاديف

فجاؤا بالمجاديف والقارب على العرشة

ريدى — اذهب سيكريو في حجرتك ووليم اطلق الكلاب فاني نسيت

ليوم ان اطلقها ثم اذهب عندا ملك سالافيك بكرة واني اقيم هنالك لاحفظ المركب

فذهب سيكريبو ووليم وبقي ريدي يصلح المجاديف والقارب ولما فرغ وعي جلس على اقنة الدجاج يتفكر في امور شتي حتي نام عليها فلما كان الصباح جاءته الكلاب وجعلت تلعب وتلحس يده الي ان ايقظته فانتبه من المنام ونهض قائما وقال انكم ستكونون مظاهرين لنا — و وكسن ارى انك لا تلاقين صاحبك ابدا

ريدى — (في نفسه) قدساء حافظتي ينبغى لى ان آخذ خشبة واكتب عليها بالنورة — فكتب ثلاثة كلاب وكبشان وجدى وخمسة خنازير والدجاج والبقرة (وانها ستموت فلنذبحها) وخمس حمام ولسيكريو شاة والطيور — وما الذى نحمل على القارب بعد نزولنا في الجزيرة شراع المركب وطاقة الحبل لنضرب الخيام والثياب والبجاد لامرأة سيكريبو وولده وفاسان ومطرقة ومسامير وشئ للاكل وسكين

وهذا القدر يكفينا الآن — ثم اوقد النار ووضع عليها ماء في قدر ليغلى ثم طرح فيه القديد لياخذه معه الى الجزيرة

﴿ الفصل التاسع ﴾

(النزول في البر)

ثم ريدى اعلف الدواب والطيور وراح بعد ذالك الي حجرة سيكريبو ودق عليه الباب فخرج سيكريبو معه وليم وراحوا جميعا الي القارب

ريدى — وليم ادع جونو لتظاهرنا في قلب السفينة لاجلها — فدعاها وليم وقلبوا القارب — فرجعت جونو الى مولاتها وصار ريدى يجلل ووضع سيكريبو آنية القير على النار يذيبه وفرغوا من اصلاح القارب الى وقت الغداء ثم شدوا السفينة بالحبل والقوها في البحر وسروا كلهم حينما رأوا ان الماء لا يسرى فيها الا يسيرا

ريدى — ماترى سيكريبوا نركب الصبيان اولا ام نبدء بحمل الاشياء التي لا بد منها

سيكريو — وماريك فى ذلك

ريدى

ريدى — ارى ان اذهب انا وانت اولا الى الجزيرة ثم نرجع ونأخذ معنا من شئنا ونحمل ما اردنا فان البحر ساكن والساحل ليس بابعد من مائتى ذراع

سيكريو — احسنت فاسرع الي زوجي واخبرها بذلك

ريدى — فحينئذ اضع الشراع وغيره من الاشياء فى القارب

فوضع ريدى الشراع وفاسا وبندقة وحبلا ورجع سيكريو فنزلا في القارب واجرياه الى الساحل — فلما وصلا الي الجزيرة ماتمكنا من ان ينظرا الى داخلها من اجل الآجام واشجار النارجيل لكن عن يمينهم وجدوا بفا صلة ربع الميل خليجا فاشار اليه ريدى وقال عند ذلك سيكون منزلنا وراحا اليه فوردا الخليج فكان الماء صافيا غير عميق ورأيا في قعره اصدافا كثيرة وحيتانا يسبحن فيه ثم صدرا عنه

سيكريو — ما اطيب هذه البقعة واخال انه ماجاء احد هنالك قط سوانا وهذه البقعة جديرة منذ القرون ان يسكن فيها الانسان ويتمتع من خصبها

ريدي — تعالى الله يرزق عباده من حيث لايشعرون تعال نسر خطوات في ولجات الاجمة وخذ معك البندقة ولو انك لا تحتاج اليها لان الوحوش والسباع لا تكاد توجد فى مثل هذه الجزائر فاني كنت مرة جئت في هذه الجزائر مع قبطان لمركب فترك فى كل جزيرة خنازير لتتوالد وتتكاثر فيصطادها من نزل احيانا ههنا او من انكسر مركبه وقذفه البحر في جزيرة واحسن براي رأه

سيكريو — قد احسن — والان نحن داخل الاجمه ما تصنع ههنا

ريدى — كنت اطوف على مكان اضرب فيه الخيام واخال ان ذلك الموضع الذى يعلو على هذا المقام يصلح لخيامنا لانه ارض طيبة فلنسكن هنالك الى ان نجد مكانا اطيب منه وان الوقت ضيق ولا بدلنا من ان نتردد في البحر

مرارا قبل المساء فلنحمل الشراع والاشياء التي معه من القارب الى الساحل ثم نرجع الى المركب

ولما كانا يرجعان الى المركب قال ريدي لصاحبه اتنكر عليك زوجك ان تركتها وحدها في المركب فاني اريد ان ناخذ معنا اولاوليم وجونو الى الساحل فانهما يعاونانا في ضرب الخيمة

سيكربو — انها لا تنكر ان تركت في المركب مع وليم بشرط ان اذهب اليها بنفسي حين ما ارادت ان تجئ على الساحل

ريدي — فاترك وليم عند امه واننا نرجع مع جونو وطامي والكلاب لانها تحفظنا عند الخطرات واتركك معهما على الساحل فاجهد انت وجونو في بعض الامور الي ان ارجع اليك مع اشياء اخرى لابد لنا منها

فلما وصلا المركب صعد سيكربو الى امرأته ليبشرها بما رأى في الجزيرة فبينما هو كان يحدث وريدي يجمع اشياء يحتاج اليها اذا بجونو وطامي قد طلعا على العرشة فاركبهما ريدي على القارب مع بعض الالات وتوجه ليسوق الكلاب فجاء معها بالمنسفتين ثم راحوا الى الساحل ونزلوا في الجزيرة فجعل طامي يعدوو يقفز ولما نظر الى الاصداف على الساحل صاح لاجل السرور واخذ يلتقطها وبحث الكلاب وقفزت كانها كانت مسرورة بالنزول على البر وتبسمت جونو وقالت ما اطيب هذه البقعة

ريدي — سيكربو اني اقف هناك هنيئة لاملأ البندقة ولاواضعها في موضع ابعد بحيث لا يراها طامي ولا تتمكن منها ثم احمل انا وانت الشراع وجونو تحمل الآلات الى موضع الخيمة ثم نرجع اخرى لناتي بالاعمدة والحبل وسائر الاشياء وتعال طامي احمل منسفة — ينبغي لنا ان نجهد جميعا

فجهدوا ووضعوا كل شيء عند موضع الخيام ثم رجعوا واخذوا سائر الاشياء وحمل طامي عند ذلك منسفة اخرى يميس ويرفل في مشيه ظنا منه انه يحتاج الي اعانته

ريدي — هذان الشجران يصلحان لخيمتنا نضع عليهما طرفي عمود ونطرح عليه الشراع ونجبذ اذ ياله الي الارض ثم اروح اخري الى المركب واجيء بشراع آخر لاضرب به خيمة اخرى واستر هذه الخيمة من جانبيها فيكون خيمة منهما لا هلك وجونو والصبيان الصغار والاخرى لنا ولوليم ولطامي وانا اظاهرك اولا في اصعاد العمود على الشجرين ثم اروح الى المركب وعليك ان تضرب الخيمة

فوضعوا العمود كما مر ونشروا عليه الثوب فصار خيمة عظيمة وراح ريدي الي المركب وامر سيكريو ان يقطع من الخشب اوتادا ويشد بها اطراف الشراع واعطاه سكينا لينحت به الاوتاد وقال ان كنت في خوف فافرغ البندقة فاسرع اليك من المركب فكنست جونو ماكان في الخيمة من الاوراق وغيرها وسطحت الارض وراح ريدى الي المركب

الفصل العاشر

(البيتوتة في الجزيرة)

لما بلغ ريدى المركب دخل على امرأة سيكريو يخبرها بما صنع في الجزيرة فخافت لما علمت ان زوجها في الجزيرة وحده مع طامي وجونو فاخبرها ريدى ان صوت البندقة بيننا علامة ثم دخل حجرة كان فيها شراع اخر فاخذه مع ثياب اخرى لها ولخيامها فبينما كان يجمع الاشياء اذا بصوت البندقة فاسرعت امرأة سيكريو خائفة على العرشه واخذ ريدى بندقة وجلس في القارب وضرب بالمجاديف وجعل يجدف القارب سريعا فلما دنا من الجزيرة وجد سيكريو وجونو في الخباء وطامي جالس على الارض يبكي وبين يديه نارجيل فظهر ان طامي لما وجد اباه جاهدا في ضرب الخباء انفلت من بين يديه وذهب عند البندقة فجبذ لوابها فسقط بضربها النارجيل عنده ولو كان صادف راسه لمات فدهش بصوتها وجعل يبكي وضربه سيكريو اذ علم ان صوت البندقة

ليورث التشويش فى من كانوا على المركب
ريدي — ينبغى لى ان ارجع الى
المركب مسرعا واخبر اهلك بما جرى
ليطمئن قلبها
سيكريو لله درك ريدي رح مسرعا
فذهب ريدي الى المركب واخبرها
بما وقع ثم التفت الي الامور التي كان تركها
اذ سمع صوت البندقة فوضع في السفينة
جرابا كان للملاحين وبردين وثيابا كانت
لا وسبرن وصحنا وقديدا ولحم الخنزير
وشد عمود اكبيرا فى سكان القارب
والقاه في البحر ورجع الى الجزيرة مسرعا
وحملوا ما كان فى القارب الى الخيمة
وقفل ريدى الى المركب وامر سيكريو
وجونو بان يضربا خيمة اخري واعطى
طامى قضيبا يمنع الكلاب عن اللحم فجلس
الصبي يحفظ القديد واختلف ريدي
كذلك مرتين بين الساحل والمركب
آخذا معه البسط وكيسا مملوءة من الخبز
وكيسا مملوءة من البطاط وصحونا وسكاكين
وملاعق وقدورا وملاقط وغيرها
من خرثيّ المطبخ واشياء اخري ثم علّم
جونو كيف تستر طرفي الخيمة فاخذت
ابرة وخيطا وشكتها وصاح اذ ذاك ريدى
قد دنا الليل وحان الاصيل تعال سيكريو لنجئ
بزوجلك والصبيان من على المركب وان
شاء الله ناخذ سائر الاشياء من المركب
بعد ذلك وينبغى لنا ان نجهد في ذلك
جهدا فان المركب سوف ينكسر بالطوفان
ولما وصلا على المركب دخل سيكريو على
امرأته ودعاها الى القارب فاخذت
بيده وطلعت على العرشة فانزل سيكريو
الصبيان فى القارب ثم نزلت زوجه
فاخذها في حجره لانها ما استطاعت ان
تجلس لكونها ناقهة واخذ ريدى مجدافين
ووليم مجدافا مكان ابيه وجدفا القارب
الي الجزيرة فلما وصلوا ونزلوا اضطجعت
امراة سيكريو في خيمتها على الفرش
وطلبت ماء لتشرب
ريدي — نسيت ان اجئ بالماء
اني شيخ هرمت وخرفت نسيت ان
اجئ بالماء فاذهب الآن على المركب
واجئ به اني كنت اردت ان التمس
الماء في الجزيرة

فذهب ريدى على المركب من ساعته
وجاء باواني كبار ملآنة ماء عذبا فشربت
وقالت احس فيّ قوة اكثر من الاول

ريدى — لا اذهب على المركب اليوم
قد عييت جدا وما اكلت لقمة من الطعام
ولا شربت شربة من الماء طول النهار
وليم جئني بالماء اشربه

سيكريو — مكانك وليم انا اسقيه ماء
فجاء به وسقاه

ريدى — واني استريح هنيئة ثم
آكل خبزا ولحما

وجونو كانت حينئذ جاهدة في امورشتى
ناغت الصبيان واطعمتهم اللحم المشوى
وشكت خيمة اخرى

ريدى — هذه الخيمة تكفينا
للبيت ليلتنا وقد جهدنا اليوم في امور
كثيرة والآن ينبغى لنا ان نشكر الله
قبل ان ننام

سيكريو — كان الله لك قد اذكرتنا
مايجب علينا فشكروا الله جميعا ثم ناموا

الفصل الحادى عشر

(اخذوا سائر الاشياء من المركب)

اول من استيقظ من المنام هو سيكريو
ثم انتبه وليم فمنعه ابوه من ان ينبه
ريدى او امه

وليم — آانبه جونو

سيكريو — لك ذلك نبهها لكن
لا لوقظ امك واني ارى ماجاء به ريدى
من الاواني وخرثي المطبخ فراح وليم
وايقظ جونو ورجع وهي معه

سيكريو — اريد ان اوقد النار
بالاوراق واصلح الطعام

وليم — كيف توقد النار وليس
عندنا زناد

سيكريو — يمكن ان نخرج النار
من زجاج محدب

وليم — فان اوقدنا نارا فما نطبخ ليس
عندنا شاي ولا بن الا البطاط

سيكريو — ما منعنا من ان نطبخ
القديد ولحم الخنزير ونخبئ البطاط
لنغرسها ومالى لا اذهب الى المركب لآخذ
مااحتجت اليه من الاشياء تعال وليم
نركب على القارب وناخذ اشياء اخرى
من المركب فذهبا الى المركب فاخذ وليم

بناً وشاياوحلب شاة في اسكرجة ثم افرغها في قبية وقال لابيه ينبغي لنا ان ناخذ من الثياب والكتب واشياء اخرى فاخذاها وجلسا في القارب وتوجها نحو الجزيرة فرأيا جونو جالسة على الساحل تنتظرقدومهما فحملوا الاشياء الى الخيمة ووجدوا كل واحد قد استيقظ من المنام غير ريدي فما ايقظوه ثم اوقدوا نارا واصلحوا القهوة

الفصل الثاني عشر

(اذا بحيتان سباع)

ومرت جونو بالصبيان على الساحل فوردت بهم في الماء الي ركبتيها حتى اغتسلوا ثم البستهم ثيابهم واوصلتهم عندا مهم ثم راحت مع وليم ليعدّا الاواني للغداء واختاروا للطعام مكانا بين الخيمتين وسأل وليم اذ ذاك اباه هل اوقظ ريدي

سيكريو — نعم انه يحتاج الى الغداء علا انه ينبغي له ان يشاركنا في الصلوة قبل الطعام

فراح وليم الى ريدي وغمز رجله يوقظه فانتبه وقعد

وليم — اما استرحت بالنوم

ريدي — قد نمت طول ليلي والآن اجهدان اصلح لكم الغداء فلبس ريدي ثيابه وخرج من الخيمة فتعجب اذ رآهم جالسين حول السماط

سيكريو — سلام عليك ريدي (وصافحه) اني ما ايقظتك بكرة لانك قد عييت امس جدا

ريدي — واني اشكرلك على هذا قدسرني اذ رأيت انكم تصنعون شيئا من غير اعانتي

وشكروا الله جميعا وركعوا له ثم جلسوا على السماط فاخبره وليم كيف جاء بالاشياء من المركب وكيف اغتسل الصبيان في البحر

ريدي — لاكن لاينبغي لجونوان تردبهم في البحر ثانيا الي ان اجعل موردنا محصونا انت تعلم ان مثل هذا البحر يكون فيه حيتان سباع فعليك ان تحذرمن النزول في الماء

امرأة سيكريو — (مرتعدة فرائصها)

قد وقاهم الله من الهلاك ·

ريدي — صدقت لكنها قل ما توجد في جهة هبوب الريح بيد ان هذا الخليج الصغير مكان يطيب لنا ان نعيش فيها جو نوفا يالك والنزول في المأحتى اصنع لك موردا ولكن هنالك امور شتى ينبغي لنا ان نجهد فيها قبل ذلك واذا فرغنا من نقل الاشيا من المركب فلنفكر هل نقيم هناك ام في موضع آخر

سيكربو — هل نقيم هناك ام لا ما اردت بذلك مافهمت معناك

ريدي — اذا ما وجدنا ماء عذبا هنا فلابد لنا ان نضرب الخيام في مكان آخر حيث توجد الماء

سيكربو — صدقت ينبغي لنا ان نبغي الماء اولا

ريدي — لك ذلك لكن لابد لنا ان ننقل اولا كل شيء من المركب الى الساحل فان الطوفان سوف يكسره فعلينا ان نذهب من ساعتنا الى المركب فتلبث هناك مع وليم لتجمعا الاشياء واني انقلها الى الساحل وجونو تحملها الى الخيام

فجهدوا يومهم هذا كل الجهد في حمل الاشياء من شراع المركب والبرود والاواني والمسامير الكبيرة والخشب وبعد ذلك الموائد والكراسي والثياب وصناديق الشموع وجرابين ملؤهما بنّا وعدلين ملؤهما ارزا وعدلين ملؤهما خبزا وقد بدا وجرابا ملؤه دقيقا فانهم ما استطاعوا ان يحملوا كله وماء عذبا ورحى وجرابا فيه ادوية لامرأة سيكربو وغبّ ذلك لما رجع ريدي الى المركب قال ان الماء يسري كثيرا في القارب فلا نحمل عليه بعد احمالا ثقالا الى ان ارمه ورايت جونو ما استطاعت ان تحمل الى الخيام جميع الاشياء التي نقلناها الى الساحل ولكن ينبغي لنا ان نذهب بكل حيوان في المركب الى الجزيرة قبل المساء والحال انها لا تستطيع ان تسبح الى الساحل ولكني اجرب اولا بخنزير القيه في الماء فشد انت ارجل الدجاج وضعها في القارب الى ان آتيك والبقرة اني اعطيتها علفا واحسب انها ستموت فاجعل لحمها قديدا وحمل اذ ذاك ريدي خنزيرا على ظهره

وطلع به على غرشة المركب وطرحه في
البحر فاضطرب الخنزير هنيهة ثم جعل
يسبح وتوجه الى الساحل

ريدي — انه يسبح الى الساحل
ستقيما (ثم بعد لحظة) ويحنا قد اضعناه

سيكريو — كيف ضاع

ريدي — اما ترى هذا السواد
يرى مسرعا الى الخنزير فهذه اجنحة سمكة
ن السباع فبينما كان يتكلم اذ وثبت
سمكة على الخنزير وجبذته فغاب في الماء

سيكريو — لا باس انها اكلت
لخنزير دون هؤلاء الصبيان

وبعد ذلك شد ريدي ارجل
بعة من الخنازير ووضعها في القارب
طلقها على الساحل فبينما كان يرجع الى
كب شد سيكريو ارجل الكبش
لشاة وغيرها ثم جاءه ريدي وقال
لا نجيء الى المركب اياما — شف ان
حاب كفر الافق فينبغي لنا ان نحمل
القارب عدلا من العلف واني قد
طعمت البقرة تبنا وسقيتها ماء واظن
لا نجدها بعد ثعيتي ثم جلسوا في

القارب ووصلوا الى الجزيرة فساق وليم
جميع الحيوانات الى الخيمة ونقل الخنازير
الى الاجمة والساحل كان عليه طود من
الاحمال التي كان ريدي جاء بها من
المركب — واذ كانوا يحسون القهوة
حدث سيكريو امرأته ما جرى على الخنزير
من ان اصطادته سمكة وجبذته تحت
الماء فبكت حبا لولدها وضمته الى صدرها
وبهتت جونو خوفا مما سمعت

سيكريو — ارى ان لنا شغلا كثيرا
في نقل الاشياء الى مكان يصلحها

ريدي — بل لنا اشغالا كثيرة في
ايام اخر لان السماء يصيبنا بعد شهرين
فلا بد لنا من ان نعصم انفسنا منها

سيكريو — فما الذي ينبغي لنا ان
نجهد فيه

ريدي — اما غدا فلنضرب خيمتين
لنضع ذخيرتنا فيهما

سيكريو — ثم بعده ماذا

ريدي — اسير بعده في الجزيرة
لالتمس فيها قاعا نبني فيه دارا

وليم — انستطيع ان نعمر بيتا

ريدي — لم لا وليم اقدر على ذلك
بسهل مما تظن وليس لحاجتنا شجر انفع
من شجر النارجيل ليس خشبه بثقيل حتى
يصعب حمله ونقله

امرأة سيكربو — وما فوائد هذا الشجر

ريدي — فيه فوائد شتى منها ان
فيها خشبا نعمر به دارا ثم لحاؤه وليفه
نجدله ونجعل منه حبالا وامراسا ثم الاوراق
نسقف بها الدار ونعم بها ومنها ان الناس
يصنعون منها قلانس وقففا ثم النارجيل
ناكله ونصلح به اطعمة وفيه ماء حلو للشرب
ونأخذ منه سليطا للسراج وقشره الصلب
يصلح ان نضع فيه طعاما كالاسكرجة
ومن الناس من يخرج من هذا الشجر
سكرا وله فوائد جمة حيث لا نحصي

امرأة سيكربو — ما كنت عرفته
هكذا

وليم — وفي هذه الجزيرة كثير
من اشجار النارجيل

ريدي — نعم وليم ولكن ليس في
اقطعها اكثر ثمارها لا لعز على ان اقطعها لانه
يمكن ان يكسر مركب ويسد الجوع قوما
منه على الساحل ولسوء حظهم لا يجدون
شيئا مما يقتاتون به فلا بد لهم من ان يعيشوا
بالنارجيل وحده

سيكربو — حان وقت النوم حي
وليم بكتاب الادعية لامك

﴿ الفصل الثالث عشر ﴾

(صار طامي لهم عضدا)

وفي اليوم الثاني لما شبعوا من الطعام قال
ريدي لسيكربو تعال نجوز من بحر
معي غدا الى اطراف الجزيرة

سيكربو — لم ذاك اني سارحل معك

امرأة سيكربو — كلا — لا يكون
كذلك — اكلا كلانا يروح معنا — اما
تقدر ريدي ان ترحل بغيره

ريدي — اظن ان وليم لا يوافيك
مثل رحلك

سيكربو — انت تذهب وحدك

ريدي — لا اريد ان اذهب
وحدي لعله يحدث امر فمن يعاضدني
فلا بد لي من ان اتخذ رفيقا في السفر —
فمن الذي يصحبني اوليم ام جونو

طامي — خذني معك

ريدي ان آخذك معي فلا بد من
ان آخذ جونو معك لتحفظك علا ان امك
تحتاج اليك لانك تجمع لها الحطب لتطبخ
به الطعام وتحفظ اختك واخاك فينبغي
لي ان آخذ اخاك وليم او جونو

سيكريو — فايهما تريدان تاخذه
معك ريدي

ريدي — وليم ان اذنت له
يا ستي فاني ما اردت جونو الا لاجل
ظني انك لا تاذنين لوليم

سيكريو — صاحبتي لم تتفكرين
ونحن في يد الله تعالى انه يعصمنا من كل
داهية وبلاء

امرأة سيكريو — قد اخطأت
والامراض صيرتني نقيهة حيث اخاف
كل شيء — فاذهبا انت مع ريدي
حفظكما الله تعالى

ريدي — كلا — وليم يعاضدني
مثل ابيه لاغرو لو امنت لقد كنت رحلت
وحدي لكي لا اعلم ما يقع على لعلي
امرض او يصيبني مكروه فحينئذ انت
تفقدينني ولا افعل ذلك لعمري

امراة سيكريو — اني علمت انك
لا تفعله لنفسك يا صديقي ولكن الام
تحب ولدها

سيكريو — فهب وليم يرحل معك
وهل بقي شيء بعد

ريدي — ينبغي ان ناخذ معنا من
الماكولات شيئا وماء عذبا وبندقة وفاسين
وان رأيت اخذ ثامسار اميولس وريس
ونترك وكسن عندك جونوا غلي لنا
قطعتين من القديد — وليم املأ الماء
في القنيتين واني اخيط كيستين لاضع
فيهما الاشياء

سيكريو — وما افعل انا

ريدي — سن الفاسين على الحجر
السان وطامي يديره فانه يحب الشغل
جدا وكان طامي لا يحب الا اللعب
ولكن حينما امتدح جلس يديره ولم
يزل كذلك الى ان عرق فقال ريدي
لامه انظري كيف يدير الحجر طامي
فسر بمدحه ولم يبرح حتى سنهما قبل المنام
وفرغ ريدي من شغله واصلح كل ما
كان امره

سيكريو — ريدي متى ترحل من عندنا

ريدي — بكرة من الغد قبل طلوع الشمس

امرأة سيكريو — ومتى ترجع

ريدي — زادنا يكفينا الثلاثة ايام فان رحلنا غدا يوم الاربعاء اظن ان نرجع يوم الجمعة ولا شك في يوم السبت ان شاء الله

وليم — سلام عليكما ابي وامي انا اودعكما

امرأة سيكريو — حفظك الله تعالى ريدي احفظ ولدي — ودخلت من وقتها في الخيمة تكتم دموعها قد جرت على خديها

ريدي — انها ستنسى بعد ساعة

سيكريو — صدقت وانها ما فارقت ولدها قط فيعز عليها فراقه

ريدي — وانا ان لم يكفني ثلاثة ايام فارجع واخبرها ثم ارحل ثانيا

الفصل الرابع عشر

(السفر في الجزيرة)

ومن الغد استيقظ ريدي قبل طلوع الشمس ونبه وليم من منامه فلبسا ثيابهما بلا حس خوفا ان تنتبه امرأة سيكريو من منامها ولفا على القنينة اوراق النارجيل لتمنعها من الكسر ووضعا القديد في الكيستين وحمل احداهما وليم وهي اصغرهما والاخرى اخذها ريدي وبعد ان وضع فيها الخبز حملها على ظهره واخذ قطعتي شطن للكلبين ولفهما حول الكيسة ثم اخذ بندقة وفاسا في يده وقال لوليم احمل منسفة ان استطعت حملها ثم شرب ريدي شربة من الماء وسقى وليم شيئا منه وسقى الكلبين ثم دخلا في غيضة اشجار النارجيل وغابا فيها

ريدي — كيف السبيل الى رجوعنا وليس هنالك علامة تهدينا الى خيامنا فينبغي لنا ان نضرب بالفاس على كل عاشر شجر فيبقى عليه علامة تدل على الطريق

وليم ما احسن رايك ولم اخذت المنسفة

ريدي لاحفر بها البير لاني ارى الماء يقل كل يوم

وليم — واين تذهب ريدى اين
رُحلتنا
ريدي — اني ذاهب الى اقصى الجزيرة
واصل هناك اظن قبل المساء فبينما كانا يتكلمان
اذ عوى الكلبان وعدوا واقتحما في
الاشجار
وليم — ما انبح الكلبين ريدى
ريدي — مكانك وليم واخذ بندقة
وقف ينظرا لى الكلبين فاذا با لخنازير
خرجت من الغيضة تهرب فتعقبها
الكلبان يعدوان خلفها فضحك ريدي
ومنعها عن ان يتعقبا ها ثم سا رواوبعد
ساعتين وقفوا ليستريحوا فاكلوا طعامهم
واعطوا الكلبين شيئا من الخبز وما
اعطوهما ماء
وليم — الكلاب عطاش اسقها شيئا
من الماء
ريدي — لا تفعل نحن نحتاج الى
الماء وما وجدنا بركة لنملأ منها القنينة اريد
ان يبقى الكلاب عطاشا وانت اذا اعطشت
فاشرب قليلا
وليم — فلا آكل من القديد الا

قليلا لان الماء قليل معنا
ريدي — ولكن عندنا فاسان
نكسر بها النارجيل ونشرب ماءه — تعال
نرحل — هل تريد ان تستريح اكثر
من ذالك
وليم — شانك ريدى ولكنى
يروعني انه ما ارى شيئا ههنا غيرا شجار
النارجيل
ريدى — فينبغي لنا ان نمشي
مسرعين ونخرج من الغيضة واني احسب انا
قطعنا نصف الطريق بين الساحلين —
فاخذا يمشيان الى نصف ساعة حتى عبروا
ارضا سهلة وظهر لهما وهاد وتلال
ريدى — اني سررت منذ وجدت
الارض غير سهل ورجوت الماء فيها —
وما برحوا يمشون الى ان عيي وليم لانه كان
يتعسر عليه ان يسلك بين الاشجار فقال
لريدى كم من اميال قد مشينا ريدى
ريدى — ثمانية اميال
وليم — كلا بل ازيد منها
ريدى — قد سلكنا ميلين ساعة
فانا قد ابطأنا في مشينا لحفظ الجهة

والاعلام على الاشجار

وليم — شف هذه السماء ريدى اراهامابين الاوراق

ريدى — اني لااستطيع ان انظر لان عيني ليست كمثل عينك

ثم نزلوا من كثيب وطلعوا على آخر حتى وصلوا الى ذروته

وليم — الا اني ارى البحر وقد كنت زعمت اننا لانخرج من الغيضة ابدا وقفز واسرع الى الساحل ووقف بعيدا من الاشجار فتبعه ريدى وجعلا ينظران الى الجزيرة ويتاملان في بقاعها

﴾ الفصل الخامس عشر ﴿

(بقعة طيبة)

وليم — ما احسن هذه البقعة — اظن ان امى لتستحسنها ان نسكن فيها وقد كنت زعمت البقعة التي فيها خباؤنا احسن البقاع لكنها دون هذه

ريدى — صدقت وما زال ينظر الى الافق طورا وخلفه مرة والى البحر اخرى حتى سأله وليم — ما ترى ريدى

ريدى — لابد لنا من ان نطوف على الماء اسرع ما كان واري هذه البقعة ذات الصخور لايكاد يوجد فيها الماء ولعله يكذب ما قست — فلنجلس وننتعش — ثم اعلم على شجر خطين وقال لوليم سنبغي الماء غدا

وليم — شف كيف تلحس الكلاب ماء البحر

ريدى — لاباس انها لاتشرب الا قليلا وولبم قد بقي لنا ساعة من الاصيل فلنروح هالك الى البحر ونرى هل يستطاع ان نجئ هنالك بسفينتنا ونجعل الساحل مرسى لها — ثم راحا اليه

وليم — وماذلك ريدى مشيرا الى شئ اسود كالحلقة على الارض

ريدى — اما عرفتها انها سلحفاة كبيرة جاءت هنالك تبيض وتواري بيضها في الرمل

وليم — الا نستطيع ان نظفر بهـا

ريدى — بلى نستطيع ذلك ان انطلقنا الهوينا وبدا رويدا حيث لاتحس بنا ظفرنا بها لكن لاينبغي لاحد ان يذهب من خلفها لانها تثير على وجهه الرمل وتهرب

الى البحر بل يذهب من امامها ويأخذ بيدها فيقلبها فتبقى لاحراك بها

وليم — حيهلا ريدى نقلها

ريدى — لااريد ان اقلبها ونحن لانستطيع ان نحملها الى خيامنا فان قلبناها فهى تموت غدا فى الشمس ويمكن ان نحتاج اليها من بعد

وليم — انا ما كنت خلت ذلك فلما ناوى الى هذه البقعة نصيدها اذ شئنا ان نطبخها

ريدى — ليس كذلك وليم انها لا تخرج من الماء الا في ايام تبيض ولكنى ساحفر بركة حيث تجرى اليها ماء البحر ولا تستطيع السلاحف ان تخرج منها فنصيدها ونطلقها فيها ونطبخها حين اشتهينا

وليم — ما احسن رايك ريدي

ثم اقتحموا في غيضة حتي وصلوا الى حيث انقطعت

وليم — مشيرا الى يمينه وماذلك ريدى

ريدي — هذه جزيرة واراها اكبر من جزائر اخري وقعت ههنا ولقد سررت بها وان كانت واقعة لا على جهة الهواء ويتفق علينا العبور اليها لطلب الماء

وليم اني احس ان عييت فلا بدلنا من ان نطلب موضعا نبيت فيه

وليم — انظر الى الكلاب تلحس اناء فيه الماء اسقيها شيئا من الماء

ريدى — لا تفعل كذلك وددت ان تتركها عطاشى لتطلب الماء ثم اضطجعوا وناموا

﴿ الفصل السادس عشر ﴾

(وجدوا عين ماء)

وانهم ناموا طويلا كانهم على مضاجع من القطن في بيتهم وما زالوا نياما الى ان طلعت الشمس ثم استيقظوا فرق وليم للكلاب حينما وجدها واقفة والسنتها خارجة من افواهها لشدة العطش

ريدى — ما ترى وليم انتغدى اولا ام نسير

وليم — اني لا استطيع ان اشرب قطرة من الماء الى ان اسقي الكلاب منه

ريدي — لعمرك اني ارق لها منك لكن سوف يكون خيرا لنا ولها ان لا

اسقيها ماء فجى معي، نلتمس الماء اولا في وهدة ثم في وادٍ يسيل اليه الماء في ايام المطر فسر وليم وساروا وتعقبتهم الكلاب حتى وصلوا الى موضع جعلت الكلاب هناك تشم الارض وتمرغ عليها

ريدى — انظر الى الكلاب كيف تلتمس الماء — عزمت ان ما وجدنا الماء حفرنا في الرمل فنجد فيه ماء عذبا ولكنه يضر بنا شربه

وليم — وشف انها تحفر الارض باظافرها

ريدى — لله الحمد — قد سررت

وليم ببشارتك هذه ولقد كنت يئست

وليم — اتعلم لم تحفر الارض وما الذى حملها على ذاك

ريدى — لان هناك ماء وانت الآن قد اطلعت على صنيعي من ان تركت الكلاب عطاشى فتعال نحفر الارض هناك ونسقها الماء — فاسرعا الى الموضع والمنسفة معهما فوجدا الكلاب قد حفرت الى ان خرج من الارض طين فنحاها ريدي وجعل يحفر بالمنسفة فما كان قد حفر الا بقدر ذراع اذا بالماء قد تدفق وشربت الكلاب روياً

ريدى — اتذكر قصة موسى لما ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه عيون ليسقى بها بني اسرائيل

وليم — نعم عندي صورته في البيت على بطاقة

ريدى — فاظن ما سر رجل من بني اسرائيل بقدر سروري بهذه العين وانظر الى الكلاب كيف تشرب الماء فتعال نرجع ونأكل غداءنا

وليم — نعم الان اشرب الماء الى ان ارتوى

ريدى — هذه العين سيكون ماؤه غزيرا — فرجعوا الى موضع كانوا قد ناموا فيه وكانوا تركوا هناك طعامهم

ريدى — لابد لنا من ان نحفر عيننا في ظل الاشجار لئلا تجف بحرارة الشمس وهذا الموضع يكون مسكنا لنا ونبنى هناك بيتا — ولما فرغوا من الاكل قال ريدى تعال لنعين مرسى لقارببنا فساروا الى موضع قدره ريدي من قبل فوجدوه

جديرا بان يجعل مرسى للسفينة وكان الماء عند هذا الساحل غزيرا عميقا والبحر ساكنا غير متلاطم ماؤه صاف فنظر وليم الى قعر البحر فرأى هناك حيتانا كثيرة

وليم — شف الى هذه السمكة الكبيرة هي التي تصطاد الرجال

ريدي — قد رأيت وستجد هناك كثيرة منها

وليم — انرجع اليوم الى خيامنا ريدي

ريدي — نعم الآن وقت الظهر فلنترك المنسفة والفاسين ههنا ونأخذ معنا بندقتنا ونقفل الى خيامنا واريدان ارى وهدة حفرناها اخرى فراحوا اليها فوجدوها مملوءة يترقرق فذا قوه فاستعذبوا مساغه فسروا بذلك وواروا المنسفة والفاسين في اوراق الاشجار ثم قفلوا الى خيامهم

الفصل السابع عشر

(القفول الى الخيام)

وجعلوا يسيرون على علامة الخطوط التي كانت بالشجرات وطووا بساعتين شقة كانوا سلكوها في ثمان ساعات

وليم — ارى الريح تهب شديدا وظلة كثيرة بين الاشجار

ريدي — قد رأيته قبلك وكانه من آثار الطوفان فينبغي لنا ان نمشي سريعا لان امك تفزع وتجزع لك في وقت الطوفان

فلما خرجوا من بين الاشجار وجدوا السحاب كفرا السماء والريح تزعزع الاشجار

ريدي — قد دهمنا الطوفان فينبغي لنا ان نسير سريعا ونصل الى خيامنا قبل ان يشتد ثم نتهيأ لنحفظ انفسنا من نكايته فبينما كانا يتكلمان اذ قفزت الكلاب فرأوا سيكريو وجونو واقفين وهما قد نظرا اليهما مقبلين وبشر سيكريو زوجه بقدوم وليم فاسرع وليم الى امه فالصقته بصدرها

سيكريو — مرحبا بك ريدي قد سررت بمراجعتكما لكي اظن الطوفان سيصيبنا

ريدي — لا باس واني ابشرك

باخبار شتى ينبغي لنا ان نسرع في نقل دار نا من هذا المقام لاني اظن ان الموسم بعد الطوفان يبقى طيبا الى شهر تعال معي انت مع وليم وجوا ونجر السفينة من البحر على الساحل ان تغرق او يطرحها البحر بعيدا امنا فجر وهاج الى مكان بعيد من البحر وقال اني قد كنت اردت ان اذهب الى المركب لآخذ اشياء اخرى نحتاج اليها واري البقرة ماذا فعلت ولكني لا استطيع على ذلك الى ان يسكن الطوفان بل اخاف ان لا يمكن لنا الوصول الى المركب بعد فان الطوفان يكسره هلموا نشيد الخيام ونجعلها حيث لا يزعزعها الريح فراحوا الى الخيام فوجدوا طامي يجئ اليهم

طامي — ماجاء بك ليس لنا فيك حاجة قد حفظت كلهم في غيابك

ريدي — لاشك فيه طامي احسن بك من صبي — تعال نلتمس الاشطان ونشراعا في ذخيرتنا لنشيد بها الخباء لامك كي لا تنتضح بماء المطر واترك وليم عنده امه يتكلم بها — فجاؤا بشراع ونشروه على سقف الخيمة لئلا ينفذ الماء فيه وشدوا اذياله باوتاد ليكافح هواء عاصفا وحفرت جونو بالمنسفة اخدودا حول الخيمة ثم نقبوا ليجري فيه الماء ولا يسيل في الخيمة وما برحوا جاهدين الى ان فرغوا فجلسوا حول السماط واكلوا وحدثوا بما جرى عليهم وعلى الكلاب وبشروا بالماء ولما بينوا ما كان اصابهم من الروع حينما لاقوا الخنازير ضحك كل من سمع الى ان استلقى على قفاه — وعند غروب الشمس اشتد هبوب الريح وتلاطم البحر فراح ريدي الى الساحل ليرى اليم ووقف عند القارب وجعل يتذكر في نفسه ما جرى عليه في اسفار البحر واذا ببرق خطف بصره فقاس ان الطوفان سيشتد فرجع الى الخيام ولما دنا منها جعل السماء تهطل والرياح تزعزع واظلمت الهواء وانتشرت الظلماء فاخطأ ريدي في السبيل وضل الطريق وجعل يعدو الى جهة ويدب الى اخرى لا يستطيع ان يبصر شيئا لان المطر منعه عن الابصار الى ان توصل الى الخيمة فبقي ساعة لا يرقد رجاء ان

يجد شغلا وقد نام كل من كان هناك حيث ان الصبيان ما كانوا نزعوا ثيابهم وقد كان رقد سيكريو وليم بغير نزع الثياب ايضا اخذهما النوم الغرق وكذلك امرأة سيكريو وجونو

الفصل الثامن عشر

(انكسر المركب)

واشتد البرق والرعد حتى انتبه كل من كان نائما وجعل الصبيان يبكون وما برحوا بكاة الى ان نا موامرة اخرى وجعل السماء تهطل حتى اذا انتصف الليل ومض البرق حيث ذهب بالابصار ورعد الغمام فسمعوا حينئذ صوت امرأة سيكريو وجونو تصرخان فاسرعوا الى خيمتها فالفوها قد انكسر بعض اطرافها فاخذوا كل من كان فيها الى خيمة اخرى والصبيان يبكون بكاء شديدا هذا لا يسمع صوت ذلك لشدة الريح ولما اصبحوا اخرج ريدي من الخيمة فوجدا لسحاب كغفر السماء وستر الشمس والغمام يمطر قليلا والامواج القت زبد البحر على الساحل حيث جعلته ابيض ثم نظر الى موضع كان وقف المركب هناك فما وجد له اثرا الا قطعه وقد قاله تجرى على الماء حول الجزيرة فبينما كان واقفه اذ اقبل سيكريو فتوجه اليه ريدي وقال اما ترى قد ذهب المركب برجائنا للخلاص — ثم جعلوا ايرمون الخيمة حتى فرغوا منها فدعتهم جونو الى السماط فقال ريدي اظن الطوفان سيسكن فينبغي لنا ان ناخذ كل شيء ظفرنا به من اجزاء المركب فان لم نحفظه تكسر اذ يقذفه الامواج على الاحجار

الفصل التاسع عشر

(يجمعون اجزاء المركب)

بكر ريدي وسيكريو من الغد الى الساحل ليجمعوا ما يجدونه على وجه البحر من اجزاء المركب فطرحوا حبلا في الماء وجبذوا به كل شيء من الخشب وغيره فجهدوا الى ان انتصف النهار ثم اكلوا الطعام ولما كان الليل دخلت امرأة سيكريو في خيمتها وهي كانت انكسرت البارحة من الريح وكان الفرش قد ابتل بالماء فذهب ريدي الى الذخيرة واخرج منها فرشا آخر كانوا وضعوه في داخل انبار النار حيل

حيث ما ابتل بالمطر ففرشوه ورقدوا عليه ولما اصبح الصباح استيقظوا من المنام فوجدوا البحر قد طرح اشياء كثيرة من المركب على الساحل وكثيرة منها تجري على وجه الماء فجعلوا يجرونها الى وقت الغداء ثم لما تغدوا وتشبعوا راحوا الى الساحل اخرى وجهدوا في جر الاشياء حتى بلغ منهم الجهد

وليم — (وهو على الساحل) تنغب ريدي اري يجري على الماء شيء ابيض

ريدي — قد رأيت هي البقرة وان امعنت النظر ترى لها سباعاً من الحيتان تاكلها

وليم — رأيت وما اكثر عددها

ريدي — فاياك والخوض في الماء وحذر اخاك ظامي من ان ينزل فيه اصاح (مخاطبا الى سيكريو) اني اتركك ووليم ههنا واروح لارم السفينة فاجمعا ما استطعتما من اجزاء المركب

ثم ولى ريدي ذاهبا الى جراب الالات يصلح القارب وجر وليم وابوه في غيبته اشياء كثيرة من البحر ولما كان السفينة لا تكاد ترم في اقل من يومين ود سيكريو ان يسير الى عين الماء ليرى البقعة ويتنزه ثمه لان امرأته قد رضيت ان تقيم مع ريدي وجبر نوتوافقه وليم على ذلك وهداه الطريق على آثار القدم وعلائم الفاس على الجذوع — فبعد ان ساروا ساعتين وصلوا الى البقعة التي قد كان مدحها وليم

وليم — ابت اليس هذه البقعة طيبة

سيكريو — بلى وليم واني قد كنت زعمت ان موضع خيامنا احسن ولكن ارى هذا الموضع اطيب منه

وليم — (يهدي اباه الى عين الماء) تعال ابي لترى العين فلما وصلوا هناك وجدوها مملوءة بماء صاف ثم توجهوا الى الساحل وجلسوا على صخرة عنده

سيكريو — اما تخال هذا الامر غريبا ان هذه الجزيرة ودونها جزائر جمة مما لا يحصى في بحر الاوقيانوس بناها الديدان

وليم — الديدان بنتها كيف ذلك

سيكريو — نعم وليم ديدان صغار جئني بهذه القطعة من المرجان تشف في هذا الحجر اغصان كثيرة وفي كل غصن منها ثابات وكل ثابة منها حجر كان يعيش فيه دودة فلما يكثر عددها ينشعب انشعاب الاغصان

وليم — لقد فهمت ولكن كيف بها بناء الجزيرة

سيكريو — ان المرجان يتكون في قعر البحر ويكثر هناك كما ذكرت لك آنفا ولا يبرح يتكاثر الى ان يصل الى سطح الماء فيقف هناك ولا يزيد على ذلك لان دود البحر لا تقدر ان تخرج في الهواء لانها تموت اذا خرجت من الماء

وليم — فكيف يصير جزيرة — شتان بين ذلك وبين الجزيرة

سيكريو — يتكون الجزيرة بعد قرون خلت ودهور مضت كمثل ان ترد على صخور المرجان خشبة تجري على سطح البحر وقد تعلقت بها دوات الاصداف وجعات تنقض عليها طير البحر لتستريح هنالك فيكثر من فضلاتها اذا ذرقت ونفضت فيعلوا الجزيرة شيئا فشيئا على سطح الماء والموج يطرح عليها اشياء اخرى وطير البران نبذتها الريح هناك تقف عليها ومن فضلاتها التي تكون فيها الحبوب والبزور يحقل الزروع وينبت الاشجار

وليم — لقد فهمت الآن

سيكريو — فهذا بدء والجزيرة اما النارجيل فيجري على البحر شهورا — لان الماء لا يسري في جوفه فربما يطرحه البحر على ساحل جزيرة فيبقى على الارض وينبت منه شجر النارجيل فينشعب ويثمر واذا اينعت الاثمار وليس هناك من احد ياكلها تجف وتسقط على الارض وتصير ترابا بعد حين او ينبت به شجر آخر وكذلك لم تزل تسقط من اثمار الاشجار وتنحت من اوراقها وتصير ترابا حتى يرتفع الجزيرة وتصير كمثل هذه الجزيرة التي نحن فيها وبعد هذا الكلام اطرقوا مليا ثم نهض سيكريو قائما من مجلسه وقال تعال وليم نقفل الى خيامنا قد بقي من النهار ثلاث ساعات وينبغي لنا ان نصل

هناك في وقت طيب

وليم — نعم عند وقت العشاء فعلينا ان ننطلق مسرعين

الفصل الموفى للعشرين
(قد رُمّتِ السفينة)

وكلهم اخذ اهبة الرحيل من هناك وقد اتمّ ريدى ترميم السفينة ونصب فيها دقلا وقد جمع سبكريو ووليم اشياء كثيرة وحملاها من الساحل الى اجمة ليصماها من حرّ الشمس ولم يكشفا عن كثيرة منها ومادريا مافيها ووارياها في الرمل لئلا تنشق وتتغير فى الشمس وما كان هناك من نفس بغير شغل وجهد وامرأة سيكريو تعينهم فى امورهم فانها قد كانت برئت من مرضها فبعد ان انقضى اسبوع بعد الطوفان وفرغوا من امورهم اجتمعوا في موضع ليشاوروا في نقل دارهم الى ساحل آخر فاتفقوا على ان يذهب وليم مع ريدى في السفينة ويأخذوا معهم شراعا ليخيموا به ثم يرجعوا ويحملوا معهم اشياء اخرى لا بد منها ثم يروح سائر الجماعة من طريق البر مارة من بين اشجار النارجيل وحينما وصلوا يقفل ريدى ووليم ليحملا اجزاء خيمة اخرى فسارا طيب الصباح وليم وريدى الى الجانب الآخر من الجزيرة والسفينة كانت محمولة عليها اشياء كثيرة فنشروا شراع السفينة ووصلوا هناك فى نحو ساعتين

وليم — كم من مسافة من الخليج الى الساحل ؟

ريدي — ستة اميال او نحوها ثم انزلوا الاموال من السفينة

وليم — وددت ان اصير الى عين الماء لاراها واشرب منها شربة

ريدى — لك ذلك اشرب الماء ثم جئنى الى الساحل

ولما رجع وليم اخبره ان العين مملوءة ماء وقال ماشربت قط فى عمرى ماء اعذب منه ثم جدفوا السفينة الى الخليج وفي ساعتين او نحوها وجدوا انفسهم على باب الخليج وامراة سيكريو تحرك منديلا ترحيبا بهم فنزلوا على الساحل فرحب بهم كل من رآهم وسروا بنيل المرام

طامي — وفي سفركم التاني سأذهب
معكم

ريدي — نعم ولكن اذا طال
قدك شيئا

جونو — طامي جئ نحلب الشاة

طامي — نعم طامي يحلب الشاة
واسرع خلف جونو يتبعها

ريدي — اراكم كرهتم القديد
واكله فسيوجد لحم طري لغذائنا حين
وصلنا رحلتنا

امراة سيكربو — فمتى نصل هنالك
ريدي قد اشتقت الى تلك البقعة قد سمعت
وليم يصفها

ريدي — نرحلين بعد غد فلا
بد لنا من ان اذهب مرة اخرى هنالك
باواني المطبخ ولو اذنت غدا لجونو و
وليم ان يذهبا من طريق الغيضة هنالك
فيعاضداني في بناء الخيمة ويقف حينئذ
معك سيكربو

امراة سيكربو — نعم وليذهبا بالشاة
والكباش من الحيوانات ليكفيانا مؤنتها

ريدي — لله درك ستي قد اذكرتني
ماكدت انساه وكفيتني زحمة التردد

الفصل الحادي والعشرون

(ماكان من حسن اخلاق وليم)

وحمل ريدي على السفينة اشياء
قبل ان يستيقظ احد وارسى هنالك
قبل ان يلبسوا ثيابهم وجلس يأكل الطعام
ولما فرغ جعل يراقب جونو ووليم
واذ حان وقت الضحى اقبل وليم من
بين الغيضة وفي يده رسن كبش وتبعته
جونو فقال وليم وهو يتبسم قد اجهدني
الكبش كنت امر من طرف شجر ويثب
هذا من طرف آخر فيحول الشجر فكان
لابد من ان القي حبله تارة وآخذه
اخرى ولقينا الخنازير فجعلت جونو
تصرخ خوفا منها

جونو — واني خلتها سباعا فذعرت
ما اطيب هذا الموضع ستفرح ستي
حين اقبلت ههنا

ريدي — نعم جونو هذه البقعة طيبة
واراك تسكبين الماء غير باخلة في غسل
الاناء متى شئت

وليم — لا اعلم كيف نجيء بالدجاج ههنا

ريدى — اني انشاء الله تعالى اجئ
بها غدا

وليم — ولكن كيف تتمكن من
ان تاخذها

ريدي — اني ارا صدها الى ان
تظلم الليل ثم اقبض عليها

وليم — ويمكننا اظن ان نصطاد
الخنازير اذا احتجنا اليها

ريدى — نعم وليم الى بعد زمان
تتكاثر الخنازير فى هذه الجزيرة ونصطادها

هلم نضرب الخيام ونفرش بها فرشا لتجد
امك كل شئ معد الاستراحتها لاني اظن
انها تقبل وقد عييت من المشى

وليم — انها الآن فى اطيب صحة
وارجوا انها ستقوي لاسيما اذ اسكنت في
هذه البقعة

ريدي — وان لنا اشغالا كثيرة
لاتفرغ منها الى ايام المطر وان شاء الله
فتكون في ايام المطر فى السنة الآتية فى
ايسر حالة وارغد عيش

وليم — وما الاشغال سوى ضرب
الخيام ونقل متاعنا فى هذا الموضع

ريدي — اما تعلم انا لابد لنا من ان
نعمر بيتا ويتم هذا الامر فى شهور ثم
نغرس بستانا ونبذر فيه الحبوب التى جاء
بها ابوك من انكلند

وليم — ما احسن رايك ريدي
واين تغرس البستان

ريدى — قدّرت لذالك موضعا
ساريك وثم نحتاج الى بيت المال لنضع
فيه كل شئ ادخرناه من اشياء المركب
ثم نحفر بركة للسلاحف واخرى للحيتان
وحماما لغسل الصبيان

جونوا — واين اغتسل انا

ريدى — ان اغتسلت فيه لا باس
بغسلك لايتكدر الماء لانك جارية نظيفة
ووليم ثم لا بد لنا من ان نجعل عين الماء
بيرا ليحصل منها ماء كثير وينبغى لنا ان
نحفرها قبل اشغال اخرى

وليم — لما تجئ امى هنالك فنحن
نشرع في هذه الامور — وحينما كانوا
يضربون الخيمة قال وليم كم مضى من
عمرك ريدي

ريدى — ان سني اربت علي خمسة

وستين ومثل هذا العمر كثير لرجل ملاح

وليم — لم قلت هو كثير للملاحين

ريدي — لان للملاحين اعمالا كثيرة فلاجل الحرف الشاقة ولكثرة شرب الخمر يموتون سريعا

وليم — لكنك ريدي لا تشربها

وليم — صدقت ولكني كنت اشربها وبقي لنا ساعتان فما نفعل وليم وقد فرغنا من الخيمة

وليم — انا وجونو نحمل اليك الاحجار فاصنع لنا اثفية

ريدي — لله درك من صبي ما احسن رايك لو لم تذكرني بهذا لكنت نسيته واني ساجيء هنا غدا بكرة النهار واصلح لكم طعاما لتاكلوه عند نزولكم هناك

وليم — واني جئت بقنينة معي ليست للماء بل لاحلب الشاة واملأها لبنا للرضيع

ريدي — قد علمت ما حظيت بحسن الاخلاق وحدها بل سريرتك تشتمل على الشفقة والعطوفة وربما انت وجونو تحملان الاحجار انا انقل المتاع تحت الاشجار

وليم — آ أطلق الكباش والشياه

ريدي — لا باس وليم اطلقها ولا تخف انها تنفر لان هناك مراتع اكثر مما في سائر الجزيرة فتبقى فيها ترتع

وليم — ولكني ساطلق هذه الشاة بعد ما تحلبها جونو ولا تحلبها الا حين رجعنا الى خيامنا

ثم ما برحوا يحملون الاحجار وبنوا بها اثفية وفرغ ريدي من نقل الذخائر ثم حلبت جونو الشاة واطلقتها ثم راح وليم وجونو من بين الاشجار يرجعان الى الخيام واقبل ريدي الى الساحل فوجد سلحفاة تدب على الرمل فحال بينها وبين البحر وقلبها على ظهرها وقال كفانا بهذه للغد وركب السفينة وضرب الماء بالمجاديف وجرى بها الى الخليج —

الفصل الثاني والعشرون

(سرق السلحفاة)

فلما وصل ريدي الى الخليج نزل على الساحل وراح الى الخيام فوجدهم يستمعون ووليم يذكر لهم خبر ضرب الخباء ووضع

الا ثاني على الساحل الآخر فلما جاءهم
ريدي جعلوا يتاهبون للسفر الى ان
حان العشاء فتزحزح ريدي ووليم من
بينهم واخذوا الدجاج وشدوا ارجلها

فلما كان من الغد امر ريدي كل من
كان في خيمة امرأة سيكريو ان يلبس الثياب
اسرع ما يكون لانه اراد ان يحمل الخيمة
على السفينة وكلهم سوى طامي باتوا
الليلة تحت الاشجار لان خيمتهم ما كانت
هناك فلما لبست امرأة سيكريو ثيابها
وضعوا الخيمة والبساط في القارب ثم
تغدوا وبعد فراغهم من الغداء وضع
ريدي الصحون والملاعق والسكاكين
واشياء اخرى في القارب ووضع
الدجاج عليها مشدودة ارجلها وركب
السفينة وسار وحده الى المنزل الجديد

وبعد ظعنه رحلت الجماعة من طريق
البراليه ووليم يهديهم السبيل ومعه
الكلاب وقد كان اخذ سيكريو الرضيع
في حجره وكانت كيرولاين في حجر جونو
وكان طامي يسير آخذا بيد امه فمروا الى
الخليج ودنوا الى الموضع الذي كان
المركب انكسر فيه طويلا ثم دخلوا في
الاجمة

وبعد ساعتين من رحلته وصل
ريدي هنالك فنزل وخلى السفينة على
الساحل ما حمل منها شيئا بل راح مسرعا
الى السلحفاة التي قد كان قلبها البارحة
واماتها وسلخها وغسلها في البحر ثم اقبل الى
الاثفية واستوقد النار ووضع عليها قدرا
مملوءة ماء واخذ مضغة من لحم السلحفاة
وطرحها فيها ثم القى عليها مضغة من قديد
الخنزير وعلق ما بقي من السلحفاة بعيدا
من الشمس ثم صار يضع الاشياء عن
السفينة فاطلق الدجاج فكانت ارجلها
شلت من اجل الحبل ولكن برأت بعد زمان
يسير فجعلت تجهد في الارض تلتمس الحبوب
فلما فرغ من نقل الاشياء جلس يستريح
وجعل يراقب الجماعة لانه قد مضى اربع
ساعات بعد رحلتهم فلم يزل يراقبهم
الى ربع ساعة اخرى ثم راح الى القدر
وفتحها ليرى القديد والسلحفاة فاذا
بالكلاب قد وصلت ولها نباح فعلم ريدي
انهم ليسوا بابعد

وبالجملة ظهرت الجماعة وقد اعيتهم المسيرة والعرق يسيل من اجسامهم وقد كان من شانهم انها بعد زمان يسير من سفرهم عييت (كيرولائن) من المشي فحملتها جونوا في حجرها ثم عييت امرأة سيكريو فوقفوا لها نحو ربع ساعة ثم بعد يسير شكا طامي انه عيي وسال عمن يحمله على ظهره لكن ما اجابه احد فجعل يبكي فوقفوا له نحو ربع ساعة اخرى فلما مشى قليلا قال انه عيي مرة اخرى فحمله وليم على ظهره ولاجل ذلك ضل عن الطريق وفي التفتيش ضاع الوقت كثيرا فلما قطعوا مسافة يسيرة جاع الرضيع وبكى وخافت (كيرولائن) مكانها بين الاشجار ثم انزل وليم اخاه طامي من ظهره لانه لم يقدر ان يحمله اكثر من ذلك فجعل يبكي ثم عطشوا فوقفوا ليشربوا ماء كان مع وليم ثم ساروا الى ان وصلوا المنزل وقد تعبوا من الحر والمشي فاسرعت امرأة سيكريو في خيمتها لتستريح ساعة

سيكريو — ان هذه المرحلة شهدت بانا ما تمكنا من شيء يا ريدى لولم تكن انت معنا

ريدى — قد سررت منذ رأيتك هنا لك وارجو انك ستعيش عن قليل في ارغد عيش واذا فرغت امراة سيكريو من الاستراحة ضربنا خيمة اخرى لانفسنا بعد غد اثنا

سيكريو — اانت ذاهب غدا الى الخليج

ريدي — نعم لا بد لنا من ان ننقل متاعنا من الخليج الى هذا المقام وينبغي لي ان اجيء بالقديد والدقيق والحبوب واشياء اخرى واظن انه في ثلاث مرات انقل المتاع الى هذا المقام ثم نفرغ لاشغالنا الاخرى

سيكريو — واني اريد ان اعمل ههنا في غيابك

ريدى — نعم لك اشغال كثيرة

سيكريو — انا اخذ وليم معك

ريدي — لا انه سيكون لك معينا ولا حاجة لي اليه ثم دخل سيكريو في الخيمة فوجد امرأته قاعدة والصبيان نيام فبعد نصف ساعة نبههم ليتغدوا وامعه

وليم — وما هذا الذى طبخته
ريدى اجده لذيذا
ريدي — انها عمة اصلحتها لكم واري
انكم تستبشعون القديد لكثرة استعمالكم له
فطبخت لكم هذا اللحم لتاكلوه
امرأة سيكربو — ايش هذا ريدى
ما اطيب رائحته
ريدى — انه مرق السلحفاة واظن
انك تشتهيه فان تشتهيه فستاكلينه متى
شئت لكن ناك بهذا الجانب من الجزيرة
امرأة سيكربو — نعم ريدى هذا
المرق طيب جدا لكن يحتاج الى ملح
اعندك جو نو شئ منها
جو و — عندى شئ منها قليل
امرأة سيكربو — وما يصنع اذن
الملح عندنا
ريدى — ينبغى لجو ان تحصلها
جو و — كيف احصل وما عندي
منها الا شئ قليل
سيكربو — هنالك كثير واشار
الى اليم — امرأت جو وال الحروفات
انى لا ادرى

امرأة سيكربو — ما تعنيه يا سيدى
سيكربو — عنيت ان شئت ان
تحصلى الملح فما على ماء البحر الا ان تقدر
فيتصعد الماء فى صورة البخار ويبقى الملح
او تحفرى حفرة في الحجر واملئيها بماء البحر
فتجف الماء من الشمس ويبقى الملح
ريدى — واني ساعلم جو طريقة
اتخاذها
امرأة سيكربو — انى سررت
بهذا جدا وما اكلت طعاما اطيب منه
اكثر اليوم واستلذ بالمرق كل من كان
هناك وما زال ظامئ يحسوه الى ان
اخذت امه الآنية من يده ولما فرغوا
من الطعام وقفت امرأة سيكربو والصبيان
فى الخيمة وراح ريدى ومعه سيكربو
... الى ضرب الخيمة وفرغوا منه الى
وقت المساء فدخلوا الخيمة وناموا

✻ الفصل الثالث والعشرون ✻

(قد حضروا اثرا)

فاول من استيقظ من منامه ونهض
من مقامه كان سيكربو فخرج من الخيمة
ثم لحقه ريدى ولقيه فقال سيكربو

ريدى انى اجد نفسي مسرورة منذ جئت على هذا الساحل وعلى الساحل الآخركان كل شيء تذكرني عن وطني وانكسار المركب اماهنا فاني اتخيل كانا جئنا في الجزيرة متنزهين

ريدى — واني ارجوا من الله تعالى ان يزيد سرورك كل يوم

سيكريو — نعم صدقت واى شيء اشتغل فيه اولا

ريدى — لابد لنا ان نهيأ اولا ماء عذبا فينبغي لك ولوليم — جـذا وليم قد اقبل صبحك الله بالخير اني قد كنت اشاورا باك بان تحفر البيرانت وابوك وانا اصير الى الخليج اني قد اخذت معي منسفة اخرى لك هـلم نذهب هناك واني اري جونو تصلح لنا الغداء — سيكريو الا نحفر جدولا من العين يجري تحت الاشجار لاتصل اليه الشمس ثم نحفر على منتهى الجدول حفرة ونضع فيها ذلك الظرف الذى قد رأيته على ساحل الخليج فاني اجئ به الي الظهر وانصبه في الحفرة فنملأه ماء فبذلك يحصل لنا الماء متى شئنا فان الماء يبقى فيه معدا لنا

سيكريو — قد فهمت ما اشرت اليه ريدى ويكون هذا تعلما ريثما انت تقفل الينا

ريدى — لا ينبغي لنا ان نضيع مظان الفرصة اني آمر جونو بشيء للغداء ثم بعدان آكل الطعام ارحل

ثم امر ريدى جونوان تشوي لحم الخنزير وتقطع من لحم السلحفاة شيئا وتطبخه وتضع على النار مرق السلحفاة الذى بقى مما اصلحه امس ليذوب

ثم اخذ قطعة من القديد وخبزا في يده وركب السفينة وراح الى الخليج وبعدذهابه جهد وليم وابوه في حفر البيركما كان امرهم ريدى وعند نصف النهار فرغوا منه وقد تعبوا فراحوا الي الخباء فوجدوا امرأة سيكريو ترقع في ثياب الصبيان ويخصفها فجلسوا عندها

امرأة سيكريو — مالي ارى نفسي فرحانة منذ جئنا في هذه البقعة

سيكريو — اظن ان هذا آية من

سرور سوف يحصل واني احس مثلك
واخبرت ريدي عن هذا حين بكرت
امرأة سيكربو — لوددت ان
اسكن ههنا طول عمري ولكن ليس هناك
من صوادح الطيور كما في اوطاننا
سيكربو — ما رأيت هناك من
طير سوى طيور البحر أرأيتها انت وليم
وليم — نعم مرة واحدة رأيتها
تطير بعيدة وما كان ريدي معي ولا اعلم
من اي نوع كانت هي لكنها طيور كبيرة
تساوي حمامة وشف هذا ريدى قد اقبل
ما اشد سرعة القارب ولرجل ممن مثل
ريدى هذه المسافة كثيرة جونو
افرغت من الطبخ
جونو — نعم آتيك بالطعام عن قليل
سيكربو — تعال وليم نعاضد ريدى
في نقل الاشياء التي جاء بها ونحمل منها شيئا
قبل الغداء — فراحوا واتاتوه وحط وليم
ظرفا من الخشب جاء به ريدى للماء
ثم اكلوا الطعام واستلذوا لحم السلحفاة
وليم — حان لنا ان نتم البئر
امرأة سيكربو — وما اشد جهدك وليم
وليم — لابد لى منه وينبغي لى ان
اتعلم كل شئ
ريدى — وانت ستنال مرامك
وليم فحملوا الظرف الى العين وما كان
عجبهم اذ رأوا ان الحفرة امتلأت ماء
فى الساعتين
وليم — ويحنا فالآن ينبغي لنا ان
ننزح اولا كل الماء لنضع الآنية فيها
سيكربو — على رسلك وليم انظر
الى ماتقول فانه عسير جدا الان الماء
يجري سريعا الى الآن اليس لنا حيلة
اخري فى نصبها
وليم — ما الحيلة يا ابي انت تعلم
انها تطفو على سطح الماء لكونها من الخشب
فكيف تغرق
سيكربو — وليم صدقت انها تطفو
فهل ليس لنا حيلة فى غرقها
وليم — قد فهمت نثقب في قاعدتها
ثلمة فينفذها الماء فتغرق
ريدى — صدقت وليم واني
قد خلته من قبل ولذلك جئت بالمثقب
الكبير

ثم ثقب ريدي بالمثقب ثلاث ثقب اواربعة تحتها لجعل الماء يسري فيها رويدا حتى اغرقها ومابقي من الحفرة خارجاً من الآنية طموه بالتراب واتموا البئر

ريدي — سيرسب مافي الماء من الكدر في قاعدتها غدا ويبقى الماء لنا صافيا ان لم يحالمه احد

وكفانا هذا من عمل اليوم فتعال نضع الاموال الباقية عن السفينة

الفصل الرابع والعشرون

(حفر وابركة للسلاحف)

فلما كان اليوم الآتي وفرغوا من الغداء قال سيكريو ان لنا امورا شتى فلنشغل فيها ولابد لنا من ان نشاور قبل ان نبدأ في عمل فايش نفعل في الاسبوع الآتي وبالغد يوم الاحد فلنسترح فيه ونعبد

ريدي — نعم لولم تخبرني بذاك لاخبرتك فلنبدأ الشورى في شان امرأتك

امرأة سيكريو — لا تبالوا ان معكم امرأة صحتي وقوتي تزيد في هذه الايام ساكون لكم معينة واجهدوا كون لجونو معينة في الطبخ وتدبير المنزل كغسل الثيا ب وخيطها وحفاظة الصبيان وتعليمهم وتاديبهم وساعاضدكم في كل امر استطيعه وربما تحتاجون الى جونو بان تشغل معكم فاصلح كل امر مكانها

ريدى — ارى ان تطمئن انفسنا من زوج سيكريو فلا بد لنا من امرين نقوم بهما اولا وهما ان نحرث ارضا ونزرع فيها البطاط وان نحفر بركة لحفظ السلاحف قبل ان ينقضى زمان خروجهم من البحر

سيكريو — صدقت وما الذي نبدأ به

ريدى — ارى ان بركة السلاحف جونو ووليم انتما تكفيانا لها وستفرغان من حفرها في ايام قلائل وليس لي فيكما حاجة في هذا الاسبوع لاني التمس موضعا ليس بعيدا من هناك ذا افنان واشجار لنعمر فيه دارا لذخائرنا واذا انقضى زمان المطر نتناول الذخيرة من ذلك الجانب الي هناك ولهذا لا بد لي من عمل

أسبوع لاقطع الاشجار واسطح القاع فاذا
فرغت من ذلك شغلنا كلنا جميعا في عمارتها
بغير اناة و نصنع فيها الغرفات والمستوقد
وتكون انسا ما وى محفوظا لا يبتل فيه
مضاجعنا من المطر

سيكربو — هل يمكن ان نفرغ من
تعميرها قبل ان يصيبنا المطر وكم بقي من
الزمان في ايام المطر

ريدى — اظن ثلاثة او اربعة اسابيع
وليس للمطر زمان معهود واني ساحتاج
اليكم بعد اسبوع وارى انه لا بد لى من
ان اذهب في الخليج

سيكربو — لاى شيء

ريدى — اما تذكر العجلة التي طرحتها
الامواج على الساحل فكنت ضحكت
وحسبت انها لا طائل تحتها فاجيء بها لحمل
الاشجار المقطوعة عليها

سيكربو — وما احسن رايك

ريدى ولا غرو انها تكفينا مشاق عظيمة

ريدى — لاشك فيه — فانا وولیم
نصير هناك بكرة النهار من يوم الاثنين
ونرجع الي وقت الغداء واليوم التمس

موضعا لبركة السلاحف وآخر للبستان
ولنعلم اولا على الاشجار التي سنقطعها
فهذا شغلنا اليوم ووليم وجونو يعملان
برأي منا ثم راحوا الى الساحل وجعلوا
يتاملون في الاحجار فقال ريدي ليس لنا
حاجة الى ان يكون البركة غزيرة الماء
فانه يتعسر لنا ح اخذ السلحفاة منها عند
الحاجة فلنا ان نحفر بركة ونرفع حولها
حائطا صغيرا وفيها ماء قليل فشف الى
هذه الصخرة انها تعلو من سطح الماء
والارض بينها وبين الساحل غائرة
والجبال على الساحل يمنع السلاحف ان
تنفر في البحر فلنا ان نحيط الارض من
جانبيها فتصير بركة

سيكربو — هذا ليس بامر صعب

ريدى — نعم — فوليم وجونو
ان يجهدا فيه قبل الغداء فاخذ سيكربو
قلنسوته وحركها في الهواء واشار اليهما ان
يجيئا فجاءا فاخبرهما بذلك فرجعت
جونو تجيء بالمنسفتين واحضرتهما فجعلا
يجهدان في الحفر ورأهما ريدى وسيكربو
كيف يعملان ثم راحا ليعلما على الاشجار

ويعينا موضعاللبستان تاركين وليم وجونو مشغولين في حفر البركة

الفصل الخامس والعشرون

(حبوب الخروع)

فما زال سيكريو وريدى يصيران مشرفين على الساحل الى ان وصلوا في قطعة ارتضاها ريدي لمغرس عذق من الاشجار فيها فالفيا الارض ذات تراب طيبة وفضاء وافيا لبناء عذق فيه

ريدى — اما علمت انه يمكن لنا ان لانستعجل فى بناء الحائط حولها الى ان ينقضى ايام المطر وحيث لاينبت البطاط والحبوب الى ان يمضى ايام المطر فينبغي لنا ان نحرث الارض ونزرع فيها مسرعين فلابد لنا ان نقطع الغيضة من طرف من الارض فانا لانستطيع ان نغرس بستانا واسعا في عامنا هذا ولايتعسر علينا استيصال الغيضة لان الارض لينة فالامر الاول ان نزيل العشب من هذه الارض واظن ابنك طامى يكون لنا عضدا فيه ونترك اشجارا يتعسر قلعها ولكن ينبغي لنا ان ندخل الغيضة ولنعين موضعا نقطع اشجاره للخشب واني قد عينت موضعا فنحن الآن على خمسين ذراعا من الخيمة ولنلتمس مأة ذراع اخرى في الغيضة لنصل الموضع

فجعلا يصيران الى موضع قد كان اشار اليه ريدى الى ان وردا ارضا مرتفعة وكان لا يمكن الدخول فيها من اجل الاشجار

ريدى — اردت هذا المقام ارى ان نقطع منه كل خشب نحتاج اليه لبناء البيوت ونترك بينه فضاء مربعا ليس فيه الاشجار لنبنى هناك دار الذخائر وان شئنا نجعل هنالك حصارا من القضبان لكن ليس لنا حاجة اليها الآن

سيكريو — ارجو من الله ان لا يمسنا الحاجة اليها ابدا

ريدى — نعم علا ان هناك امورا شتى يجب ان نفرغ عنها قبل كل شى وقد فرغت حرمتك من طبخ الطعام فتعال نطعم ثم اذا فرغنا من الطعام نبدأ في شى مما قدرناه

ورجع وليم وجونو الى امرأة

سيكريو لنا كانوا مما اصلحت لهم وقد
كانا عرقا لشدة التعب في الحفر فانهما
كانا يستعجلان في اتمامه وكان طامي يتعرم
على امه في غيابهم ولا يعتني الى كتابه ووضع
جمرة من النار على راس (كيرولائن) واحرقها
فلما جاء سيكريو اخبرته امرأته بما تعرم فامران
لا تعطيه طعاما فجلس ينظر اليهم تاكلون
لكن ما بكى وما عذر فبقي جائعا ولما فرغوا
من طعامهم نهض سيكريو واخذ في يده
فاساً ومنسفة ليذهب فقالت زوجه ان
ياخذ طامي معه لانها لا تستطيع ان
تحفظه وتمنعه عن لكاعته فاخذ سيكريو
بيده وذهب به واجلسه في ناحية من
الموضع الذي كان يقطع هنالك الغيضة
وامر طامي ان ينقل الاعشاب الى مقام
عينه ويجمعها هناك فجعل طامي يحملها
مكرها لانه كان ح غضبان ولما فرغ
سيكريو من قطع اشجار كانت على قطعة
كبيرة من الارض اخذ المنسفة وجعل
يحفر ويخرج اعجازها واصولها وترك
طامي يلعب ساعة وحينما كان سيكريو
يحفر جعل الغلام يبكي فلما سأله عنه ما اجاب

وبكى اشد من الاول الى ان وضع يده
على بطنه وبكى بكاء اشد مما كان فتفطن
سيكريو ان في بطنه وجعا فنبذ المنسفة
وجاء بطامي الى الخباء فبرزت امه مذعورة
من الخدر اذ سمعت ولدها يبكي فوجدته
يبكي ويصرخ ولا يجيب عما يسئل عنه
فاضطربت من بكائه ولما سمع ريدي
بكاءه عاليا اسرع الى الخيام ليتفحص عن
الحال فلما سمع ماجرى عليه قال لاغرو
انه اكل شيئا فمرض اخبرني طامي ايش
اكلت حينما كنت هنالك

طامي — ثمار الغيضة وجعل يصرخ

ريدي — وهذا ما كنت ظننت
ياستي فلاذهب هنالك وارى ما الثمر
الذي اكل فراح لوقته الى حيث كان
سيكريو يصلح الارض وجزعت امرأة
سيكريو جزعا عظيما لما خافت انه اكل سما
وجعل ابوه يفتش دهن الخروع في
صندوق الادوية فجاء به وكاد ان يسقي
طامي منه شربة اذا بريدي وفي يده
دوحة مجتثة من الخروع

ريدي — ياصاح اني اظن انه لا

يحتاج الى مثل هذا الدهن لانه اكل شيئا كثيرا من حبوبه وشف الى هذا الشجر انه شجر الخروع والى هـذا العنقود ما اكل الطامى الا هذا — طامى الا تخبرني أأكلته

طامى — نعم ووضع يديه على بطنه باكيا

ريدى — واني قد كنت ظننته من قبل فاسقيه يا ستى ماء فاترا فيبرأ عن قليل ولا تخافي لانها ليست بشيء ضار وبهذا الوجع يكون له عبرة حتى يجتنب ان ياكل الحبوب فى الغيضة اخرى وكان طامي يقاسي الوجع طول نهاره ثم نام قبل الميل

❋ الفصل السادس والعشرون ❋

(الطامى والتيس)

فلما كان اليوم الاتى غدا كل واحد لاتمام ما بقي من مهمه وجلست زوج سيكريو عند باب خيمتها والرضيع (البرط) كان يلعب عند ها و(كيرولائن) كانت تتعلم الخياطة من امها والطامى كان يحفر الارض و يضع في كل حفرة حصاة فقالت امه ما تصنع انت طامى

طامى — انى العب اني ابنى بستانا

امه — ان بنيت بستانا فينبغى لك ان تغرس فيه

طامي — لا اغرس بل ابذر الحبوب انظرى الى هذا واشار الى الحصي

كيرولائن — الا ينبت الحصى يا امى

امها — نعم لا ينبت ولكن الحبوب والبذور تنبت

طامى — اني اعلم هذا لكنى اخال كذلك لانه ليس عندى شي من البذور

امه — لكنك قلت انك تبذر الحبوب وما سميت الحصى

طامي — لاني احتلت ان معناهما واحد

امه — لو احتلت كذلك امس فى اكل الحبوب لكان خيرا لك

طامي — لا آكلها ثانيا

امه — بل جنب كل شيء ما تعطاه فلعله يضربك اكثر من الامس

طامى — اني اشتهى ان آكل النارجيل لم لا تعطينه وهو على الاشجار كثير

امه — لكن من يرقي اليها النت

تستطيع ذلك

طامي — لا لكن هلا تامرين

ريدي ان يطلع عليه اوابي اوو ليم ولم

لا تامرين جونوان تطلع على الاشجار

لاني احب النارجيل

امه — اني اظن انهم سوف يجنون

النارجيل وهذا حين ما يفرغون من

امورهم اماترى كيف يجهدون

طامي — اني اشتهي مرق السلحفاة

امه — وليم وجونو يحفران بركة

ليحفظا فيها السلاحف فاذا تمت فحينئذ

نا كلها حين نشاء ولا يدرك كل ما اشتهينا

اليه حينما اشتهينا اليه

كير ولائن — فما السلحفاة

امها — حيوان بحرى وليست من

اقسام الحيتان

طامي — اني اشتهي حيتانا مشوية

لم لا تاتين بها

امه — لا نا لسنا بفارغين لصيدها

طامي اذهب عند اخيك الرضيع وجئني

به انه دنا من التيس وهو ربما ينطح

فراح طامي الى اخيه واخذ بيده

وضرب وجه التيس برجله

امه — لا تفعل هذا طامي انه ينطحك

ويصرعك

طامي — لا اخاف ذلك وجعل

يضرب على راسه برجله الى ان وثب

التيس ونطحه على صدره وصرعهما

على الارض

فبكى الرضيع عاليا وكاد طامي يبكي

فاسرعت الامرأة اليهما وحملت الرضيع

فجعل طامي يرتدي باذيالها ويستر نفسه فيها

للحظ الى التيس خوفا منه ان ينطحه مرة

اخرى

امه — اما سمعت ما نهيتك عنه اما

قلت لك انه سينطح

طامي (لما رأى التيس بعد منه) لا باس

لا اخاف التيس

امه — الآن لا تقل لان التيس

منك بعيد انت لكم لا تفعل ما تؤمر

انسيت اسد (كيبتون)

طامي — لا اخاف الاسد

امه — لانه ليس ههنا لكننك تخاف

اذ تراه عندك

طامي — اني قد رميت الاحجار اليه

امه — نعم لولم ترم بها لما كان وثب

عليك وهكذا لولم تضرب التيس لما نطحك

كيرولائن — التيس لا ينطحني امي

امها — نعم لا نك لا تضربينه لكن

اخاك يتعرم عليه فهو ينتصر منه ومن

لا يا تمر بما امره ابواه فهو يخطئ ونعم

الصبي من يطيع ابويه

طامي — اماقلت لي اليوم نعم الصبي

انت اذا قرأت من درسي

امه — بلى قلت كذلك وينبغي

لك ان تكون كذلك دائما

طامي — اني لا استطيع هذا اني

لجائع اشتهي ان اتغدى

امه — نعم قدحان وقت الغداء

لكن اصبر الى ان يرجعوا من اشغالهم

طامي — هذا ريدي قد اقبل وعلى

ظهره جراب

فدنا منها ريدي — ووضع الجراب عندها

وقال اني لقد جئت لك بالنار جيل من

اشجار كنت اقطعه

طامي — اني اشتهي النارجيل

امه — اماقلت لك نحن سوف نجنيه

فحصل لما قبل ان نجنيه ما بي ريدي اراك

تعبت جدا

ريدي — (ماسحا وجهه بمنديله)

نعم يا حرمة اني قد جهدت كثيرا ولا تهب

الريح في الاجمة لكثرة الاشجار انا مرين

بشئ اجئ به من منزلنا الاول فاني

ذاهب هناك بعد الغداء

امرأة سيكريو — ما حملك على ان

تروح هناك

ريدي — لا بد لي ان اجئ بالعجلات

لانقل بها الاشجار المقطوعة ولا بد لي ان

آخذ وليم يعضدني

امراة سيكريو — اظن وليم سيذهب

معك فرحا طائعا وانه قد عيي من حمل

الاحجار الثقيلة واني لا اتذكر شيئا آمرك

باتيانك به هذا وليم قد اقبل مع

جونو واري سيكريو وضع منسفة هلمي

(كيرولائن) احفظي اخاك الصغير لا حضر

لكم الغداء

وعاضد ها ريدي في حمل الطعام ووضعوه

على الارض لانهم ما كانوا جاؤا

بالمائدة و الكراسي في المسكن الجديد ورأوا انه ليس لهم بها حاجة الى ان يعمروا بيتا واخبرهم وليم وجونو انهم يفرغون من حفر البركة غدا وفرغ سيكربو من الارض اصلحها ليغرس البطاطا فيها واجمعوا على ان ينبغي لهم بطرا بعد يومين اوثلاث ان يجهدوا في قطع الاشجار و نقلها من هناك على العجلة و بعد الغداء راح ريدي و وليم الى الساحل وركبوا السفينة واجروها الى الخليج و رجعا قبل الليل بالعجلة و اشياء اخرى مع خشب كبير لينحتوه ويصنعوا لهم الباب — و ترك سيكربو شغله واعان جونو في حفر البركة — وقال ان البركة هذه تكفينا لحبس السلاحف فلنفرغ منها عن قليل

﴿ الفصل السابع والعشرون ﴾

(صادوا السلاحف في ليلة قمراء)

قال ريدي لوليم ان لم تكن تعجم فتعال معي نر السلاحف هل يستطاع لنا ان نصطادها الليل فان ايام الصيد تمضي سريعة

وليم — لبيك اسير معك

ريدي — فقف الى وقت المساء لانه في ذلك الوقت لا يضيء القمر — فلما غرب الشمس راح وليم ومعه ريدي الى الساحل وجلسا على صخرة — وعن قليل رأى ريدي سلحفاة تدب على الرمل فامر الوليم ان يتبعه بلا حس — وراح الى الساحل ليحول بين السلحفاة و الماء فلما رأتهما عادت الى الماء مسرعة ولكن اخذها ريدي بيدها وقلبها على ظهرها

ريدي — ارأيت وليم كيف يقلبون السلحفاة — واحفظ نفسك ان تعضك — فانها تنهش ان اصاب فمها من لحمك — ولما تقلب السلحفاة على ظهرها لا تقدر ان تنفر فنجدها هناك بكرة فهلم نصر الى الساحل لعلنا نجد هناك اخرى

فما زال ريدي ووليم الى نصف الليل يصطادون السلاحف فقلبوا ست عشرة سلحفاة

ريدي — هذا القدر يكفينا في هذا الليل فنصطاد اخرى في الليالى الآتية ونحملها الى البركة غدا

وليم — كيف نحمل حيوانا كبيرا

مثل هذه

ريدى — لا حاجة بحملها نضعها على قطعة من الشراع ونجرها الى البركة ولا يصعب علينا هذا في الرمل

وليم — وما منعك ان تصطاد السماك وتضعها في بركة السلاحف

ريدى — ان السماك لا تبقى في البركة وان بقيت لا تصطاد بأسهل طريق فلا بد لنا من ان نحفر بركة اخرى للحيتان بعد واردت غير مرة ان اصنع الصنانير ليلا لكنني انام في الليل من التعب فاذا فرغنا من بناء البيت جد لنا الامراس واعلمك كيف تصيد بها فاذن لا تكاد تستريح عن صيد السمك

وليم آلسمكة تبلع الطعمة في الليل

ريدى — هي تبلع في الليل اكثر من النهار

وليم — فان تعطني صنارة وتعلمني كيف بها الصيد فانا اصيد بها في الليل حيث نفرغ من الاشغال لان طامي ربما يسأل سمكة مشوية وامي تستبشع القديد وكذلك (كيرولائن) اما رايت كيف سرت اذا اعطيتها نارجيلا يانعا

ريدى — سأصنع في الليلة الآتية قطعة شمعة واصنع الصنانير لك في ضيائها والآن ينبغي لنا ان ننام فلننهض ولا يجوز ان نسرف في الشموع

وليم — وانا اريد النوم ايضا — نعم ما بقي لنا الا صند وقان من الشموع فكيف يكون اذ نفدت

ريدي — لنستخرج دهن النارجيل نستضيء به والسلام عليك وليم

فلما اصبحوا — كل رجل كان يسعى في جر السلاحف الى البركة ووضعها فيها وبعد الغداء وليم وجونواتما ما كان بقي من البركة وقال سيكريواني حرثت ارضا اصلحتها لنبذر الان الحبوب ونغرس البطاط فان كانت زوجي احتاجت في غسل الثوب الى من يعينها فلهاجونو فراح وليم وريدى ومعهما سيكريو الى البستان فاخذ ريدي منسفة يصلح بها الارض وجعل وليم وابوه يقطعان من البطاط منابتها فقال وليم لابيه لما كان يقطعها يا ابتاه انك وعدتني يوم برحنا

(كيب اف كدهوب) ان تخبرني عن
حقيقة المعمورة فوددت ان ابينها
لنا الآن

سيكربو — نعم اني ابين الك ولكن
الق الى اسمع وكل مالا تفهمه اخبرني
لاصف لك اماسمعت ان الانكليز الان
ولاة البحر لكن ما كان الحال كذلك
من قبل والملاحون والبحرية من القدماء
كانوا من الاندلس والبرتكال والاندلسيون
التمسوا امريكة الجنوبية والبرتكاليون
جزائر (ويست انديز) وحينئذ اعنى
قبل ثلاث مأة عام ما كانت الانكليز
ذات باس وشوكة كما هي الان وكانت
عندها عدة مراكب لايعتد بها اما اهل
البرتكال والاندلس فكان عندها
مراكب لاتحصى ولما كان البرتكاليون
يلتمسون طريقا الى الهند وصلوا في (كيب
آف كدهوب) والبحر ههنا لجي عميق
يتلاطم جدا فخافوا ان لا يعبروا
الراس ويصلوا رحلتهم لانهم ما كان
عندهم حينئذ مركب كبير حرى لذلك
البحر فسموه راس الطوفان ثم بعد
ذلك نالوا مرامهم فلذلك سموه (كيب
اف كدهوب) اى راس المنية الطيبة
فرحلوا الى ارض الهند وقبضوا على بقاع
كثيرة منها ومن اجل التجارة صار
ملكهم ذا مال كثير افهمت ما ذكرت
لك ياوليم

وليم — نعم ابتاه

سيكربو — يا بنى انك تعلم ان
رجلا يولد ثم ينشأ ويقوى ثم يشيخ ويهرم
فيموت ارى حال الامم كذلك فحينئذ
كانت امة البرتكاليين شابة ثم ظهرت
اقوام اخر مثل الدج فخاصموا البرتكاليين
وجعلوا يتمتعون بتجارة الهند ثم جاء
الانكليز وقبضوا على البلاد التى كان عمرها
البرتكال وهي تحت سلطتهم الى الآن
وقوم البرتكاليين الذى كان اقوى
الدول صار ضعيفا جدا وكذلك الدج
قد زال شوكتهم واستضعفوا وصدق
من قال ان الشمس لا تغيب عن ملك
الانكليز لان الارض تدور فالشمس
تغرب ههنا وتطلع ثمه وبلاد الانكليز
في كل من نصفي الكرة فلا زال الشمس

طائلة على مالك الا نكليز

وليم — فهت ما افدت بـه لكن الآن اخبرني ما حمل الانكليز وغيرهم على ان يجهد وافي اخذ البلاد والتسلط في المعمورات

سيكريو — هذا لانهم يجهدون لنفع مسقط رؤسهم كانوا في زمان طفوليتهم ينتفعون به فلما بلغوا اشدهم جعلوا يكافئون نعمته حيث تجروا بمصنوعاته في المعمورت واستبدلوها باشياء اخري يحتاج اليها اوطانهم ازيد من احتياج المعمورات الى سلعاتها فكانّ المعمورات اسواق للوطن يصفق بها اهله من غيران يزاحمهم احد فترى يابى ان التناسب في الوطن والمعمورة كتناسب الوالدين والولد وفى ايام بدو المعمورة يربيهـا الوطن كتربية الابوين للولد ولما كبرت المعمورة جعلت ترفع حاجات الوطن وكلما يقوى المعمورة حيث كفت بنفسها لحفظ نفسها لا تبقى مطيعة للاوطان وتصير مستقلة فى امورها كما ينشأ الغلام ويترك والديه ويشغل بنفسه في امره والكسب لنفسه وما اشبهه بحال الطيور اما ترى لما تمكن فرخها من ان يطير طار فترك الوالدين وكذلك حال البلاد المتحدة فهو قبل خمسين سنة كانت معمورة للبرطانية لكن الآن صارت اقوى الدول على وجه الارض

وليم — اماهذا كفران النعمة ان يتقاعس المعمورة عن حق البلد الذي عمرها واطعمها

سيكريو — نعم وليم في بادى النظر ذلك كما تقول به لكن الامر على العكس لان الوطن ينتفع منها زمانا طويلا ازيد من نفعه اياها قبل ان يتمكن المعمورة من استقلالها وبعد ذلك يثبت ويدعى الوطن عليها حقوقا تعزعلى اهل المعمورة القيام بها ولا ينبغى لاحدان يعامل برجل شاب معاملة الصبي الصغير

وليم — ولي مسئلة اخرى فانك قلت لى ان الاقوام تصعد وتنزل وتثرى وتعدم وذكرت لى احوال البرتكاليين فى نظير ذلك اترى ان يؤل الى مثل هـذا امر الانكليز فتنزل من

رجاتها و نصير مثل البرتكاليين

سيكريو — وبحل هذه المسئلة طالعة التواريخ وتاريخ الامم السالفة برهان على ان هذا عاقبة كل قوم فينبغي لنا ان نرجو هذا الملك العزيز اما الآن فلا نجد آثارها اكثر من ان نجد استعداد الموت في ابداننا ولكن سوف يكون بعد بالفعل ما كان قبل بالقوة فيموت الانسان وكذلك يجيء وقت ينزل فيه الامة من ذراها فنحل عراها كما كان اهل البرتكال عند عروجها يدرون الى ما يؤل امرهم اكانوا يرجون في ذلك الزمان هذه الحالة التي هم فيها الآن فيابني لا بد لقوم الانكليز من ان يقاسي ما قاساه اقوام اخر ولهذا اسباب شتى يطول العهد بهم او يقصر لا بد لهم بعد زمان كثير او قليل من ان لا يبقوا ملاك البحر ولا يفتخروا بسلطتهم على كرة الارض

وليم — اني ارجو ان يكون ذلك بعد زمان كثير

سيكريو — ويرجوا كذلك كل رجل يحب وطنه واذكر انه لما كانت سلطة الروم على اوج دولتها كان حينئذ في الانكلند قوم وحشي والان فني اهل الروم وبقي ذكرهم في التواريخ لكونهم اولي عظمة في وقت من الزمان وصار انكلند اقوى الاقوام ونرى الان ملكا كبيرا من اقليم افريقية غاصة من البربر والوحشيين ولكن من يدري ما يؤل اليه امرهم بعد

وليم — ايمكن ان يكون الحبشيون بعد ذلك قوما عظيما

سيكريو — قولك هذا مثل ان يقول رومي في زمانه اتصير الانكليز قوما عظيما ولكنهم قد صاروا كذلك

وليم — لكن الحبشة يا ابي لونهم اسود

سيكريو — صدقت لا باس بكونهم سودا الا تعلم ان اكثر البدويين الذين صاروا قوما اعظم في زمانهم كانوا سودا كالحبشة ولكنهم كانوا ذوي اخلاق حسنة وارباب عظمة وجبروت واهل جود وشجاعة طرا — انهم فتحوا

لنا جميعا ان نقطع الاشجار وننقلها للبيت
وسيكريو يقطعها بالفاس معي — وانت وليم
وجونو تحملان الخشب على العجلة وينقلانها
الى مقام عيناه لمعمر البيت فيه و
سا علمك كيف تحمل الاثقال على العجلة
وحان وقت النوم — فراحا الى المضجع

وقد كان عزم وليم على صيد السماك قبل
نومه لانه علم ان امه تسر وتستلذ بها
والليلة كانت مقمرة فاضطجع على المضجع
ساكتا الى ان نام ريدى وكل من كان
هنالك فنهض واخذ الصنارة وراح الي
الساحل والتقط صدفا وضرب به صخرة
فكسره وخلع منه الدود وربطه في الصنارة
وراح الى مقام قد كان اعده ريدي
وطرح الصنارة في البحر الي ان وصل
الرصاص في قعر الماء فجذبه بقدر ذراع
كما كان علمه ريدي فلم ينشب اذا بجذبة
قوية كاد به يسقط وليم في الماء وذلك
لان السمكة كانت كبيرة فجذبت الحبل
من يده بعنف حيث جرحت اصابعه
لكنه لم يترك الحبل وجعل يجرها رويدا
فخرجت من الماء سمكة بيضاء فلوسها
ووزنها مائة مثقال فوضعها بعيدة من
الماء ان تضطرب وتسقط فيه ورمى
بالصنارة مرة اخري وبعد لمحة علقت بها
سمكة اخري لكن وليم الآن كان متهيئا
فلعب بها واعياها ثم جرها فوجدها اكبر
من الاولي فاكتفى بالسمكتين وطوى
الصنارة وجعل خيطا في اصداغ السمكتين
ورجع الي الخيام تجرهما وعلقهما في سارية
الخباء مخافة ان تاكلهما الكلاب ثم دخل
مضجعه ونام

فلما بدا الصباح كان وليم اول من
استيقظ وعرض على ريدى هديته
ولكن انكر عليه ريدى ذلك وقال
اخطأت وليم في امر فعلته اذ كنت عزمت
على صيد السمك فهلا اخبرتني حتى ذهبت
معك وانك اخبرتني انك كدت تسقط
في البحر اذ جر السمك فان كنت سقطت
فيه او بلع الطعمة سمكة من السباع فلا
شك في انك سقطت في البحر ولكون
الماء هنالك عميقا والصخرة مرتفعة ما تمكنت
من ان تخرج منه وتحفظ نفسك
من السمك فتفكر ما كان اصاب امك

حينئذ واباك من الالم وما اصابني من الوجد لاني احبك حبا شديدا و بلعك السمك

وليم — اني لقد اخطأت جدا وما فعلت هذا الالنبهت ونسربه امي

ريدى — عذرك كاف لعفوك

وليم لكن لا اعد اليه اخرى واذكراني احب وا جهد ان اذهب معك اين تذهب ولاتحدث به بعد فاني لا احب ان يعلم احد كونك في المخاوف ولا ينبغي لك ان تالم بملامة شيخ ناصح لك كمثلي

وليم — ريدي وحقك لا اكره ملامتك وقد اخطأت لكني ما خلت الخطرة فيه

ريدى — وهذه امك تجيء من الخيمة السلام عليك يا ستي اما تعلمين ماجاء به وليم الك البارحة تين السمكتين ولحمهايكون لذيذا جدا

امرأة سيكربو — نعم هذا ما يسرني وتعال طامي اماتشتهي سمكة مشوية

طامي — بلى اشتهيها

امراة سيكربو — شف الى قصب الخيمه فلما نظر طامي اليه صفق بيديه وجعل يرقص في القاعة يصيح اليوم سمكة مشوية للغداء

جونو — ساطعمك اليوم يا (كيرولائن) غداء لذيذا ثم توجهوا الي الاشجار التي كان ريدي قطعها واخذ وامعهم العجلتين وحبلين وجعل سيكربو وريدى يقطعان ويحملان الاشجار على العجلة وجرتها جونو ووليم الى موضع عينوه لتعمير الدار وبعد تعب كثير راحوا الى خيامهم وتغدوا وجعل طامي ياكل من السمك شيئا فشيئا الى ان منعوه وفي الليل الاتي مع انهم كانوا قد تعبوا من الجهد في حمل الاشجار وقطعها راح ريدى ووليم وقلبوا ثمان سلاحف وكذلك ما زالوا يقطعون وينقلون الاشجار الى ان انقضى اسبوع فوجدوا الخشب كافيا لتعمير البيت وتعطلوا عن الاشغال يوم الاحد ثم في ليلة يوم الاثنين قلبوا تسع سلاحف واصطادوا ثلاثة حيتان كبيرة وفي اليوم الثلثاء بدؤا في البناء

الفصل التاسع والعشرون

(البيت الجديد)

وقد كان ريدي نحت الابواب من خشب كان جاء به من على المركب ثم نصب اربع سوارى واعانه سيكربو ونحت اعمدة في الجانبين حيث يوضع عليها الاخشاب متقاطعة فلما وضعوا عليها خشبة بعد خشبة متقاطعتين صار سقفا وبقى ان تستر الخلل باغصان النارجيل فهذا اجهدت فيه جو نو ووليم وحشو الخلل بالاوراق وما استطاعوا حينئذ ان يبنوا لهم مصطلى لديه لانه كان لا بد فى تعميره من ان يحملوا التراب او يحرقوا الاصداف ليعمروا بالجص والاحجار فتركوا موضعه كذلك وثلاثة ايام جهدوا فى بناء البيت ولما فرغوا من الاطراف جعل ريدى يسقفه باوراق النارجيل ويشدها بالاخشاب الى ان فرغ بعد ثلاثة اسابيع وكفي البيت ليحفظ انفسهم من المطر وحان الربيع عن قليل بعد تعمير البيت ومطروا جدّا طول نهارهم ثم تجلى السماء وانقشع الغمام

ريدى — لا ينبغي لنا ان نضيع لحة في هذه الايام وان عيينا كثيرا ولا بد لنا من ان نجهد ايا ما اخرى ولنشذب داخل البيت فدقوا الارض وسووها وجعلوها صلبة ورفعوا مواضع مضاجعهم بقدر ذراع من وجه الارض وكسوها بالثياب وذهب ريدي ووليم الي ذلك الجانب من الجزيرة وهو آخر ذهابهما هناك ومن هناك اخذوا الكراسى والمائدة والاواني معهم ووضعوها فى الدار وعمروا مطبخها صغيرا لدى البيت ليستعملوه ريثما يعمروا لهم مصطلى والاثافي وفى ليلة يوم الاحد باتوا في البيت الجديد وهذا صار لهم خير الا انه فى غد من ذلك ثار الطوفان وهبت الريح شديدا وهطل الغمام بالرعد ووميض البرق وجعل الرياح تزعزع الاشجار حتى كاد تقلعها وترك الدجاج مرعاها ودخلت الاجمة واستترت الكلاب تحت المضاجع ولو اراد احدان يقرأ ما استطاع ذاك لاجل الظلمة وان كان حينئذ وقت الظهر

امرأة سيكربو — اهذا زمان المطر الذى قد كنت انذرتنامنه ريدى اتكون

مثل هـذا ابدا وان كان كذلك
فكيف يكون

ريدى — كلا ياسقى سيتجلى الشمس
فى بعض الاوقات وسنستطيع ح على
حوائجنا خارج البيت ولكن المطر لا ينقطع
اياما كثيرة فينبغي لنا ان نشغل داخل البيت
لان لنا اشغالا شتى في هذه الايام

امرأة سيكريو — فينبغى لنا ان
نشكر الله تعالى على اعطائه سقفا على رؤسنا
حفظنا من الغرق فى ماء المطر .

ريدى — وانى قد كنت خفتها
قبل وهذا كان سببا للتعجيل في بناء البيت
فلنشكر الله تعالى على هذه النعمة

سيكريو — ولنشكرن الله تعالى
وحان وقته اتريد الصلوة ريدى

ثم صلوا في البيت الجديد وان
كان المطر يهطل كثيرا لكن ما انفذت قطرة
من السقف وراح ريدي ووليم وحفظوا
السفينة فى مكان مخافة ان تكسر فلما
رجعا قد كان سرى البلل الى جلدهما
من شدة المطر ثم اكلوا الطعام سواء
وبقي الطوفان كذلك طول ليلتهم ولكنهم
ناموا سالمين محفوظين منه ولما انتبهوا من
منامهم بالرعد والبرق شكروا الله تعالى
على اعطائه بيتا فى جزيرة قفراء

الفصل الموفى للثلاثين

(وجد والجديين)

بقى الطوفان يهيج بالشدة طول
الليل لان الطوفان في اوائل الربيع فى
بلاد المنطقة الحارة يكون شديدا جدا
ولما استيقظوا من المنام بكرة وجدوا السحب
قد انقشعت والشمس قد تجلت نخرج
ريدى وجونو من البيت وفي يديه منظار
وما كان يتركه عند ما اراد ان يدور فى
الجزيرة

ريدى — نعم الصباح اليوم بعد
المطر

جونو — نعم ريدي طيب جدا
لكن كيف اوقد النار واغلى الماء والحطب
قد ابتل بالمطر

ريدى — جونو قبل ذهابي للنوم
البارحة واريت جمرات تحت الرماد
فالقى عليها النواة ثم الاوراق فتجدين
النار تتاجج وكيف نستطيع على كل ما يحتاج

اليه في وقت يسير فان بقينا الى العام الآتي ادّخرنا الحطب في العريش لايام المطر واني قد كنت ذاهبا لاسير على عادتي في الصباح لكن الآن اقف هناك هنيئة واعاضدك

جونو — لله درك يا ريدى لقد مطرنا البارحة جدا

ريدى — ولا ترجين اليوم الماء الصافي من البير ال اظن لاتجدين البير في محلها وهذا الحطب مااصابه الماء

جونو — اني قد استوقدتها (وجعلت تنفخ)

ريدى — نعم انك ستوقدينها و هذا اوليم سيجئ ويعينك فاني افارقك واسير

ثم صفر فجاءت الكلاب تتجع فراح ريدي ومعه الكلاب ليطوف منفرجا في القيعان والسواحل فتوجه اولا الى البير فوجدها بالوعة فيها مياه كدرة والبير مستترة فقال ريدى اني قد كنت ظننته من قبل وتامل في الماء الجارى وقال الماء الكثير اطيب من القليل ثم جعل يعبر النهر متوجها الى بركة السلاحف لان البركة كانت على جانب آخر من النهر فلما وجد البركة مصونة برحها وعبر النهر اخرى والفي الماء قد انتشر على الرمال ثم قدم الى موضع كان ارسى السفينة هناك مربوطة بحجر كبير حيث جعله كالمرساة

ومن هذا الموضع تامل في الافق على عادته رجاء ان يرى مركبا ولاجل هذا الامر كان اختار وقت الصبح لئلا يراه سيكريوز وجته فيكثر حزنهما ثم وضع المنظار على كتفه وقال ليس النفع بهذا الا قليلا

ولشدة الطوفان طرحت الامواج السفينة بمرساتها بعيدا من الساحل فتعسر على ريدى الوصول اليها وقال قد اصابتني آفة لاجل سفا هتي هلا شددتها على الساحل ولا ينبغي لي ان آمن السماك السباع واسبح الى السفينة

ثم اخذ حبلا من شراع السفينة وشده في وسط هراوة ورمى بها على السفينة مرارا فوقع العصا في السفينة و تعلقت بكرسيها فجرها ريدي فنزح الماء الذي

قد كان اجتمع فيها ثم راح الي البستان ثم
قال اني بعد ان اطلع على حال الاغنام
والتيوس فرغت من سيري الصباح تعال
رامبولس رئيس تعال وجعل يلتمس
فتفطن الكلاب ماكان يفتش عليه وهرعت
تلتمس الاغنام فوجد الشاتين لكن ماوجد
الثالثة فقال ربدي اين شويهتي السوداء
وجعل يلتمسها فسمع صوتها في غيضة فراح
اليها ومعه الكلبان الى ان دخل فيها فوجد
الشاة ومعها الجديان فقال ربدي هلما
خليلي اني ساعد لكما مظلة واخذ الجديين
في حجره فلما راي الكلبان الجديين جعلا
يثبان عليهما فقال ربدي اخسأ (رامبولس
ما اجرئك عليهما وسوف ترى ما يصيبك)
فلما رأت الشاة وثوب الكلبين عليهما
نطحت الكلبين حتى القتهما على ظهرهما ثم
رجع ربدي الى البيت وتبعته الشاة
فوجد سيكريو وزوجته والصبيان انتبهوا
ولبسوا ثيابهم فلما راى طامي و (كيرولائن)
الجديين سرا جدا وجعل الطفل الرضيع
يصفق بيديه ولما انزلهما ربدي من حجره
اخذ كل واحد منهما جديا في حجره

ربدي — يا ستي هذه زيادة في
نعمتنا ورجوت ان تاذنيهما ياويا ان الى
بيتك ربثما اعد لهما مظلة والآن عن قليل نجد
اجداء اخرى ولما تركهما الاطفال ربطوا
الشاة في سارية البيت فجعلت ترضعهما
ثم جاء وليم وجونوبا لعداء ولما فرغوا
من الطعام قال سيكريو ربدي ينبغي
لنا ان نعقد مجلساً للشورى في نظم امورنا
في هذه الايام لان لنا امور اشتى ولا
ينبغي لنا ان نكسل عنها

ربدي — نعم صدقت وينبغي لنا
ان نواظب في اشغالنا ونضبط اوقاتنا
واني قد شخت وعلمت فوائد النظم والضبط
رايت الناس في المركب الحربي يعملون
اكثر من الذين في مركب التجارة لان
كل شيء هناك له مقام وتري كل شيء في
مقامه فان شئت ان تناول شيئا فلا تضيع
الوقت في طلبه لانك قد علمت موضعه
علا ان كل رجل يعلم ما وجب عليه
الاتيان به والآخرون كذلك

امرأة سيكريو — اني رأيت رايك
ربدى النظم في الامور شيء لاجله

كل الاشياء وربما رأيت جارية لاتكترث
الى ضبط امورها اضاعت الوقت تلتمس
الابرة والاخرى قد فرغت من شغلها
واني وعدتك ان اضع كل شئ في موضعه
ويكون موضع لكل شئ يخص به

ريدي — اعذرني ستي بطول
كلامي اذعن اني ما تعودت اعلم فوائد
النظم لو لم اكن خدمت على المركب الحربي
وبعد ركوبي في مركب التجارة الذى
يكثرون عليه من اللغط في اوقات
الشغل تذكرت نظم المركب الحربي عند
اشغالنا الشاقة من غير لغط وغلط فيها لانا
ما كنا نقدر على الكلام الا عند سوال
سأله قائد ناور ئيسنا وكان كل رجل يجهد
في العمل فمنهم من اخذ بحبل يجبذه ومنهم
من يرخيه وكانوا ينشرون الشراع
ويطوونه بسرعة بهت لها واعلم سيكريو
ان نظم الاوقات يجعل كل رجل جايلا
فان قصر احد فى مايجب عليه من العمل
جعل كلهم معطلا وسرى الفساد في
الامور كلها فيخطأ المقصر ويتعقب لذلك
واني ما اكتسبت شيئا على المركب الحربي
الاان لااضيع اوقاتي ولا ازال ابذل
جهدي في نظم اموري

سيكريو — صدقت ريدي واهدنا
الى هذه الطريق

ريدى — ان لنا امورا شتى حتى
اننا لاندرى باي شئ نبدؤ مع ذلك
ينبغي لنا ان نجهد فى ما نتمكن منه وحين
ما نتمكن منه الى ان ينتظم الاشياء وكان
كل من اشغالنا خيرا الى الان مشكورا

سكريو — فبم نبدؤ ريدى

ريدى — الاول ان نعصم السفينة
من الضرر فينبغى لنا ان نوارى قاعدتها
فى الرمل ثم نجللها لاني اخال ركوبنا
عليها لنجدفها الى الجانب الاخر والبحر
هناك متلاطم لايخلو من خطر ولا ينبغى
لنا ان نعتمد على الهواء للساعتين او ثلاثة
لاجل تلونه حينا بعد حين

سيكريو — انى اوافقك فى هذا
الراى وما الثاني

ريدي — لابد لنا من ان نقوض
الخيام واذا نجف ندخرها لانا سنحتاج
اليها عن قليل ثم نعمر بيتا مسقفا خارج البيت

للذخائر وقاعة مرتفعة من وجه الارض نحو اربع اقدام ليأوي اليه الغنم من المطر والطوفان ونتمكن من تعميره في وقت قليل ونسترها عن ثلثة جوانب باغصان الاشجار في زمان قصير ثم علينا تعمير بركة السمك ثم ننحت للملح حفرا في الصخور وبقي بعد امران مهمان فالاول ان نذهب من طريق الآجام الى المسكن الاول ونرى ذخائرنا ونجهد لنقلها هناك هذا اذا انقضت ايام المطر والثاني ان ندور في الجزيرة لاننا لا نعلم كل ما فيها فيمكن ان نجد اشياء نحتاج اليها من الاشجار والاثمار والمرعى للغنم لان الغنم تتكاثر وليس عندنا العشب لها لاسيما اذا احتجنا الى ارض اكثر لنزرع فيها

سيكريو — اني اوافقك في كل ما ذكرت ريدي غير كيف نضبط مساعينا

ريدى — مهلا سيكريو لا حاجة الى ذاك الآن لان لجونو اشغالا كثيرة في البيت مع زوجك فلنحفظ السفينة ونطوى الخيام وما يتعلق بها ثم نبدأ في بناء بيت لذخائرنا ودوابنا ونشغل فيه معها امكن واذا فرغت جونو فلتجمع اوراق النارجيل للوقود وطامى سيعلمها كيف تنقلها

طامى — نعم اني اعلمها وقام على رجليه

ريدى — على رسلك طامى ليس الآن بل حينما تفرغ من خدمتك اصاح تعال لا ينبغي لنا ان نضيع مثل هذا الوقت الطيب واظن انا سنمطر قبل غروب الشمس فانا اذهب في الخيام واخذ من هناك مناسف ثم اجدف القارب على الساحل فتلقاني هناك وانت وولئيم خذا حبلا وشدا به كارة من اغصان النارجيل واحملاها على العجلة وجراها الى الساحل والقياني هناك

﴿ الفصل الحادى والثلاثون ﴾

(حكاية الشيخ ريدى)

وقد كان قطع من قبل اشجار النارجيل كثيرة فلما احتاجا الى قطعها فجمعا اوراقها وراحا الى الساحل فوجدا ريدى قد جر السفينة من الماء حيث وضع الاعمدة تحتها ثم جرها على الارض فجذوه نحو عشرة اذرع من الماء ثم

جعلوا يحفرون الارض تحتها بالمنسفة الى ان ساخت السفينة الى نصفها في الرمل ثم ملاؤها من الرمل ووا روها باوراق النارجيل ثم بالرمل لئلا تنتثر الاوراق بالريح

وليم — وماحملك ريدى على ان سترت السفينة هكذا وا رسي المطر لايضربها

ريدى — نعم لايضرها المطر لكن تنشق من حرارة الشمس وهذه ايام يشتد فيها الشمس

وليم — صدقت ريدى قد كنت نسيته فما نفعل الآن

ريدى — وبقي لنا في الغداء ساعتان فاسرع الى الامراس والصنانير لنصطاد السماك

سيكريو — ونحن ثلاثة كيف نصطاد بالصنارتين

ريدى — مااردت ذلك — ان وليم يعلم كيف يصيد السمك فاقم معه هنا والي ذاهب لاجمع الحطب لجونو لانها تعبت الصباح جدا لكون الحطب

مبتلا وسيكريو اياك وان تستمسك بالصنارة خفت ان تجرك السمك في البحر واني لقد نبهت وليم بذالك لانه صبي يرغب في الصيد جدا

فلا في ريدى وليم مقبلا بالصنانير فاذكره خطرة كان ابتلى بها قبل ذلك ثم راح يجر العجلة والمنسفة فاصطاد سيكريو ووليم ثمانية سماك كبيرة في اقصر من الساعتين وجاؤابها فرحب بها طامى وقال غاليا السمك للغداء للغداء سمك فتربصوا الى ان شوى سمك لهم فاكلوا واستلذوابه وماكان اليوم عندهم طعام سوى لحم الخنزير وقد سئموا اكله

ولما جلسوا حول المائدة نزل السماء بوميض ورعد واشتد الطوفان كما كان قبله بيوم فامتنعوا عن اشغالهم المعهودة وجعلت زوج سيكريو وجونو (كيرولاثن) يخطن الثياب وكان لهن شغل فيها كثير واشار ريدى سائرهم الي اشغال اخرى فلوليم وابيه ان يفكا الفتل من حبل ضخيم وطفق هو يفتله ويجعل منه حبالا صغارا ثم اخذ ابرة كبيرة وجعل ثقبات في الستارة

ليتمكنوا من ان يجبذوها اذا شاؤوا وقد كانوا اطلقوها قبل بغير التقيات واعطى ريدي طامي خيطا معقودا ليحل عقوده فاخذه طامي طائعا لانه قد كان ماجهد في امر منذ ايام وقال ريدي اني سازين مضجع سيكريو لانه ينبغي له ان يكون خيرا من سائر المضاجع ففتح كارة ثياب كانت تحت مضجع سيكريو واخذ منها علمين احدهما احمر والآخر اصفر مكتوب عليهما اسم (باسفلك) في حروف جلية سود فزين بهما مضجع سيكريو وجلل بهما الحائط حول مضجعه

امراة سيكريو — ريدي اني اشكرك لهذا التزئين لعمري انه نعم التزئين

ريدي — هذه احسن طريق لحفظه اختر تها الآن

وقال وليم لريدي بعدما قد كانوا اوقدوا الشمع انك قد كنت وعدتني ان تقص حكايتك فحدثنا بشيء منها ليقصر به ليلتنا

ريدي — نعم وليم اني قد كنت وعدتك فاحدثك فلما تسمع حكايتي ترى اني سفيها في اوائل عمري واني لقد كنت كذلك فيكون لك عبرة وكيفما كان يكون نافعا لك

امراة سيكريو — نحن نود كذلك ان نسمع قصتك

ريدي — فاسمعي يا ستي ثم بدأ بحكايته كما يجيء

حكاية الشيخ ريدي

لاشك في انكم تودون ان تعلموا من كان والدي فاعلموا ان ابي كان رئيس مركب التجارة التي كان يسافر من (سوتهه شيلد) الى (هيبرك) وامي رحمها الله كانت بنت قائد عسكر وقد مات بعد شهرين من ازدواجهما فما كان ترك لامي قد ازداد بالمال الذي ادخره ابي في خدمة المركب فاشتري به ثلث المركب وكان الثلثان منه (لماسترمين) وكان رجلا ذامال يصنع المراكب وكل ما كان يحصل لابي من سهمه في المركب وجرايته كان ينفقها احسن الانفاق و(ماسترمين) كان يمشي على راى ابي وكان جمع اموالا كثيرة بالمشاق والتدابير وكان شهد مجلس

زواج ابي بامي وحينما ولدت بعد سنة
صار عزابالي وكل رجل يراني سعيدا
لكوني فليونانه وكل رجل هنأ ابي وامي
لان (ماسترمين) كان اربت سنه على ستين
وماكان له احد يرثه ولاشك انه كان
يحب المال جدا لكن ما امكنه ان ياخذ
معه منه شيئا عند موته وبعد سنة من
ولادتي غرق ابي في البحر وقد غرق
المركب وكل من كان فيه في (تكسل سيند)
وصارت امي ارملة وهي ابنة اثنتين
وعشرين سنة وفي حجرها رضيع .
وظن الناس ان ما بقي من مال
سيكفي لامي في ان تعيش بارغد عيش
طول عمرها لان المركب كان ضمن
بثلثين من ثمنه لكنهم عجبوا كثيرا اذ راوا
(ماسترمين) يدعي ان ماكان ضمن من المركب
كان حظه واما حظ ابي منه فلم يضمن

وليم — وما الضمان يا ابتاه

سبكريو — يا بني الضمان معاهدة
يدفع بحسبها مال معين مقداره الى الضامن
ان سلم المركب من الغرق وان غرق
المركب او تلف السلعة فعليه ان يدفع ثمن
المركب والسلعة الى المالك ويعطى الضامن
المال بحسب الخطرة فانه يعطى في
زمان الحرب عشرة دنانير مثلا بكل ماءة
دينار ضمنها فافرض ان ضمن احد الف
دينار لمركب بحساب عشرة دنانير بكل
ماءة ورجع المركب سالما الحافله ان ياخذ
من صاحب المركب ماءة دينار حق ضمانه
وان تلف المركب فلصاحب المركب ان
ياخذ منه المال الذي كان ضمنه وهو الف
دينار افهمت الآن معنى الضمان

وليم — نعم فهمت لكن كيف ينتفع
الضامن بهذا واني يحصل له الاموال لينفقها
في الضمان لان المراكب تغرق وتتلف
وترسل الى الحرب وعليه ان يعطي ثمنها
جميعا فارى ليس فيه نفع سوي الضرر
والخسران

سبكريو — هذا اذا غرق مركب
او اغير عليه وترى يصل كثير من المراكب
على الساحل لا يصيبها آفة فياخذ الضامن
منها الاكثر من مال ضمنه ولو كانت
الضمانة لا تربح لما ترى احدا يضمن شيئا
واعذرني ريدي فاني قطعت حديثك

ريدى — لك ذاك سيكريو نعم ينبغي لنا ان لانضيعن ابدا مظنة وجدناها لتعليم الصبي ولا غرو انك الآن قد علمت شيخا كما علمت صبيا فاني ما كنت علمت تعريف الضيان كما علمت بعد بيانك فاعلم ياسيدى اني لااعلم اكان (ماسترمين) يصدق في هذا ام يكذب لكن غير واحد من الناس لاموه على ذلك واعلم انه وان اخذ قليلا من مال ارملة ليحاسب عليه كثيرا عند الله لانه مكتوب في الكتب المقدسة (ان زيارة اليتامى والارامل عند مصابهم من الايمان اي نصرتهم عند المصائب وقوا انفسكم الغش) فلاجل لك ما كان عند امي شيء تعيش عليه لكن كان لما اصدقاء فهم اخذوا بيدها وكانت امي تطرز الثياب فعاشت كيفما كان الى ان مضى من عمري ثمان اوتسع سنين

سيكريو — اما انتدب عرابك لياخذ بيد املك ويكفيها موءنتها

ريدي — نعم انه لم يكترث الى ذاك وهذا عجب منه ولذلك طار لومه في الناس وأري ان ظلمه علينا صار سببا لنفوره عنا لانه لما خدع امي لامه الناس فزعم ان هذا كان لاجل امي لجعل يحنقها ومن فطرة الانسان اذا ظلم احدا صار يحنقه زعما منه انه يريد القصاص منه

سيكريو — وما اصدق ظنك ريدي ومع ذاك عجبت من قعوده عن كفاية املك بنفسه

ريدي — نعم كان هذا عجبا منه ولكنه كان يحب المال جدا علا انه تنحو لملامة الناس اياه وبالجملة كنت غلاما قويا مصارعا جلدا وكلما امكنني ان انفلت من عند امي او من مدرستي ذهبت الى البحر لانفرج على الساحل او على مركب وكان من فطرتي ان ارغب في اشياء يتعلق بالبحر وفي ايام القيظ قد كنت اصرف نحو نصف اليوم في الماء حتى صرت ماهرا في السباحة ولما علمت امي ما كان من ولعي للبحر جهدت ان تصرفني عنه وجعلت تحدث لي ما كان من صعوبات وخطرات للملاحين وكان آخر كلامها حديث غرق ابي والعبرات تجري على خديها ولكن صدق من قال من الوعاظ ان الانسان

حريص على ما منع فانه لو لم تكن تمنعني
امي عن المخاطر لكنت سكنت الدار و
قد كنت معجبا بنفسي في صغري واظن كان
ذلك من خصال ابي لان امي كانت
متواضعة وما كنت اطيق ان اري صبيا
يفعل ما لا اقدر عليه واني قد اقتحمت
المخاوف وخاطرت بنفسي مرارا لاعمل
اكثر من صبيان اخرو اذ بلغ امي ذلك عني
فكانت تنهاني اولا عنه وتعذلني على
ذهابي في الخطرات وبعد ذلك كانت
تدخل حجرتها تبكي وتدعو لي لاني كنت
وحدي سرورها ورجاءها وما لها من
الدنيا وما فيها واني ما نسيت الى الآن
حبي لاهوائي وودي لاغراضي واصغر
مني ما كنت علمت ما كانت امي تقاسيه
لاجلي والاطفال لا يحسون بهذا والا
ما فعلوا كذلك ابدا لان قلوبهم تكون لينة
الي ان يبلغوا اشدهم .

سيكربو — صدقت ريدي ان
كان الاطفال يعلمون ما يصيب والديهم
من الحزن عند لكاعتهم واسائتهم ما ساءت
اخلاقهم

ريدي — وانهم لا يعلمون ذلك
الا بعد ان فاتهم الوقت واتفق يوما وعمري حو
نحو تسع سنين وقد كانت الريح تهب
شديدا والبحر يتلاطم فاذا بحبل كان به
مركب مشدودا على ساحل البحر قد انكسر
بشدة الريح وتعلق رجل كان واقفا هنالك
فطرحه في البحر واني سمعت اللغط
وجعل الناس يرمون اليه من على الساحل
والمراكب حبالا وامراسا لكنه ما تمكن
من ان ياخذها لانه ما كان يعرف السباحة
والبحر كان متلاطما فاخذت حبلا
ووثبت في البحر واذ كنت صغيرا سبحت
كما يسبح البط حتى وصلت اليه ودفعت الحبل
في يده وهو كاد يغرق فاخذ الحبل وتعلق
به وتشبث كما هو داب من غرق والقيت
سفينة من مركب وحذفت الينا واخذونا
في السفينة وبعثونا في دار العامة
واسترحنا على المضاجع الى ان بعثوا لنا
بدلتين ثم تاملت فوجدت الرجل الذي
انجيته من الغرق عرابي (ماسترمين) وكل
رجل كان يمدحني ولو جاز لي ان امدح
نفسي لقلت ان هذا الامر جراءة لا تاتى

من صبي كثلي والملاحون ذهبوا بي الى امي مسرورين وهي لما سمعت ماكان من جرأتي ضمتني بصدرها مظهرة تفرح بسلامتي واخرى باكية لكوني في الخطرة ولا غرو في ان جرأتي كانت تهديني الى الاقدام في الخطرات ازيد من هذا

وليم — لكن املك ماذمتك لفعالك

ريدى — لا وليم انها خالت كاني قضيت حق الجار واظن انها قد كانت تقول في نفسها انني جازيت السوء بالخير لكن ماسمعتها تقول هذا قط فلما كان اليوم الثاني استاذن علينا (ماسترمين) وكان من سفاهته انه دعا فليونه الذى كان غفل عنه دهرا وامي حيث زعمت ان التفاته سوف ينفع لي رحبت به وتلطفت عليه واني قد كنت خبرت غير مرة باحوال تغافله عني وعن امي وباسائته لي ابي فصرت اكرهه وانتفر منه جدا ولذلك كرهت قدومه علينا وقد سررت باني تمكنت من ان انجيته من الغرق واني استحيي من ان اخبرك ماكان من سروري لاجل اني فعلت عملا صالحا وصنعت معروفا واحسنت على من اساء الى وهذا العجب قد نشأ من سنخ فطرتي المعجبة وما استطاعت امي ان تخليني عن هذه السريرة فانظر وليم ان هذه السريرة قد استهونتني افحامي في مثل هذا الامر العظيم لانني اخترت اهون طرفيه الذى كان ينبغي لي ان اتجنبه

وليم — اظن انني لقد كنت ايضا اخترت اختيارك في مثل هذه الواقعة

ريدى — لو عملت حينئذ على مايقتضيه الشريعة العيسوية لكان خيرا فان مجازاة السوء بالخير من علامات العيسوية فلو انجيته عالما بانه عرابي لكان ذاك فضيلة لي لكنني ماعرفته حينما انجيته فلا اعلم لو كنت علمت من هذا الذى يغرق في البحر هل القيت حينئذ نفسي في الخطرة له وهب لو القيت نفسي في الخطرة لانجيه هل كان ذاك لحسن النية مني حيث زعمت انني جازيت الاساءة بالاحسان لانه ليس شيء من مجازاة الاساءة خيرا من الاحسان الى المسيء

سيكربو — ما ادق شرحك لبيتك ريدي واظن انك قد انصفت من نفسك

ريدي — لاشك ما فعلته من حفظه من الغرق كان من احسن الاعمال ولكن العجب الذي نشأ في قلبي بعده قد اودي بحسن عملي واني ذكرت لك مالا يخلو عن الصدق وان شيخا كمثلي يمكن ان يتذكر مامضى من عمره بغير ان يرغب فيه ولكن لا يكون بغير اسف وبالجملة لاقانا (ماسترمين) ولبث عندنا هنيئة وعاهد بامي انه لا يغفل عني بعد وحينما فرغت من المدرسة يعلمني صناعة المراكب ويبذل من عنده لذلك فسكرته امي وذرفت عينا ها سرورا ولما برحنا (ماسترمين) عانقتني واخبرتني انها كانت اليوم مسرورة اذ علمت انه يجوز لي ان اتعلم الصناعة على الساحل من غير ان اسافر في البحر وفي (ماسترمين) ماكان وعد به وبعث الدراهم الى امي فسرت لذلك واطمأنت وهاها الناس وقد جعلت تقبلني وتقول انت صرت سببا لرفع آلامي ومصائبي

وليم — اماسررت بذلك ريدي

ريدي — بلى سرني هذا الكن ازددت عجبا اكثر من الاول والعجب اني مازلت نفورا من (ماسترمين) لان الكراهة قد كانت تمكنت في قلبي دهرا وما كنت استطيع ان ارى يده عندامي وبذله المال في المدرسة لتعليمي وذلك قد اضر بعجبي وافتخاري فما كنت مسرورا بذاك وان كانت امي مسرورة على انه بعثني في مدرسة فما امكن لي ان افرغ من هنالك واتفرج على الساحل والمراكب كما كان من دابي قبل ذلك وكذلك حرمت من اللهو واللعب وما علمت حينئذ ان ذلك كان لمنفعتي ونصحي بل صرت حزينا كئيبا لاني كنت مكرها ان اتوجه الي الكتاب ومايمكن لي ان اروح حيث اشاء فشكا الاستاذ عند (ماسترمين) فدعاني وزجرني فصرت اشد عصيانا باستادي فيعزرني وهذا جعلني نافراله اكثر من الاول وعزمت ان افر من المدرسة واسافر في البحر فانظر وليم اني كنت حينئذ على الضلالة وكذلك يخطئ كل صبي

معجب بنفسه زاعم انه اعلم ممن يربيه وتامل ما فقدته تقريبا الاجل العادات التنبعة واناقلت تقريبا لان الناس لايعلمون الغيب وماسياتى غدا لكن على الظاهر كان لي ح مكاسب كثيرة في صناعة المركب وكنت ورثت (ماسترمين) بعد موته وصرت حنيئذ في ارغد عيش وكانت لى زوجة واطفا ل اسربهم وما كنت في اسوء حال كماهي الآن ملاح طاعن فى السن مطروح فى جزيرة قفراء وقد تلوت عليك كيف ينغص الاوهام الباطلة في صغر السن عيش الانسان في مابقى من عمره ومن غيران يجرى سفائن اعمارهم في بحار الفلاح تغرقهم في لجج النوائب وهذا امامر على

سيكريو — وما اطيب هذا الدرس واباه

ريدي — انه كذلك واست ممن يتشكى بختنه ويعلم ان ذلك اورثه الاغلاط والاوهام من نفسه وانى راض على الحال التى قد اقتضتها معصيتى والله عزوجل لايحرمنا من شئ الا اذ كان شرا لنا وانى اقول الآن بخلوص قلبي انك تفعل ماتشاء ونحن لانستطيع على ما اردنا

امرأة سيكريو — حرمانك صار نافعا لاريدي لولم لكن سافرت في البحر اوكنت تركتنا في المركب مثل رجال اخر فما كان جرى علينا وكيف كان حياتنا

ريدي — ستى ليطمئن قلبي حينما اتذكران ملاحا كمثلى ثبت نافعا لكم والآن قد حان وقت الرقاد فاترك قصتى واحد لكم غدا شيئا منها

سيكريو — يابنى وليم جئ بالكتب المقدسة

فلما فرغوا من صلوة الليلة راحوا الي مضاجعهم وناموا

الفصل الثاني والثلاثون

(الشيخ ريدى يستمر بحكايته)

استيقظوا على الصباح بصياح الجديين قبل الوقت المعهود لهم واليوم كان يوم الصحو والشمس تضئ فطرد هما ريدى وبهذا الصبح لغد وابسم حنيئذ ثم راح كل واحد من (سيكريو وريدى ووليم) الي شغله فريدى وسيكريو قوضا

الخيمة ونشروا الشراع ليجف وجعل وليم
يلتمس الدجاج والديكة التي قد كانت
غابت منذ يومين فبعد ان مضى نصف
الساعة في التفحص سمع الديك يصرخ
بين الاشجار فدخلها فوجد كلها هناك
فطرح لها حفنة من حبوب الكرسنة وانهم
لقد كانوا ادخروا الحنطة والشعير
ليزرعوها بعد ان يحرثوا الارض واما
الدقيق فلو كان نفد عندهم هم جاؤا به
من الجانب الآخر للجزيرة فان هنالك
كانت اواني ملآنة من الدقيق كانوا انزلوا
بها من المركب فلهذا ما كانت لهم حاجة
يومئذ الى الدقيق وتبعت الدجاج وليم
تنقر على الحبوب لانها كانت جياعا حتى
وصلت الى الدار فتركها هنالك وجاء
ليعضد ريدي واباه فقال ريدي لوليم
اني اريد ان اجعل اقنة للدجاج ان لم تكرهها
امك ولقد فرغنا من نشر الشراع وهنالك
اربعة اشجار النارجيل ملتصقة ببيتنا
فنعمرها تحتها — فرضي به سيكري وجعلوا
يعمرونها وهنالك قد كان بقيت عندنا
اغصان من ذرى النارجيل قد كانوا
قطعوها ليسقفوا بها البيت فنصبوها الى
الاشجار فصار مربعا ثم وضعوا الاغصان
متقاطعة حيث يكون السقف محدبا

ريدي — الامر سهل فينبغي لنا
ان نجعل اولا مجثما لها ثم نستر اطرافها ثم
نسقفها باوراق النارجيل وهذه جونو
تقبل بالطعام فنتمها بعد

فلما فرغوا من الطعام شرعوا في شغلهم
وجعل سيكري يجمع اوراق النارجيل
وريدي ووليم يجهدان في ستر جانبيها
وسقفها وقبل الليل قد فرغوا من بنائها
وطرد وليم الدجاج الى الاقنة يطرح
اليها الحبوب فانخدعت ودخلتها

ريدي — هذه الطير سوف تستانس
بالاقنة واما اجعل بابا لها عند الفراغ
واظن ان تكون (كيرولائم) كافلة للدجاج
والفروخ حين تتكاثر

وليم — نعم هي تكفلها وتسر حين
تعلم انها صاحبة الفروخ والدجاج
واظن الآن ينبغي لنا ان نطوي الشراع
ونضعه في موضعه وما اطيب شغلنا
اليوم واخاف ان لا يكون الغد مثل اليوم

ريدى — وينبغى ان نطويه ونضعه
تحت المضاجع وهناك سعة كثيرة له فطووا
الشراع وساق وليم الجديين والمعزالى
الدار وغربت الشمس فدخلوا البيت
فالتمسوا من ريدى ان يحدث حكايته فجعل
يحدث كذلك قد كنت حدثتكم البارحة
انى عزمت على الفرار من المدرسة
والتسافر في البحر لكني ما اخبرتكم كيف
دبرت هذا ماكان يمكن لى ان اخرج
من المدرسة مخفيا الا حينما يناموں
في الليل وحجرتي كانت على سقف البيت
وابوابها مقفلة لكنه كان فيها باب يفتح على
السقف وكان مغلقا من الداخل وهناك
درجة ليرقي اليه فعزمت ان اهرب من
جانب باب السقف فتربصت حتى نام
الصبيان ثم لبست الثياب بلا حس
وخرجت من الحجرة والليلة كانت مقمرة
فرقيت الى الباب بغير حس لا ادرى
كيف افتحه لكن فتحته كيف ما امكن
فوقفت على سقف البيت فنظرت حولى
فوجدت المراكب واقفة فى البحر بعيدة
مني فظننت كانى كنت حرا ذلك

الوقت وقد نسيت انى ما نزلت الى الآن
من السقف على الارض وجعلت التمس
الحيلة للنزول وبعد جهد كثير تشمرت
لانزلق من السقف متمسكا بانبوب الماء
الذى كان واصلا من السقف الي الارض
وكان بحيث يدخل اصابعى فيما بينه وبين
الجدار وكنت يومئذ خفيفا مثل الريشة
وسريعا مثل الهرة فتعلقت بركبتى ويدي
حوله وانزلقت ووصلت الى الارض
سالما

امرأة سيكريو — عجبت كيف
ماانكسر حينئذ عنقك ريدى

ريدى — صدقت ستى وانا اتعجب
من ذلك لكن لم ابال شيئا فى ذلك
الوقت الاما اشتهيته فلما احسست بالارض
اسرعت الى الحائط وصعدت على الباب
ونزلت على الشارع وماكانت على راسى
قلنسوة لان قلانسنا كانت معلقة على
المشاجب في حجرة اخرى فاسرعت
الى البحر ولما وصلت على الساحل رأيت
مركبا قد نشر شراعه وكاد يجري في جزر
البحر والملاحون كانوا يجرون المرساة

ويغنون وكنت واقفا على الساحل اريد
ان اسبح الى المركب اذ رأيت رجلا
يطلق سفينة من الساحل فاسرعت اليه
ووثبت على السفينة من غير ان اتكلم بكلمة
بحري — وماشانك ياغلام
انا — اني اود ان اسافر في البحر
فاوصلني اصلحك الله الى المركب
البحري — اني سمعت رئيس المركب
يقول انه يود ان ياخذ على المركب من
يتعلم فنون البحرية فكن تلميذه ثم جدف
السفينة الى المركب وطلعت عليه فسألني
رئيس المركب من انت فقلت له ماقلت
للبحري
رئيس المركب — انت صغير جدا
انا — كلا اني لست بصغير
رئيس المركب — افتقدر ان
تصعد على السارية
انا — اني اريك ثم صعدت على
السارية مثل الهرة
رئيس المركب — انك سوف تكون
ملاحا ماهرا واني لآخذك معي وبعد
وصولي في (لندن) اكتب اسمك في الطابة

الذين يتعلمون فن البحرية واين قلنسوتك
اراك مكشوف الراس
انا — اني تركتها لم آخذها معي
رئيس المركب — لا باس اعطيك
قلنسوة ثم ذهب في حجرته ورجع بقلنسوة
حمراء والمركب الذي كنت فيه كان
يحمل الفحم فجرى بنا في البحر وبعد من
الساحل وقبل الصبح وجدت نفسي في
البحر الذي صار وطني منذ ذلك اليوم
فلما اطمأنت نفسي صار الرئيس يتامل
في قيافتي فوجدته رجلا عبوسا وقبل
غروب الشمس ندمت على صنيعي وحينما
جلست في برد الليل والبلل على شراع
خلق تذكرت امي وحزنها بفراقتي اول
مرة فبكيت بكاء شديدا لكنه كان
لا طائل تحته وقد كان فاتني مظان الحيلة
وسيكربوا انى خلت غير مرة ان المحن التي
ابتليت بها كانت تبعة الاحزان التي
ابتليت بها امي لاجل مفارقتي واني كنت
لها ولدا وحيدا ماكان لي ثان لتصبر
بلقائه اذ فقدتني وفراقي انكسر به قلبها
وماكانت محني وشدائدي الا مكافاة

لمصائبها وحبها عفا عني الله تعالى

ثم اطرق ريدى مليا وسكت كل من كان هناك وكان وليم جالسا عند امه فتوجه اليها وقبل وجهها

ريدي — اني لسررت بفعلك هذا وليم قد القيت اذنا واعية الى حكايتي وبهذه القبلة ختمت عهدك ان لا تفارق والديك فعنــد ذلك امرأة سيكريو افاضت العبرات وضمت وليم بصدرها فقال ريدى اني اترك ما بقي من حكايتي الآن واحدثها في وقت اخر لان قلبي كاد ينشق حينما اذكر سفاهتي وسوء افعالي وخليلي حان وقت النوم انا آتيك بالكتب المقدسة فاقرء لي سورة فيها (يا ايها الجاهدون في الاعمال والوازرون الاثقال هلموا في جوارى وانا اعطيكم الراحة) ويا سيدى ليطمئن النفوس اى اطمينان بهــذا الكتاب فقرأ عليه سيكريو هذه السورة ثم راحوا الى مضاجعهم وناموا

❊ الفصل الثالث والثلاثون ❊

(اين وضع طامي القمع)

وصباح ذلك اليوم كان من اطيب الغدوات فلما فرغوا من الطعام جروا العجلة الى بركة السلاحف وطعن ريدى سلحفاة كبيرة برمح ووضعوها على العجلة وجاؤا بها الى البيت فقطعتها جونو كما كان علمها ريدى واخذت منها لحما للمرق ولما وضعت القدر على النار انطلق (ريدى وسيكريو وليم) بايديهم المناشير والفاسات ليبدؤا في قطع الاشجار لبناء البيت خارج الدار ليضعوا فيه ذخائرهم اذا انقلوها من الجانب الاخر من الجزيرة

ريدى — اريد ان يكون هذا البيت مامنا لنا عند الخطرات ولاجل ذلك انى اخترت له اجمة ليست ببعيدة من دارنا واذا عملنا اليه فجا معوجا كان البيت مختفيا من النظر وينبغي لنا ان نعمل الطريق اليه عريضا بقدر ان يمر عليه عجلتنا وان نستاصل الاشجار المقطوعة لئلا يلتفت اليها احد فيتفطن بمكاننا هنالك ولست اظن انا سوف نحتاج الى ذلك ولكن هذا مما يقتضية الاحتياط

سيكريو — صدقت ريدي لا يعلم احد ما سيحدث

ريدي — والقاطنون في هذه البقعة من ديدنهم انهم يدخلون جزيرة من جزيرة يجدفون فلكهم يجنون النارجيل ولا اعلم ان الجزائر حولنا معمورة مسكونة ام هي القفراء لكن الغالب على الظن عمارتها ولا ندري عادات الناس بها ولا تخبرنا مرأتك بما قلت لك فانها تذعر وظني بك وليم انك لا تخبر بهذا امك

وليم — انا لا اتفوه بكلمة تذعر بها امي فاعتمد على قولي ريدي

ريدي — وقد قربنا من المقام الذي قد رته وشف اذا مررنا عن تلك الربوة التي عليها الايكة حالت ذروتها واختفى البيت ونحن على يمين الربوة لانا قد مشينا بقدر الثلثين من الطريق الذي ينزل الى الوادي وكفانا بهذا مصبا للماء

سيكريو — فكم من مسافة بيننا وبين دار ريدي ولا ينبغي ان نبني بيتنا بعيدا من الدار

ريدي — نحن على نحو خمسين ومائة ذراع من الدار بخط مستقيم واعوجاج الطريق يضاعفه

سيكريو — فاري ان هذه البقعة بغيتنا فينبغي لنا ان نبدأ بتعمير البيت سريعا

ريدي — فاني اعلم اولا على اشجار لا يصلح قطعها وما تصلح منها للقطع ولتترك بقدر اربعة اقدام من سيقانها وخذ وليم الطرف الثاني من الخيط

فلما فرغوا من المساحة جعلوا يجهدون في القطع بمناشيرهم وفاساتهم وسقط شجر بعد شجر وما زالوا كذلك الى ان حان وقت الطعام وقد استحلى لهم الحر الشاقة اذ نزلوا على مأدبة فيها مرق السلحفاة

امرأة سيكريو — يا ابني وليم ويا صاحبي سيكريو ما اشد تعبكما اليوم فلا تجهد ان بمثل هذا

وليم — امي قطع الاشجار عمل صعب والاعمال الصعبة لا تضر باحد لا سيما الرجل الذي يتغذى بمرق السلحفاة نحن جياع جدا وسنري جونو كيف اصلحت المرق وما شانك طامي

امرأة سيكريو — بيني وبين طامي منازعة لان قمع الخياطة كان عندي اليوم وقت الصباح وكنت اخيط اذ دعتني

جونو فذهبت اليها وتبعتني (كيرولاين) فبقي طامي وحده في البيت

فلما رجعت وجدته يلعب خارج البيت فجلست لاخيط فما وجدت القمع فسألته عنه فاجاب اني سالتمسه ثم جعل يلتمس وقال لي اني ماوجدته وكلما قلت اخذته اجاب اني سوف اجده واني ايقنت انه اخذه ولكنه لا يخبرني فلا جل هذا ما خطت اليوم شيئا

سيكريو — طامي انت اخذت القمع

طامي — سوف اجده ابي

سيكريو — ليس هذا بجواب اخذت القمع ام لا

طامي — (باكيا) سوف اجده ابي

امرأة سيكريو — واني كلما سالته عن القمع اجابني كما يجيبك

سيكريو — لا باس لا نعطيه الطعام الى ان ياتي بالقمع

فلما سمع طامي ما قال ابوه جعل يبكي فاحضرت جونو مرق السلحفاة فلما شم طامي رائحة المرق جعل يبكي عاليا وبكى اكثر حينما رآهم ياكلون ووليم كان جائعا جدا فمد صحنه اخرى لياخذ الطعام فبينما ياكله اذا دخل اصبعه في فمه واخرج شيئا وقال امي كان القمع في طعامي وكدت ابلعه

ريدي — (متبسما) اني اصدقه في قوله سوف اجده انه قد كان عزم على اخراج القمع مما بقي من المرق من طعامنا وياسني انا لا انتفع له لاشك انه لم يخبرنا بكون القمع في القدر ولكنه ما كذب

وليم — صدقت ريدي والقمع قد وجد فان اعتذر طامي اظن ابي يعذره

سيكريو — تعال هنا طامي بين لي لما القيت القمع في القدر

طامي — اني اشتهيت ان اذوق المرق واردت ان آخذ منه ملأ القمع فاصابت منه اللذع الاملي فتركت القمع فرسب في المرق

ريدي — المرق ملأ القمع ما كان بكثير هلا اخبرت امك بان القيت فيه القمع

طامي — (باكيا) خفت ان اخبرتها
تسكب كل المرق للقمع فلم يبق لي شيء
سيكريو — اكذلك كان الامر
فاني قلت لك ان ليس لك اليوم طعام
الى ان تاتي بالقمع فوجد القمع فهلم كل
طعامك فان احتلت اخري في جواب
سوال لعزرتك ففرح طامي على ختم
الكلام وسرجداً لحصول الطعام فحسا
ماكان في صحنه وسأل اخري قائلا طامي
لايضع القمع مرة اخرى في القدر بل
يغرف منها المرق بالصحون
جونو — (وكانت جالسة عند
طامي تاكل طعامها) ياغلام الحريص
اياك وان تاخذ المرق منها بشيء فيلفح يوما
بدنك حره فلما فرغوا من الطعام راح
كل واحد منهم الى عمله وما رجعوا الى
ان غربت الشمس
ريدي — ارى السحاب يتراكم
وسنمطر في الليل
سيكريو — اني اخاف المطر ولكن
لابد منه
ريدي — صدقت وعن قليل
تمطر حيث لا يقشع اياما
امراة سيكريو — ريدي ان لم
تكن بعيّ فاقصص لنا مابقي من حكاية
البارحة
ريدي — لبيك ستي اني كنت
على مركب كان يسافر الى (لندن) وكانت
الريح طيبة والمركب يجري بسرعة ومازلت
مريضا الي ان وصلت (النور) فبرئت
بعد وصولي اليها وبهت بكثرة المراكب
التي تتردد في النهر ههنا لكني كنت
نافرا من الرئيس لانه كان يوذي من
تحته من الملاحين وتلميذ من تلامذ له كان
على المركب اشار الى ان افر قبل ان
يكتب اسمي في كتاب التلامذة واذهب
على مركب اخر والا فالرئيس يضربني
ويوذيني كل يوم كما كان يضربه وصدقته
في ذلك اذ رأيت القبطان يرفسه
ويصفعه مرارا في يوم واحد وقال انه
لايوذيك الآن مخافة ان تفر من المركب
قبل ان يكتب اسمك في الصك وبعد
ان كتبت العهد يضربك ويوذيك
كما يفعل بي

وليم — وما الصك يا ابي

سيكر يو — اذا اراد صبي ان يتعلم صناعة فلا بد له من ان يعلمها رجل فان كانت الاطفال تفارق اساتذته بعدان تعلموا الصناعة ما كان يعلمهم احد لانه ليس فيه للاستاذ فائدة والصبيان في السنتين الاوليين لا يجدى تعليمهم نفعا للاساتذة لان الطفل لا يعلم شيئا يعتد به فالصك عهد بين التاجرا والاستاذ و بين والدي الصبي ان يعلمه الاستاذ الصناعة واذ امهر الصبي في هذه المدة يخدم استاذه حتى يودى حق تعليمه الى ان ينقضي الاجل المعهود وبعده الصبي حر يفعل مايشاء وعلى الاستاذ ان يكسوه الثياب و يطعمه الطعام في مدة تعليمه والاطفال الذين يتعلمون فن البحرية لا بد لهم من مثل هذا العهد كمثل الذين يتعلمون التجارة على البر

وليم — قد فهمت ابي ما افدتني وايها ريدى

ريدي — فعزمت ان لا البث على مركب كنت عليه وكان القبطان حينئذ ذهب على الساحل فجعلت اتفكر في هذا الامر وكان في ذلك النهر مركب كبير راسيا وكاد يسافر فتكلمت من التلميذين الذين كانا راكبين على قارب يتعلق بذلك المركب فاخبراني انهما كانا يعيشان في الراحة والقبطان يحتاج الي تلميذين اوثلاثة فذهبت معهما على ذلك المركب و عرضت نفسي على القبطان فسألني القبطان سوالات كثيرة قائلا لم فررت من المركب فاجبته بصدق اللهجة فرضى ان ياخذنى في مركبه و ذهب بي الى الساحل فادرجت اسمى في الصك وتسلمت من القبطان ثيابا قد اشتري لى و بعد يومين جرى بنا المركب الى امبئي والصين

وليم — اما كتبت رسالة الى امك من هناك

ريدى — بلى وليم كتبت لان القبطان امرني ان اكتب وانه كتب تحت كتابتي سطورا اطمئن بها امى لكن الالوكة التي كنت بعثتها على الساحل بيد الطباخ ما وصلت الى البريد لا اعلم انه فقدها او نسى الى ان سافر المركب فخرقها واني علمت من بعد انها ما وصلت

الى البريد

امرأة سيكربو — هذا ماكان من تقصيرك

ريدى — نعم ستى ما كان هذا لاجل قصورى ولكن قصرت ماقصرت قبل

امرأة سيكربو — لا ترجع الى ما مضى والماضى لا يذكر ولكن اخبرنا ما جرى عليك بعد ما سافرت الى بلاد الهند

ريدي — لااذكره اخري ان طبت نفسا بذلك فكنت مسرعا وجاهدا في العمل لصغر سني وفى زمان قليل صرت على المركب محبوبهم لا سيما النساء فانهن احببنني لصغر سنى فلما وصل مركبنا على ساحل بمبئى راحوا على الساحل وتمتعوا ثم بعد ثلاثه اسابيع سافرنا الى الصين ونار الحرب تتوقد في ذلك الزمان فتعقبنا مراكب كثيرة للفرنج لكن ما اجترأوا علينا لاجل المدافع وجرأة رجال كانوا على مركبنا فوصلنا (ماكو) سالمين وبعنا هناك سلعتنا بالشاي وانتظرنا الى ان جاء مركب الحفظة من (انكلند) فسافرنا معه نريد (انكلند) فلما مررنا بجزائر (الفرانس) اصابنا ريح وجرت بحافظنا وابعدته عن مركبنا وبعد ثلاثة ايام وثب علينا مركب الفرنج وبعد مزاحمة يسيرة غلب علينا العدو ووثبوا على مركبنا قائدا معه اربعون بطلا ليأسرونا لانا كنا لهم صيدا سمينا فاستأسروا قائدنا والملاحين بمركبنا وذهبوا بهم على مركبهم وبقيت انا والصبيان وعشرة رجال على المركب لنعينهم في اجراء المركب فى جزائر الفرنج التي كانت حينئذ فى قبضتهم وعز على الذهاب في المحبس وعمرى اثنتا عشرة سنة لكنى نسيت هذا عن قليل وصرت مسرورا كما كنت قبل ولما كنا ذاهبين الى الجزيرة اذا بمركب من بعيد ثم فهمت ما كان يحاور الفرنج اذ ذاك لكني الفيتهم ينظرون اليه مذعورين بمنظارهم (وجيك رومر) وهو كان احد اخواني التلامذة بشرني ان قد نجونا من الاسر لان هذا المركب من مراكب (الانكلند) وبالجملة دنا المركب منا بقدر ثلاثة اميال ونشر الاعلام الانكليزية ودفع مدفعا الى مركبنا فجهد اهل (الفرانس) ...

يجر وامركبنا الى حيث جرت الريح لكن ما افادهم هذا بشئ وجعل المركب يدنو منا كل لحظة فجعل الفرنج يجمعون اموالهم وما كانوا اخذوا من اموال قبطاننا واهل مركبنا ثم دفع مركبهم الينا مدفعا اخر حيث مرت الكرة من على روؤسنا فتركوا المركب فذهبت مع (جيك رومر) وهدينا المركب الى جريان الريح ووصلت سفينتهم الى مركبنا وقبضوا على المركب فنجونا من الحبس كذلك ولما سمعوا ماجرى علينا وما فعل (الفرنج) بنا امروا ان يفتش اموالهم واخذوا كل ما كانوا اغاروه من اهل مركبنا

وليم — ولو اخذوا اموالهم مع اموال هؤلاء لاستباحت لهم

ريدى — وليم ماكان هذا ينبغى لنا فلو استبحنا اموالهم لكنا خائنين كمثلهم ثم اخذ القبطان اموالهم ولكن حبسهم في المركب وبعث رجلا الى مركبنا فاطلق كل من كان منا اسيرا في ايدي (الفرنج) واعاننا في اجراء المركب الى رحلتنا وما بعث القبطان رجلا يهدينا لانه لم يرد ان يفارق احدا من اهل مركبه فسافرنا فرحين بخلاصنا من ايدي الفرنج ولكن آل امرنا الى ان اسرنا (الدج)

وليم — كيف كان ذلك

ريدى — بعد يومين من هذا بينما كنا نجرى حول راس (كدهوب) تعقبنا مركب اخر من (الفرنج) واخذنا اسارى وهذه المرة ما وجدنا احدا يعصمنا فاخذنا في خليج المائدة لانه كان في قبضة (الدج) الذين كانوا محاربينا مثل (الفرنج)

امرأة سيكربو — كيف اساء بك حينئذ بختك

ريدى — صدقت ستي ولا استطيع ان اذكر شيئا مما جري في الحبس وكيفما كان اني كنت حينئذ صغيرا جدا لم ابال اذى الحبس وكنت فرحا مطمئنا ستي حان وقت النوم قد نامت (كيرولائين) واري طامي اخذته سنة فينبغي ان اترك القصة

﴿ الفصل الرابع والثلاثون ﴾

(الصبيان والقرد)

فبعد ما راحوا الى مضاجعهم هاج طوفان شديد معه برق ورعد فحرموا النوم

وذعر الصبيان اللذان كانا نائمين في حجر امهما وارتعدت فرائص جونو لشدة الحذر

سيكريو — ريدى انهما استيقظا من المنام وهذا قد زاد في تشويشنا

ريدى — نعم صدقت اني ما رأيت في عمري مثل هذا الطوفان ويخطر في بالي كان البرق والرعد بمثابة العين والصيحة لله تعالى في غضبه

سيكريو — نعم ان الله يكلمنا بالعاصر ونحس بقدرته اللهم ارحمنا

وحينما قال هذا سيكريو اذا بصاعقة على رؤسهم فدهشوا لهاوهالتهم فتزلزل الدار وانتشر ريح الكبريت فلما افاقوا وجدوا الدار تشتعل وثنا جج والمرأة والصبيان يصرخون على مضاجعهم مدهوشين فاول من افاق من الدهشة كان ريدى فقال اللهم ارحمنا وجعل يفتش قائلا اصابنا الصاعقة واظن دارنا قد اشتعلت بعض اطرافها

سيكريو — اين زوجتي اين ولدى أكلهم امنوا منها

امرأته — نعم كلهم امنوها وهذا عندي طامى ولكن ابن جونو — جونو جونو — فما اجابتها جونو فاسرع وليم الى الجانب الاخر من الدار فوجد هناك جونو مغشيا عليها لا حراك بها

وليم — ياابت لقد ماتت جونو

ريدي — تعال سيكريو نحملها خارج البيت لعلها خرت مغشيا عليها فحملوها خارج البت والقوها على الارض والمطر كان يهطل فراح ليفتش هل كان النار تتاجج بالدار فوجد انهـا كانت قد اشتعلت لكن اطفأها المطر ثم رجع الى سيكريو ووليم وهما واقفان عند جونو

ريدى — اني اقف عند جونو فاذهب الى امرأتك انها لتخاف ان تركتها في مثل هذا الوقت شف ما ماتت جونو اري انها تتنفس وستفيق عن قليل والحمد لله على ذلك

فرجع سيكريو ومعه وليم الى الدار فوجد امراته تفزع من شدة الحذر فلما اخبرها بان ما ماتت جونو فاطمانت وجعل وليم يناغي (الطامى والبرط) فناما في حجر ابيهما وسكن الطوفان واشرق القمر فوجدوا

ريدى يجيء آخذا بيد جونو وهي قد افاقت حيث تمكنت من المشي متوكأة على ريدي وهداها ريدي الى مضجعها فنامت هناك وتوجه ريدى وسيكربو ليفتشا ما اصابهم من الطوفان فوجدا ان الموضع الذي كانوا عزموا ان يعمروا فيه مطبخا احرقه الصاعقة وذاب ما كان من الحديد والضرر العظيم الذي اورثته الصاعقة ان ماتت الشاة ولكن الجديين قد سلما من الآفة

سيكربو — لقد عصمنا الله ورحم علينا

ريدى — نعم الحمد لله على نعمائه وقد كنت ظننت ان جونو قد ماتت

سيكربو — تذكرت انه عندنا كان طاقة كبيرة من اوتار من النحاس

ريدى — نعم هذا ما سنح الآن ببالي نعم ينبغي لنا ان ننصب اولاً جاذب البرق

سيكربو — بل ينبغي لنا ان نشكر الله تعالى قبل هذا

ريدى — صدقت لا بد لنا من الشكر بخلوص قلوبنا

ولما كان وقت الضحى لبست زوج سيكربو ثيابها والبس الصبيان ثيابهم واجتمعوا كلهم وصلوا وشكروا الله تعالى ونهض وليم ليصلح لهم طعام الصبح وجعل ريدى يلتمس الاوتار في ذخيرة تحت المضاجع واخرجها وفتح الطاقة وقوم الاوتار ثم قام الى السلم الذي كان عند بيت كانوا يعمرونه خارج الدار

ولما فرغوا من الطعام راح ريدي وسيكربو لينصبا جاذب البرق وامرا وليم بان يخدم مكان جونو وهي كانت نائمة الى الآن على مضجعها

ريدى — ارى ان احد هذين الشجرين اللذين عند بيتنا ننصب عليه الجاذب لانه ليس ملتصقا بالدار مع انه قريب منها بحيث يجذب البرق

سيكربو — صدقت ريدى لكن ينبغي لنا ان نقطع الآخر

ريدى — كيف نقطعه الآن وانا نحتاج اليها لصعودنا على الشجر لنصب الجاذب فاذا نصبنا نقطع الآخر

ثم وضع ريدي السلم على شجر منهما

ونصب في ساقه مسمارا كبيرا بمطرقة حيث يحمل ثقله ثم الثاني ثم الثالث الى ان بلغ ذروة الشجر فنزل من على الشجر ووضع المطراق ومسامير بقيت عنده على الارض واخذ منشارا وفاسا وقطع من ساعته راس الشجر فبقي كانه سارية

سيكريو — ريدى انزل على رسلك

ريدى — لا باس سيدي اني لست بصغير وكثيرا ما نزلت من ذلك اعلى من هذا الشجر فنزل ريدى وقطع من الخشب عمودا ونصب في طرفه وترا غليظا محددا راسه ثم صعد على الشجر ونصب العمود على رأس الشجر وشد طرف الوتر النحاسي بالوتر المحدد وادرجه فيه ثم نزل وقطع الشجر الآخر الذى كان هناك وركز طرف الوتر في الارض تحت الشجر الذى كان نصب عليه جاذب البرق

قال ريدى وهو يمسح وجهه بالمنديل لانه قد كان نضح بعرق من التعب انا جعلنا اليوم سعينا مشكورا

سيكريو — نعم وينبغي لنا ان ننصب جاذبا آخر عند بيت ذخائرنا والاضاع بضاعتنا

ريدى — صدقت

سيكريو — افهمت وليم ما اردنا بهذا العمل

وليم — نعم ان الفلزات تجذب البرق فلهذا يسرى الصاعقة في هذا الجاذب وتذهب في الارض ولا تزعزع الدار قد كنت مرة علمتني هذا

ريدى — فما نسيتها انت وشف سيدى الى السحاب كيف تراكم وستمطر وانى اخاف لا نقدر اليوم على اشغالنا لاجل المطر وانى اذهب لارى الحيوانات ارجو ان اراها سالمة اما انتما فادفنا الشاة قبل المطر فجر (سيكريو ووليم) الشاة الى الشجر كانوا نصبوا عليه جاذب البرق وحفروا حفرة ودفناها فلما فرغوا من هذا جاء ريدى وقال وجدت الغنم والشياه وجاء معه بشاة قد ولدت في الطوفان فلما دنا منهم ريدى قال ان الله تعالى يعطينا ويأخذ منا واني قد كنت خائفا ان ليس عندنا شيء للجديين نطعمهما وقد ماتت امهما لكن هذه الشاة يرضعهما

وان كان هذا يعز علينا الكنا نعلقها كثيرا ثم شد ريدى الشاة مكان شاة قدماالت وجلسوا حول المائدة يتغدون وقد كانت انتبهت جونو من منامها واخبرت انها صحيحة ولكن شكت بصداع راسها قليلا وجاء المطر يهطل كما كان تفطن به ريدي من قبل وماتمكنوا من ان يسعوا في اشغالهم خارج البيت فحملهم وليم ان يحكى مابقي من حديثه فجعل يتحدث كما ياتي

قصة ريدى

فلما رسى مركبهم في خليج المائدة امرنا ان نصدر وندخل في سجن عند بساتين الحاكم وما كانوا يعتنون الى حراستنا لانهم ظنوا ان الفرار لنا ليس بمستطاع ولكنهم كانوا يعاملون بنا بالاخلاق الحسنة واخبرونا انهم يبعثوننا فى (هاليند) على اول مركب حربي يجيء هناك وعز علينا هذا الخبر

وعلى مركبنا كما اخبرتك كان غلمان صغار مثلي وكان من عادتنا ان نجلس معا في اى وقت امكن لكوننا اصدقاء من مركب واحد لاسيما الغلامان منهم احدهما (جيك رومر) والثاني (هستنكس) كلاهما كان اخا صدق وذات يوم بينما كنا جالسين لدى الحائط نصطلى فى الشمس لانه كانت حينئذ ايام الشتاء قال (جيك رومر) وما اسهل الفرار لنا من هذا الحبس لو علمنا اين نذهب بعد الفرار

هستنكس — نعم لكن اين نذهب سوى الوحوش والحبشة وان ذهبنا عندهم فمايكون شاننا وما نتمكن من الفرار من عندهم

فقلت ارى ان اعيش مع الحبشة خيرا من ان احبس في السجن وكان هذا اول شورانا في هذا الامر وكذلك شاورنا فى ذلك بعده مرارا وكان من حرس محبسنا رجلان من قوم الدج يكلمان في لسان الانكليز قليلا ونحن كنا نكلم في لسانهم قليلا فتعلمنا منهم اشياء كثيرة لانهم قد كانوا ذهبوا مرة الى ثغور ذلك الملك ومازلنا نسألهم عن الاشياء ونشاور بيننا على غفلة وغرة منهما الى ان مضي الشهران في هذه الحال

فعزمنا على الفرار من الحبس فشف وليم
هذا كان من سفاهتنا ويظهر بهذا كون
الصبيان مخطئين في مصالحهم لانا اردنا
ان نلقي انفسنا في بلاء ما كان فيه مظنة
لنجاتنا والحبس كان خيرا لنا من ذلك
لكن ليس بجرى لنا ان نرجو من الصبيان
افعال الشيوخ فاتفقنا متاعنا واشترينا
سكاكين طويلة وطوينا ثيابنا وفي ليلة
مظلمة احتلنا ان نبيت في القاعة حيث
ما رآنا احد حينما كانوا يقفلون الاسارى
ونصبنا عمودا كبيرا كان هناك ووضعنا
طرفه الاعلى على حائط المحبس ورقينا
على الجدار ثم نزلنا خارج المحبس ووليّنا
هاربين الى جبل المائدة

وليم — لم هربت اليه

ريدي — لان (هستنكس) كان
اكبرنا قال لنا ان نسكن عدة ايام على
الجبل ونشاور هناك اين نذهب من بعد
وان امكن لنا نشتري بنادق والبارود
لان الدراهم كانت عنده لانه لما اسر اهل
الفرانس مركبنا قسم علينا قبطاننا كثيرا
من الدراهم فانه رأى ان يعطي الدراهم
اهل المركب خيرا من ان ياخذها الفرنج
فنفقنا قليلا منها في السجن لانهم نهونا عن
الخمور ولصغر سننا ما كان استعمال التنباك
امرا عاديا لنا والسبب الثاني لقيامنا عليه
انا زعمنا انه لما ينكشف على اهل السجن
فرارنا يتعقبوننا في الصحراء فلا يجدوننا
فيرجعون ثم نسافر وقد كنا اخبرنا بكون
الآساد والسباع والمخاوف في السفر من بين
الاودية القفراء وقال (هستنكس) انهم
اذ لا يجدوننا يظنون ان قد افترسنا السباع
فلا يلتمسوننا فشف ما تركنا الحزم والاحتياط
ولو كنا جهالا

امرأة سيكريو — بئس ما فعلت من
السفر في المهامه والآجام غاصة من السباع
والوحوش

ريدي — صدقت ستي اني اذكر لك
ما جرى علينا بعد ففي نحو ثلاث ساعات
اولا هربنا مسرعين الى ان ضاق النفس في
صدورنا ثم مشينا ولنا نفس رابية بسرعة
استطعنا وما مشينا مستقيما الى جانب الجبل
بل من جانب الجنوب والمغرب ومن
جهة خليج (فالس) لنبعد من المدينة اني

اظن قد اريتك ذلك الخليج لما مررنا بمركبنا براس (كدهوب)

وليم — نعم اتذكر ذلك ريدى

ريدى — ولقد كنا مشينا اربع ساعات ولاجل هذا غلب علينا العي فجعلنا عند الفجر نبغي موضعا نختفى هناك فوجدنا كهفا كافيا ان نتوارى فيه لكن مسلكه كان ضيقا جدا اذ بنا فيه فوجدنا في ارضه الجفاف واذ كنا عيينا جدا اضطجعنا كل واحد منا واضعا رزمة ثيابه تحت راسه واردنا ان ننام اذا بصراخ ولغط ونباح فخفنا لانفسنا وايقنا بالهلاك فاخرج اذ ذاك (هستنكس) من مدخل الكهف راسه وجعل يضحك فتبعه (رومر) ثم اطلعت انا فوجدت هناك نحو مأة وخمسين قردا كبيرا تقفز وتعدو بحيث ماكنت رأيت قردا تفعل مثل ذلك وانهم كانوا اكبر منا واطول كثيرا اذا وقفوا علي اقدامهم وكانوا ذوي انياب طوال وقردة مع ولدها على ظهرها كانت تقفز وتعدو بسرعة مثل اخدانها فلما رأينا لعبهم ضحكنا عاليا وما افقنا من الضحك حينما رأينا اوجه قرد كان اكبرهم وهذا القرد جائنا من الجبل بسرعة زعمناها سحرا ونحن رجعنا في الكهف وخفنا جدا اذ رأيناه كشر عن انيابه يحرقها علينا فصرخ القرد صرخة عظيمة فرأينا القرد اجتمعوا اليه سريعا وقد بينت ان الكهف كان وسيعا وكان في داخله كهف آخر وسبيل دخوله كان ضيقا جدا ولاجل هذا ماكنا دخلناها فصاح (رومر) تعال ندخل في كهف ثان ودخل فيه فتبعه (هستنكس) ثم اني دخلت فيه وفي يدى رزمتي وحينما دخلت الكهف دخل القرد في المكان الذى برحناه ثم دخل ستة اوسبعة من قرد وقبضوا على رزمة (رومر) وفتحوها واخذ وا ما كان فيه وخرقوا ثيابه ثم اقبل قردان منها الينا واحدها مديده ليقبض علينا فضرب (هستنكس) ضربة على يده بمدية فاخذ القرد يده بيده الاخرى من وقته ولقد ضحكنا اذ رأيناه يعطي يده في ايدى الاخر ليريهم الجرح ويذوق الدم بطرف لسانه وماكنت سمعت اللغط مثل هذا وغضبت القرد

وارادت ان تهجم علينا وجاء الى الكهف
احدهم ومد يده مثل الاول ليجرنا فضربه
(هستنكس) كما ضرب الاول ودنا
القردان او ثلاثة وارادت ان تاخذنا
ولكننا جرحناهم بسكاكيننا جروحا مكررة
فبعدوا عنا بعد ان جهدوا نحو ساعة
يسعون ان ياخذونا ثم خرجوا من الكهف
ووقفوا عند مدخله يصرخون وعيينا
جدا وتعبنا لذلك فقال (رومر) احب
ان ارجع الى المحبس وكذلك ماوددت
انا لكن ماكان لنا سبيل للخروج من الكهف
لان القرد كانت عزمت على افتراسنا
واهلاكنا وايقنا انه لا يمكننا الخروج
الى ان يعيي القرد وتترك الموضع وسبب
جزعنا واضطرابنا كان العطش لانا عطشنا
جدا بالذب عنا وما كان الماء عندنا فبقينا
محبوسين كذلك ساعتين واذا بقرد قد
صرخ وصرخت معه قرد اخرى ثم ولت
هاربة الى البادية فصبرنا هناك قليلا
مخافة ان ترجع ثم خرج (هستنكس) خارج
الكهف رويدا بلا حس وقال انه ماكان
هنالك قرد لكن رجل حبشي جالس على
الارض يرعى الغنم وكلما خرج فرحا من
الكهف وهذا الايم ما كان جرى علينا
في اوّل الامر وبعده اتانا في حوادث
كثيرة شتى لكن لقد حان وقت النوم
واري ان اليوم الآتي يكون صحوا

وليم — لوددت جدا ان اسمع
ماجرى عليك بعد

ريدي — نعم ستسمعها لكن لكل
امر وقت وهذا الوقت للنوم واظن
انك تجيء معي لاني اريد ان اصطاد
سمكة او سمكتين لان الطوفان
لقد سكن

وليم — نعم يا ريدي ساجيء معك
لاني ماعييت

ريدي — تعال هذه المغارة
السلام عليك امرة سيكريو والسلام
عليك سيكريو

الفصل الخامس والثلاثون

(تبارك الله احسن الخالقين)

كان الفصل طيبا لا ... بعد طوفان
شديد ذكرناه وكانت جونو ضعفت
اذ صعقت وصرت لا ... حقة ... وقعت

عليها ولكنها كانت تستطيع ان تصلح الطعام وتعمل اعمالا خفيفة وانها كانت تعلم ان الله انجاها من الهلاك وكان من ديدنها دائما ان تضع اذناواعية الى الانجيل لكنها الآن ما كانت تحسب الصلوة المفروضة كافية لشكرالله تعالى ولذلك كثيراما اذكان ريدي يخرج بكرة من البيت يري جونوراكعة في الصلوة تحت شجر النارجيل فما كان يلتفت اليها ولكنه يقول غيرمرة في نفسه حينما رآها تعبدان المعروف في باطن ذلك الجلد الاسود اكثر منه فى بيض الوجوه وعندالله تعالى عبادتها مقبولة مثل عبادة السلاطين

واستمر طيب الهواء الى اسبوعين الابعض الاحيان وفي تلك الايام قدجهد (ريدى وسيكربو وليم) من طلوع الشمس الى غروبها فى بناء بيت للذخيرة ويمسون وهم فى تعب من المشقة حتى وليم ماكان يسأل ريدى عن حكايته وما برحوا يجهدون جهدا حتى تم البناء وسقفوه وستروه من ثلاثة جوانب وتركوا الرابع للهواء ومنزله التحتاني كانوا بنوه للدواب احاطوه باوراق الشجر فصار ماوى الدواب في ايام المطرثم اخرجوا اليه طريقا معوجا من بين الاجمة وماقلعوا اصول الاشجار لانه كان يحتاج الى الجهد الكثير ووضعوا اكل ما جاؤا به من المركب في بيت الذخائر وبعد هذا تهيأوا وشمروا على شغل آخر وكانوا قدعزموا على ان اليوم الذي يلى يوم يتم فيه بناء البيت يجعل عيدا وانهم كانوا يحتاجون الى ذلك فاصطاد وليم السماك وطعنوا سلحفاة وحملوها على العجلة وجاؤا بها فى البيت وما كان لهم ذاك اليوم عيدا فقط بل وموسم مأدبة

وكان سيكربو يمشي على الساحل مع امرأته وولده وريدى وجونو يقطعان لحم السلحفاة فاري سيكربو زوجته بيت الذخائر ثم سيق اليه الشاة مع اربعة اجدية وذلك اليوم كان طيبا فراحواليروا البستان فوجدوا ان الحبوب مااحقلت ولوكانوامطروا كثيرا

امرأة سيكربو — اني لقد كنت حسبت ان الحبوب نبتت لاجل المطر

سيكريو — انها الآن تحتاج الى الشمس فاذا خلت ايام المطر تحقل

امرأته — تعال نجلس ههنا

ثم قالت حينما جلست اني ما كنت خلت ان اكون مسرورة في هذه الجزيرة القفراء ولكن كذب ظني وما اسرع الوقت مرورا وقد عز علي تلف الكتب ولكني لا اجد وقتا لاقرءها

سيكريو — الجهد يورث الراحة والفرح والرجل الصناع يكون مسرورا دائما ان لم يكره على المشاق الكثيرة وان الكآبة لا تزول الا بالاشغال واري ان الرجل الكسلان لم تحظ بالسرور

وليم — لكننا امي لا نحتاج الى محنة شاقة بعد

سيكريو — صدقت وحينما نقبل الى الكتب نسربها ووددت ان اذهب الى الجانب الاخر من الجزيرة لارى الكتب التي جئنا بها من المركب أهي ابتلت بالماء ام لا لكن لابد من ان اتربص الى ان ينقضي ايام المطر فنطرح قاربنا في البحر

سيكريو — ما شانك طامى ماذا تفعل

طامى — اني اقتل الخنافس وقتلت كثيرا

سيكريو — لكن لم تقتلها مع انها لا تؤذيك

طامى — اني اكره الخنافس

سيكريو — لا ينبغي لك ان تقتل حيوانا تكرهه وانها لا تؤذيك ومن لسعتك او عضتك فلا باس بقتلها وان قتلت الحيوان وهو لا يؤذيك كان ظلما عليه اتعلم من خلق هذه الخنافس ومن خلق كل شيء

فاطرق طامى مليا ثم قال الله خالق

سيكريو — صدقت ان الله تعالى خلقها واجازها ان تحيى زمانا قصيرا وانه خلق كل حيوان واعطانا ها لا لان نعيد حكمته تعالى بافنائها افهمت طامى

طامى — لكن رأيت جونو تقتل الذباب .

سيكريو — نعم لانه في بعض الاوقات لا بد لها منه لكنها لا تقتلها لكراهيتها منها لا تنس طامى ما قلت لك — وقال متوجها الى وليم ينبغي لنا ان

لتذكر انها مخلوقة لله تعالى وشف الى هذه الدابة الصغيرة تدب على اصبعي ما اكثر عددا ارجلها

وليم — اني لقد رأيت مثلها في الكتب البالية وما اسرع دبيبا بارجلها الصغيرة اراها ارق من الشعر ما اعجب هذا

سيكريو — صدقت وان تاملنا في جزء من الخلقة ولو كان صغيرا لبهتنا فان رأينا ما حولنا نحسب في اى موضع نكون نجد غذاءنا معدا لنا وما من شيء يذكرنا حكمة الله تعالى اكثر من ذخائر اعدها الله لاصغر دابة خلقها وتلك الدابة الصغيرة احدى الوف الدواب المخلوقة كلها ذات حيات ومتمتعة مثلنا وكيف لا وهذه دابة من اصغر الحيوانات واحقرها ومع ذلك لقد حظيت جدا بمواهبه تعالى في بنيتها هذه الارجل الدقيقة التى لا تبصر الا بالتامل جعل فيها مفاصل واعصابا وكل عضو هاتام كامل مثل اعضائنا وشف وليم الى قدرته كيف جعل التمييز لكل فرد من بين اشخاص نوع واحد فما ترى بين الوف رجل خلقوا وما توا رجلين لا يمتاز احدهما عن الآخر ولا تجد ان تاملت فى اوراق الاشجار التى لا تحصى ولا تعد ورقتين لا تمتاز احدهما عن الاخرى

وليم — صدقت اني كثيرا ما تاملت فى ذلك فكان كما تقول ولكن بعض الحيوان يشابه الاخر مثل الغنم اني لا اجد فيها فرقا بين الاثنين

سيكريو — صدقت لكن هذا لانك ما امعنت النظر فيهـا ولكن الراعى يعلم غنما من بين سبعمائة وبهذا يظهران في الاغنام امتيازا بيناوان لا يعلمه العامة وكذاك في نوع من خلق الله تشخصات لا تحصى وانظر وليم لا يقـاس اطيب صناعـة الانسـان بادون صناعته تعالى وشف الى هذا الزهر وتامل فى حسنه وبهائه ولطافة لونه لا يقدر الانسان ان يعمل مثله

ريدي — نعم وليم اني كثيرا ما تاملت في اشياء رأيتها وعلمت في صغري ما اخبرك به ابوك الآن

وليم — يا ابت انك لقد اثبت الامتياز

فى كل شيء ولكن حدثنى شيئا اخر معجبا من حكمته تعالى

سيكربو — ومن حكمته تعالى نظام العالم

وليم — علمنى اين وفى اى شيء يظهر النظام

سيكربو — يظهر فى كل جهة وفى كل شيء ان تأملنا فى السماء اوامعنا فى الارض نجد كل شيء مربوطا بنظامه تعالى لا يعدله ابداً كالنظم فى الفصول والجزر والمد وفى حركة الاجرام السماوية وفى حيات الابدان الحيوانية سواء كانت تعيش دهرا كالفيل الذى يحيى اكثر من مأة سنة اوتموت سريعا كالذباب وكذلك الجمادات تتبع القانون الالهى من غير تخلف والفلزات والاحجار والتراب كل منها يتبع قانونا واحدا مختصاله فى تكليسه لا يتخلف كل جزء لاينجزى عن وضعه ويتنضد بحيث يحصل به شكل معين مخصوص ونرى ههنا قانونا فى كل كون وفساد وكل ذلك اهون على الله الذى حرك السيارات في فضاء السموات وامرها ان تدور على مدارها ولا تتجاوز عنه

وليم — وحينما ارى الكواكب في ليل داج انا اسبح الله تعالى والنجوم تزين السماء لكنها ما وضعت بالنظم

سيكربو — نعم الثوابت لا نحس النظم فيها اى ليس البعد المساوى فيما بينها لكنك تعلم انها بعيدة جدا من الارض وثبت ان ارضنا جزء خفيف نسبة الى كل خلق الله تعالى والنجوم التى تراها يهتدى بها البحريون بقيسون بها سبيلهم في البحر واهل النجوم يستخرجون منها الفصول والاوقات واعتمد وليم على قولى ان فى كون النجوم منتشرة كما ترى لمصالح عظيمة

وليم — وما عنيت بقولك ان الارض جزء خفيف نسبة الى كل خلق الله تعالى

سيكريو — قد ثبت ان الارض التى نحن نعيش عليها احدى السيارات التى تدور حول شمسنا وانما قلت شمسنا لان كل واحد من الثوابت شمس منيرة مثل شمسنا وحولها تدور سيارات كثيرة تكتسب النور منها ولا تراها اعيننا اما

نظر بهذا اعظمة الله عزوجل وقدرته تعالى
مرة سيكريو — ليذهل العقول
في قدرته

سيكريو — صدقت ويزعمون
ان النجوم التي هي في سنخها شموس منتشرة
في السماء غير منتظمة لكن يمكن ان تكون
منتظمة حول مركز معين وتدور كالسيارات
ويكون ذلك النظام احسن من هذا
ولا يكاد يوجد هذا المركز الا في الجنان
الذي نرجوا من الله تعالى ان يدخلنا فيه

وليم — يقال ان بعض الناس
زنادقة وملاحدة وكيف يمكن لهم ان
يبقوا على ما اعتقدوه ان يروا حواليهم
ويتفكروا فيها والبقين ان يتاملوا قليلا
في صنعة الله تعالى يكونوا مسيحيين

سيكريو — ليس كذلك بني قد
اخطأت في هذا ان من الناس من ينكر
وجوده تعالى وانهم ليصيرون موحدين
ان تاملوا في قدرته كما قلت لكن
لا يكونون مسيحيين وكذلك في كل فرقة
بعض الرجال من خيار الناس سواء كانوا
يهودا او مسلمين او وثنيين لكنهم ليسوا
مسيحيين

وليم — صدقت ابي وما كنت
ادري كذلك

سيكريو — الايمان بالمحسوسات
اي الايمان بعد الخوض في خلق المحسوسات
من صنعة الله تعالى يمكن ان يجعل الانسان
مومنا بوجود الله تعالى ولكنه لا يجعله
ناجيا كما قال الرسول ينبغي لنا ان نؤمن
بالغيب والعقائد العيسوية التي من تدين بها له
بشارات كثيرة مكتوبة في الانجيل وهي
ديانة الغيب لا يعقلها الناس وهي التي
نزل بها ولد الله تعالى في جسم الانسان
وقاسى العذاب لنجاتنا ومع ذلك التامل
والتفكر في خلق الله يخلق في صدور
الناس اثرا كاد يجعلهم مسيحيين

❊ الفصل السادس والثلاثون ❊

(بقعة للدجاج)

فبعد ما فرغوا عن الطعام سأل
سيكريو ريدي في اي شيء نجهد بعد هذا

ريدي — اري ان نلتقط الاغصان
المقطوعة عن اشجار النارجيل ونجمعها
للنار ولقد جمع طامي وجونو شيئا منها

لكن ينبغي لنا ان نجمع اكثر وننضدها حيث لايسرى الماء فيها كثيراو بعد هذا نعمل بركة للحيتان ونحفرحفرة لاتخاذ الملح لان ايام المطرلا تاذن لنابالخروج من البيت ونفرغ من هذا الامرفي اسبوع ثم نعمل ابا ما قلائل في بيتنا واري لقد انصرم ايام المطروبعد اسبوعين يمكن لنا ان نذهب من بين الاشجار حتي نرى الاشياء التي اخذناها من المركب ثم يكون لنا اشغال كثيرة نحمل الات مختلفة منها وننقلها من هناك الي بيت الذخائرقبل ان يصل ايام المطراخرى

وليم—ويجب علينا السيرفي الجزيرة واني وددت هذا الامرجدا

ريدى — نعم صدقت لكنه يكون اخراشغالنا لانا لابدلنا اذ ذاك من ان نسافرليلتين اوثلاثة ولهذا نحتاج الي فصل طيب ولكننا نسيرقبل نقل الاشياء

وليم—لكن كيف نحفر بركة للملح لابدلنا حينئذ من ان ننحتها في صخر صلد

ريدى — عندي ثلاثة اواربعة مسامير هي التي ننحت بها في الصخور ومطرقة كبيرة نستعملها وان كان صخرة المرجان ظاهرها صلد جدا لكنها ليست كذلك في داخلها

فجهد واطول نهارهم هذا في جمع الحطب وجعل ريدى مربعا من الحطب وجعل راسها كراس الاهرام وربط بها اغصانا طويلة ليجرى من عليها الماء الى الارض

لما نزل ريدى من السلم قال هذا يكون ذخيرة تنا لعامنا هذا وعسى ان يكفينا ما قد بقي منها ومازاد الى تمام هذا الفصل ولايشق علينا جمع الحطب بعد ان ينقضى ايام المطر ونحفظه كذلك الى نوء آخر فاذ سمع سيكريو هذا الكلام تنفس الصعداء وبقى ساكتا فتفطن ريدى من وجهه معناه وقال ليس ذلك لانا نحتاج اليه لكن يمكن لنا ان نحتاج فكان هذا من الحزم ولاشك في ان القبطان (اوسبرن) ان كان حيا يبعث مركبا ليلتمسنا في هذه الجزائر بل اتيقن ان (ماكطوش)

سيلتمسننا في الجزائر ولكن لا يغرك ذلك لعلهم غرقوا في البحر ونحن نجونا برحمته تعالى على ان سفينة صغيرة لها رجاء قليل ان تجري مأة ميل في بحر زخار وبالجملة ان غرقوا فيمكن ان نبقى في هذه الجزيرة مدى الى ان يستجيب الله دعاءنا ويخلصنا ويجب علينا ان نتوكل على الله تعالى

سيكريو — لا بد من هذا ولا ينبغي لنا ان نجهش واني لا اصبر على ذلك لكن معهذا ربما يغلب الجزع اصطباري

ريدي — لا اشك في هذا لانها طبيعة جبلنا عليها ولكن عليك ان ترجو من الله خيرا والقنوط ليس بخير بل هو اثم

سيكريو — اني اعلم هذا وحينما ارى امرأتي صابرة غير شاكية مسرورة غير مجهشة في هذه الخطرات الوم نفسي على الجزع

ريدي — ان النساء تكون احسن صبرا من الرجال فانهن جبلن على الحب والرحمة واينما كانت معهن بعولتهن واولادهن لا يبالين اي مقام وقعن وايه حالة اصبن لكن الرجال ليسوا كذلك انهم لا يصبرون على مثل هذه العزلة التي نحن فيها ولو تفكروا اما العوا المعاشرة خير لهم من الخلوة

سيكريو — والذى يولمنا هو طمعنا وينبغي لنا ان نقطع هذه القصة ونتوكل على الله يفعل بنا ما يشاء وقد حان وقت العشاء تعال وليم نرح الى بيتنا .

بعد ما فرغوا من الطعام التمس وليم من ريدى ان يحدث ما بقى من حكايته فقال ريدي اتذكر قد تركت قصتي الى حيث طرد الحبشي قردا وكان يرعى الغنم فبعد هذا اخرجنا من الكهف وجلسنا وراء صخرة حيث لا يرانا الحبشي وعقدنا مجلسا للشوري فشاورنا (رومر) بان نرجع الى المحبس وقال انه يكون بعيدا من العقل ان نسير في البراري بغير اسلحة نحفظ بها انفسنا من وثوب سباع وغيرها ونخاف ان نبتلى من بعد في بلاء اشد من القرد وكان ما قال (رومز) لا يخلو من الصدق والنصح وما كان حينئذ لنا امر انفع مما دلنا عليه لكن قال لي

(هستنكس) ان رجعنا فيضحكون علينا و يتخذ و ننا هزوا فمنعنا هـذا الظن من الرجوع الى المحبس شف وليم كما ان الصبيان يصرون على خطأهم خوفا من اللوم كذلك بعض الرجال يسفهون كثيرا لذلك فنحن لقد كنا اخطأنا و ما تشيما كما هدانا ناصح لانا اخفنا ان الناس يضحكون على سفاهتنا وعزمنا على الدخول في الخطرات والمحن والقينا بايدينا انفسنا في التهلكة لانا ما كنا بصابرين على اللوم على حمقنا فاياك وان تفعل نحوه فامن الشماتة وان اخطأت فلا تستحي من الرجوع الي الحق

سيكوريو — مرحبا بك ريدي على خصلة هديت بها وليم وارجوانك وليم لا تنسينها ابدا فيلام الانسان على العصيان اكثر من ان يعصي ثم يعدر

ريدي — فهذا الامر منعنا من الرجوع الى المحبس ثم جعلنا نتنا و ركيف نحصل الاسلحة النارية والبارود ولما كانوا يجثون في هذه المسئله اشرفت من على الصخرة على الحبشي اراه ما فعل فوجدته قد رقد مضطجعا على الارض مزملا باهبة هي د ثار كل حبشي في تلك البقاع وكانت من الكبش ونحن لقد كنا رأيناه يحمل بندقة وعلما ان الحبشة تكون مسلحة بالبندقة دائما فتشاورت (هستنكس و رومر) انه ان كان نائما فنقبض على بندقه حيث لا يتنبه من النوم وهذا من احسن ما شاورته ودب (هستنكس) على يديه و رجليه ؛ امرنا ان نتوارى وراء صخرة فراح اليه بلا حس فوجد انه ازمل قد غطى راسه في برده و نام فكان هذا اماحسبناه والحبشة تكون شديدة النوم جدا فسرق (هستنكس) بندقته و وضعها بعيدا منه ثم رجع اليه و قطع العلاقة من نطاقة وكان مشدود ابها جراب فيه البارود وغيره ورجع بها الينا من غير ان يتنبه الرجل من النوم فسررنا على هذا وبعدنا من هناك حيث لا يكاد يلحق بنا الرجل حين يتنبه من النوم ويتبعنا وانطلقنا ناظرين يمينا وشمالا لئلا يلقانا احد ومشينا الي خليج الكرسي وما كنا مشينا ميلا اذ نحن

بُهو ماء صاف فسرزنا على هذا جد الاسا
كنا عطاشا فشربنا من الماء ريانا ثم توارينا هنا
لك واخرجنا زادنا واكلنا منه

وليم — وسرقة البندقة هذه اما تحسبها اثما

ريدي — نعم وليم في تلك الحالة هي ما كانت من السرقة كما في بلاد العدى منفلتين من بينهم فكنا حينئذ حربا لهم كما كانوا كذلك حينما اخذونا اسارى وهب سرقنا بندقة لكنهم سرقوا مركبنا هل نا على الباطل سيكريو

سيكريو — اني ارى رايك لما كان الرهطان يتحاربان فان اخذ احد هما مال الاخر فهو غنيمة وكان يحل لك ان تاخذ اي شيء احتجت اليه حيث نفعك في الفرار نعم لو كنت قتلت نفسا او اصبت مالا لما كنت ما رأيته صوابا

ريدي — صدقت لكن عند الجهد في الفرار لا بد لنا من ان نرضى بكوننا اسارى مرة اخرى او نقتل من براحنا فلو كنا حينئذ قتلنا لخلاصنا نفوسا ارى لكنا في حل من ذلك

سيكريو — لا غرو كل ما فعلت لحصول الخلاص جائز لك

ريدي — فلبثنا هناك الى ان جن علينا الليل ثم رحنا الى خليج (فالس) اسرع ما امكن وقد كنا نعلم ان الحراث يسكنون في الوادي او بجنب الجبل فعزمنا ان ناخذ كيفما كان بندقتين من هناك واشرفنا على ماء الخليج في ليلة مقمرة حين انتصافها وسمعنا عند ذلك كلبا كبيرا يعوي ورأينا على دعوة منا ثلاثة بيوت الحراث او اربعة مع بستان وحائطا فيه الدواب لهم وغيرها ثم التمسنا موضعا مستترا البيت فيه ليلتنا فوجدنا مكانا بين صخرتين كبيرتين وتعاهدنا ان ينام منا اثنان ويحرس الثالث فانتدب (هستنكس) لحراستنا لانه ما كان غلب عينه النوم

فلما اصبحنا استيقظنا فاكلنا الطعام وكان الموضع الذي لجأنا اليه مشرفا على الوادي وما كان يجري فيه وبيوت الحراث تحت جبلنا كانت اصغر من بيوت كانت ابعد فجعلنا ننظر الى الناس كانوا

يسيرون لحاجتهم وبعد ساعة اقبل الحبشة
وجعلوا يقرنون الثيران فى العجلات
قرنوا فى كل منها ثورين وكانت نحو اثنتا
عشرة عجلة وركبوا عليها وتوجهوا الى
(كيب طون) وخلفها يمشي غلام حبشي
وكلب كبير ثم رأينا رجلا آخر ساق
البقر الى الوادى ليرعاها ثم خرجت
امرأة هي من قوم الدج من دار ومعها
صبيان وعلفت الدجاج

وبعد ساعة خرج الحارث بنفسه
من الدار فى فمه انبوب التنباك وجلس
على كرسى خارج الدار فلما نفد تنباك
الانبوب نادي متوجها الى البيت فخرجت
امرأة حبشية فى يدها تنباك وجمرة
وطول نهارنا ما رأينا رجلا سواه خرج
من ذلك البيت او دخل فيه فايقنا انه
ليس هناك رجل سوى ذلك الحارث
وامرأته وامرأة حبشية وصبيين وفي
وقت الظهر راح الحارث فى الاصطبل
واسرج فرسا وركبه وتكلم بالامرأة
الحبشية كلاما ثم راح فخرجت بقفه على
راسها ومدية في يدها وراحت الي جانب
الوادى فاشار (هستنكس) الى انه كان
من اطيب المظان لان نجوس في داره
فنغلب على امرأته ونأخذ ما شئنا لكننا
خفنا ان تصرخ المرأة حين نقبض عليها
او ان يرانا رجل لانه كان اول وقت
عزمنا ان نجوس فى بيت فنزلنا من
الجبل على صخرة كانت وراء بيت الحارث
ومكثنا هناك نحو ربع ساعة اذ رأينا
الامرأة خرجت من الدار آخذة بايدى
الصبيين وراحت الى دار اخرى ابعد
من هذه الدار فعلمنا انها تريد ان تزور
بعض اصدقائها فسررنا بذلك جدا ولما
بعدت نحو مائة ذراع نزل (هستنكس)
من الصخرة ودخل البيت ثم اشار
الينا ان نقدم عليه فنزلنا فلما دخلنا البيت
وجدناه قد اخذ بندقتين كانتا معلقتين
فوق الاثاثي ثم اخذ جراب البارود
وغيره من موضع آخر وبعد ذلك اقعدني
(هستنكس) عينا على الباب وهما جعلا
يلتمسان اشياء اخري فوجدا كثيرا من لحم
الخنزير وجرابا فيه خبز فبهذه الاشياء رجعنا
غانمين ناظرين حولنا فما وجدنا بطريقنا

احد اعلمنا انا قد افلتنا من غيران يرانا احد فطلعنا على الجبل ووجدنا مكانا محفوظا فجلسنا هنالك نراقب ان تغرب الشمس فنقتحم في البادية وبعد ذلك عن قليل سمعنا ضحك القرد فرأيناها على الجبل ثم نزلت الى بيوت الدج تجنى الاثمار من البستان وتلعب هنالك لانها ما رأت احدا يطردها فبينما هي كذلك اذا بالراعي قد اقبل من المرعى فلما رأته القرد صرخت وفرت الى الجبل ثم رأينا الامرأة مقبلة الى دارها ودخلت الدار وتكلمت بالراعي وخرجت باكية من باب آخر وعند العصر اقبل الحارث فعرفنا من صوت البكاء والعويل انه يضرب امرأته ولا غرو انه ضربها ظنا منه انها تركت الدار فجاءت القرد واغارت على البستان واخذت من الدار اشياء سرقناها لانه من عادتها ان تاخذ معها اي شي تجده وهذا وان كان قد اضر بشان الامرأة لكنه قد نفعنا لانه من اجل القرد ما وقع ظن الحارث علينا ونجونا من ان يتبعنا احد فلذلك عذرنا القرد بما تعرضت علينا عند الصباح فانها فعتنا عند المساء واري ان اقطع الآن حديثي ونرقد

الفصل السابع والثلاثون

(اخذت الضبع بنطاق ريدي)

بدأوا في بناء بركة للحيتان من الغد فراح (ريدي وسيكربو ووليم) على الساحل وبعد تامل كثير عينوا موضعا نحو مأة ذراع ابعد من بركة السلحفاة حيث كان الماء قليلا حتى انه في مكان ابعد من الساحل ما كان الماء اكثر من ذراع

ريدي — الامر يسير ينبغي لنا ان نجمع الاحجار وننضدها حيث تصير جدارا مستويا الى داخل البركة ضخما اساسه الي جانب البحر ليكافح الامواج فيدخل الماء من خلالها ويتصل البركة بالبحر فلا يتغير ماؤها وتقدر ح جونوا اذا ارادت صيد السمك بالرمح في غيابنا

وليم — لكن الاحجار كيف نحملها وهي بعيدة عنا

ريدي — فنحملها على العجلة ونجر كثيرة منها في وقت واحد

وليم — لكن كيف تسعها العجلة

ريدى — نضع آنية كبيرة على
المحور ها انا اذهب واجئ بها اما انت
وابوك فتجمعان الاحجار ورجع ريدى
عن قليل مع العجلة فعلق بمحورها آنية
بحبل ثم جعلوا يجمعون الاحجار فكان
وليم وسيكريو يحملان الاحجار وتنقلانها
الى ريدى وهو يضعها في الماء
وينضدها كالجدار

ريدى — ونحن نسينا امرا نحتاج
اليه لكن بركة الحيتان قد اذكرتنيه

سيكريو — وما ذاك

ريدى — حماما لنا وسوف نحتاج
اليه في ايام القيظ فنعمره في تلك الايام
وترونني لا اخاف واني خائض في البحر
لان الماء ههنا قليل لكني لو اقتحمت
في البحر حيث وصل الماء الى ركبتي
لفزعت جدا لان سباع البحر اشد جرأة
واكثر اختطافا في مثل تلك اعراض
البلاد وحينا كنا في جزيرة (هلينا)
شهدنا واقعة عجيبة

وليم — حدث لنا ريدى بما وقع

ريدى — كان رجل من الدج
في مدينة (ترنكومالى) قائما على الساحل
يصطاد السمك من البحر فجاء التمساح يسبح
حتى دنا منه لكنه ما التفت اليه لانه
كان قائما على الساحل فولى التمساح
وضربه بذنبه فسقط الرجل في البحر
فاخذه وغطس في الماء

وليم — لكن السباع من نوع السمك
لا تقدر على هذا

ريدى — هي تقدر لان جنديين
كانا قائمين على صخرة ظاهرة من الماء
في جزيرة (هلينا) فسبحت سمكتان
اليهما وضربت احداها بذنبها رجلا فسقط
في ماء عميق فاندهش صاحبه جدا
واسرع الى المعسكر ليخبر الناس بما جرى
وبعد اسبوع كان مركب راسيا في خليج
(سيندى) على عدوة اخرى من تلك
الجزيرة فرأوا سمكة كبيرة عند سكان
المركب فطرحوا اليها صنارة كبيرة فيها
مضغة من لحم الخنزير واصطادوها
وبقروا بطنها فاذا بنعش الجندى في بطنها
الا رجليه فانها كانت بلعته من جانب
راسه فلما ضمت فكيها انقطعت رجلاه

باسنانها واني رأيت كرشها وفقار ظهرها في المعسكر وانها كانت اكبر سمكة في نوعها ينبغي لنا ان نكون على حذر عند ورودنا البحر من مثل هذه السمكة اما رأيت كيف اصطادت الخنزير

وليم — لا ادري ما عملت الخنازير التي نفرت الى الآجام

ريدي — اظن انها ولدت في هذه الايام والكلاء لها كثير في هذه الجزيرة

وليم — هل هي تاكل النارجيل

ريدي — لا تاكل اليانع منه لكن الذي يسقط من الشجر وههنا أصول الاشجار ترعاها وان بقينا في هذه الجزيرة بعد تكن لنا صيدا وهي وان كانت داجنة حينما جئنا بها من المركب لكنها ستكون وحشية فينبغي لنا الخوف منها

سيكريو — صدقت فكيف نصطادها

ريدي — بالكلاب ثم برمي البندقة وسررت اذ علمت ان كلبة لنا سوف تلد اجراء فانا نحتاج الى كلاب اخر

سيكريو — ارى سيتكاثر عندنا الحيوانات وليس عندنا غذاء لها

ريدي — لا تخاف ذلك ريثما نحن في جوار البحر فان الكلاب تاكل الحيتان في البلاد الشمالية انها لا تجد شيئا آخر تاكله

سيكريو — واظن عن قليل سوف تلد الشياه ويتكاثر الحملان

ريدي — نعم وددت ان يكون العلف كثيرا للغنم وفي العام الآتي ان وجدنا العشب كثيرا فندخره لنعلف بها الغنم في ايام المطر واني ايقن ان نجد ارضا ذات عشب على الساحل الجنوبي من هذه الجزيرة لاني ارى اشجار النارجيل ليست على ذلك الساحل بكثيرة

وليم — واني وددت ان نسافر في اطراف الجزيره

ريدي — لا بد لنا من ان نصبر ايا ما وكيف علمت انك تكون احد الواغلين لا نا لا ينبغي لنا ان نذهب جميعا ونترك امك وحدها مع الاطفال وجونو

سيكريو — نعم ينبغي ان يبقى احد ناعندها فما اجاب عن ذلك وليم بل تمعر وجهه لانه ما كان يحب ان لا يصحبهم في السفر

وجهد واجد اطول نهارهم في بناء الجدار حتى ارتفع الى سطح الماء ولما حان المساء تركوا بناء الجدار ورجعوا الى الدار فلما فرغوا من الطعام استمر ريدي بحكايته قال فبقينا متوارين هناك الى وقت العشاء ثم نهضنا نحمل (رومر وهستنكس) بندقتين كبيرتين على كواهلهما ولحم الخنزير على ظهورهما وانا حملت بندقة صغيرة على كتفي مع جراب الخبز ورحلنا من هناك واردنا ان نروح الى الشمال لاننا علمنا ان ذلك الطريق يوصلنا الى خارج البلد لكن اشار (هستنكس) الى ان نذهب اولا الى المشرق ثم نتوجه الى الشمال حيث لا يلحق بنا من يتعقبنا فجاوزنا رمل خليج (فالس) ثم آجا ماشي لكننا ما رأينا هناك علامات الزراعة وما مررنا ببيت. منذ سافرنا من هناك وعيينا جدا اذا نتصف الليل وعطشنا عطشا شديدا وماوجدنا ماء هنالك وان كانت الليلة مقمرة مضيئة كالنهار وسمعنا السباع تعوي وكثر ذلك عند كل خطوة وضعناها في البادية لكننا ما رأينا احدا منها ولما عيينا جدا اجلسنا على صخرة لم نكتحل بالنوم خوفا من السباع نسمع طول ليلنا زئيرها وودنا يومئذ لو كنا في المحبس نياما فلما اصبحنا سكتت السباع وظمئنا حتى اتينا الى ماء فجلسنا هناك واكلنا الطعام وشربنا من الماء ريّنا وزال الهم والغم عنا وعادت الجرأة فينا ونسينا ما اصابنا ليلا فسافرنا من هناك ضاحكين مستبشرين وجعلنا نصعد على الجبل الذي عرفه (هستنكس) حيث قال اذ رآه ان جبلا اسود ذكره حراس المحبس لنا من قبل فالفيناه مكانا قفرا ولما جنّ علينا الليل قطعنا اغصان الاشجار بمدى لنوقد نارا نصطلي بها في برد الليل ولا يقرب بنا السباع لاجلها ولقينا ثلاثة سباع يومنا هذا تدفأ في الشمس احدها كان فهدا اردنا رميه بالبندقة حين مررنا عليه فافتر حيث رآنا عن انيابه لكنه لم يبرح مربضه والآخران كانا بعيدين منا حيث ما عرفناهما من اى نوع من السباع كانا وبالجملة لو قدنا نارا واكلنا الطعام فبعد طعامنا هذا بقي نصف جراب

الخبز وقليل من لحم الخنزير فعلمنا انا نحتاج عن قليل لبذائنا الى الصيد بينا دقنافلما فرغنا من الطعام رقدنا عند النار ووضعنا البارود بعيدا منها وتعاهدنا ان يحرسنا (رومر) اول ثلث الليل و(هستنكس) في الثاني ثم انا لكن نام (رومر) وخمدت النار ولما انتصف الليل احسست بنفس على وجهي حتى استيقظت فلما فتحت عيني وجدت حيوانا يرفعني آخذا بنطاقي ونخزت انيابه في بطني فمددت يدي لآخذ البندقة لكني اخطات لانها كانت في الجانب الاخر ووقع يدي على جمرة كبيرة من النار فقذفت بها على وجهه فتركني وهرب

امراة سيكربو — ما اعجب نجاتك من الهلاك

ريدي — نعم ستي ومن احسن ما اتفق انها كانت ضبعا وهي دابة تفشل وممهذ الولم تكن الجمرة لكانت ذهبت بي لاني كنت اذ ذاك صغيرا وهي رفعتني كالريشة وانتبه (هستنكس) من صيحتي ورماها ببندقة من وقته واني قد كنت اندهشت جدا واما (رومر) فكان في نوم غرق ما استيقظ حتى وطئناه وهذه الحادثة صيرتنا على حذر ثم اوقدنا نارا على جانبين ونمنا في الوسط واحدنا يحرسنا وسافرنا اسبوعا ولما طوينا طريق الجبل اقبلنا الى الشمال وبعدنا من الآجام والاتلال ثم دخلنا واديا كبيرا وما بقي عندنا من الزاد شئ فبقينا يوما بغير طعام ثم صدنا ظبيا واكلنا لحمه ثلاثة ايام وما احتجنا الى الطعام مذ نزلنا في الوادي واني نسيت ان احدثكم كيف افلتنا من سبع بعد ما قطعنا صحراء عظيمة بجانب الجبل فسرنا يوما الى الظهر ولما تعبنا وعيينا جلسنا في ظل شجر كبير لنتغدي هنالك وطرحنا انفسنا على الارض لدفع التعب واستلقى (هستنكس) على ظهره ينظر فوقه الى الشجر فرأى نهدا على غصن الشجر يكمن ليثب علينا فاخذ من وقته بندقة ورمى بها نغيرا ن يتامل وكسر خرزة ظهره فسقط على الارض بفاصلة ذراع منا واراد ان يثب على (رومر) لكن ما استطاع لان خرزة ظهره كانت مكسورة وذرعا ليا وجعل يتمرغ

ويضطرب ما رأيت في عمري قط حيوانا
يغضب مثل غضبه وكنا خفنا وثوبه اولا
لكن اذ علمنا انه لا يقدر على ذلك اخذ
(هستنكس) بندقة (روص) ورمى بها على
راس الفهد فمات

امرأة سيكريبو — لاغرو انها كانت
نجاة اخرى

ريدي — واعلمي ان كل مرة
اقحمنا انفسنا في خطرة قل روعنا وكنا
لابد لنا من الصيد فصرنا من ذوي جراءة
واخرورقت في السفر ثيابنا ولكن كان
عندنا كثير من البارود وفي الوادي
الوف من الظباء فما افتقرنا الى طعام
ولكن كثرة الصيد صارت سببا لاقدامنا
في الخطرات وانا سمعنا زئير الاسد
في كل ليل وكان من انكر الصياح انا
سمعتها في عمري فا وقد نانار اكثيرة
ونما بينها ولكن كثيرا ما ارتعدت
فرائصنا لما رأينا الاسود دنت منا

وليم — القيت اسدا في النهار

ريدي — نعم رأينا كثيرة لكنها
ما وثبت علينا ونحن ما رمينا ها ببندقة
لشدة الخوف ومرة لقينا اسدا قد كان قرينا
ماجدا حيث رمى ظبيا ووضعا لنا دنا
على كواهلنا رعدونا في ولجات الاكمة
التي سقط فيها فلما جئنا هناك سمعنا زئيرا
ووجدنا الاسد قاعدا على راس الظبي
على مسافة عشرة اذرع منا ونظر الينا
مغضبا وانصرف الينا بتني من جسده كانه
اراد ان يثب علينا فولينا هاربين اسرع
ما امكن وما رأيت مثلي الي ان كانت
لي نفس راية لكن الاسد رضى بفرارنا
وما تبعنا وطوينا الليل بغير العشاء وبالجملة
نحن كنا نساعر وما كنا ندري اين نذهب
لكنا كنا واغلين الى الشمال لثلاثة
اسبوع وعيينا جدا واعترفنا انا
اخطأنا اذ هربنا ثم رجعنا الى الجسر
اخرى ومشينا طول نهارنا لا نتكلم
بيننا الا حين نصطاد واما انا فتمنيت ان
اموت ان استطعت وليتني يفترسني اسد
ويوما عند الصبح لقينا رجالا ما يفهمون
كلامنا لكنهم ما كانوا من الجفاة
واشاروا الى انفسهم قائلين انهم من
رهط (كيرو) ثم اشاروا الينا وقالوا (دج)

واصطدنا عند ذاك صيداً واعطيناهم
نحسروابه واصطحبونا خمسة ايام نسائرمعهم
وسألناهم بالاشارة هل كانت معمورة
الدج قريبة من ذلك الموضع ففهموا
واشاروا الى شمال المشرق وجعلنا جعالة
لمن هدونا الطريق الى ذلك الموضع
لاننا قد كنا عزمنا ان نسلم انفسنا
في ايديهم ونرجع في الحبس فرجلان
منهم رضيا ان يدلانا على الطريق وسائرهم
مع النساء والاطفال مالوا الى الجنوب
ومن الغد بلغنا الى معمورة الدج فيها ثلاثة
او اربعة بيوت للمزارعين وبسا تينهم
وتلك المعمورة تسمى اكريف رينطس)
لكن ينبغي ان اقطع حد يثي من هذا
المقام لانه لقد مضى اكثر من
وقت النوم

﴿الفصل الثامن والثلاثون﴾

(اسد افتارس رومر)

وما برحوا يبنون بركة للحيتان حتى فرغوا
منها في ثلثة ايام حيث لما ارتفع الجدار
ملتصقاً بالبحر جعل ريدى يحفر الرمل
والحصى عن البركة ليجعلها عميقة
مثل قرار البحر حولها لئلا تصطاد
الغرانيق سمكاً منها فحينما كان
ريدى يحفر هاتضد وليم وابوه الاحجار
يقسمان بها البركة في اربع حصص في
كلها طريق الى الاخرى وبنوها حيث
يمشي على جداره رجل ورمحهم يصل
الى كل موضع البركة لصيد السمك و
بعد بناء البركة بيوم تغير الهواء ومطروا
اشد مطر بين البرق والرعد وما استمر
الطوفان طويلاً وفي اثناء ذاك اصطادوا
سماكاً كثيرة ووضعوها في البركة ثم كانت
حادثة صارت سبباً لاضطرابهم وملالهم
وهي ان وليم احس بنافض وشكا
الصداع وكان وعده ريدى ان يحدثه
مابقي من حكايته لكن مااستطاع ان يسمعه
لشدة مابه فاناموه تلك الليلة ومن الغد
اصابته حمى نانض فاضطرب سيكريو
جداً اذ رأى الحمى تزداد كل لحة وجلس
ريدى عنده طول ليلة ودعا سيكريو
بكرة خارج البيت وقال رأيت وليم
قد كان يجهد في الشمس بغير قلنسوة على
راسه واظن اضربه الشمس لوكان عندنا

وجل يحجمه او يفصد

سيكريو — عندي مبضع لكني ما مافصدت قط في عمري

ريدى — وانا ايضا لكن ان كان عندك مبضع فلا بد لي من ان افصد وهذا امر هين عليّ

سيكريو — ينبغي ان يفصد احدمنا

ريدى — اظن يدي اسرع منك في هذا

سيكريو — اني اختارك لتفصد لان يدى ترتعش افصدولدى ثم دخلا الدار واخرج سيكريو مبضعا وشد ريدى يد وليم ولما ملأت العروق دما جعل قاعدة المبضع تحت ابهامه وضرب براسه على عرق فتدفق الدم وراي ريدى ان لايمسك عليه حتى خرج كثير منه ثم امسكا عليه وشدا جرحه فسأل الماء فاعطوه اياه ثم رقد على مضجعه ومن الغد كثرت الحمى جدا ففصدوا ثانيا وامه جالسة عنده تبكى وتجزع وما زال كذلك المسكين يوعك اياما ودارهم صارت دار الهم والترح بعدان كانت من محل السرور والفرح كان ابواه يدعوان له غير مرة كل يوم وصار الهواء يطيب شيئا فشيئا وما تمكنوا من ان يمنعوا طامي عن الصراخ والصياح فكانت جونو تاخذه والبرط معها في المطبخ ومن احسن ما اتفق ان ولدت الكلبة فكانت جونو تعطيهما الاجراء لتلعبا بها واما (كيرو لائن) فكانت تاخذ بيدامها وتمشي معها او تخدم اخاها او تجلس ساكتة على جانب مضجعه تخيط وماكان ريدى حينئذ بغير شغل فانه كان ياخذ مطرقة ومسمار النحت حوضا يجمع فيه ماء البحر ليصير ملحا وكان يحفره اذلم يجد شغلا داخل البيت فلما كان يجلس يكسر الصخور خاطره يكون مع وليم لانه كان يحبه حبا شديدا لحسن اخلاقه ومحاسن صفاته وكان مرارا في يوم واحد يترك شغله ويطرح المطرقة ويجلس باكيا يدعو الله تعالى لصحته فاجاب الله دعواتهم وفي اليوم التاسع افاق من شدة الحمى ثم عن قليل فارقته لكنه بات ثلاث ليالي نقيها ضعيفا لا يستطيع ان يقوم من

مضجعه ويبرح مقامه وبعد زوال الحمى باسبوعين نهض وليم وخرج من البيت ففرح كل من كان بصحته وشكر الله تعالى بصدق قلبه وكان اسيكريوو ريد سيى يبنيان حماما لانهما لما فرغا من خوض اللج ما كان لهما شغل آخر فاعانتهم جونو في جر العجلة محمولة بالاحجار واخذت معها طامى لانه ما كان احد يحرسه لان (كيرولائن) وامها كانتا عند المريض ولما تمكن وليم من الخروج من البيت تكمل بناء الحمام ولم يبق خوف السباع من السماك بعد وجاء وليم على الساحل مع امه وراه ففرح جدا وقال لريدي لقد فرغنا عن شغلنا عند بيتنا في الحال فبقي لنا ان نسير في الجزيرة ثم نذهب الى الخليج ونرى متاعنا هناك

ريدى — صدقت وليم عن قليل نفعل ذلك والهواء طيب جدا لكن لا ينبغي ان نرحل الى ان تصير قويا ولا نتركك عند امك وحدها الى ان تصير صحيحا

وليم — وكيف تتركني واني اريد ب معك

ريدي — كلا وليم لا يمكن هذا وانت نقيه لعل الطوفان او المطر يصيبنا في المسير فيتبل ثيابنا فلا بد لنا من ان نقام ح بتلك الثياب فتنكس حماك وانت بعيد من البيت اقعد على هذه الصخرة هنيئة وتمتع بهذه الهواء فانها تنفعك ولكن لا تجلس طويلا

وليم — عن قليل يعود القوة في بنيتي والحمد لله على اعطائه الصحة

ريدى — نعم ينبغي لنا ان نشكره دائما على احسانه علينا واني ذاهب لآخذ سلحفاة من البركة فينبغي لنا ان نطعمك احسن الغذاء يورث قوة فلما فرغوا عن الطعام قال وليم لقد مضى زمان طويل ماذكرت حكايتك وودت ان تحدثنا بما جري عليك واني اتيقن ان لا اسئم سماعتها

ريدى — احدثك بطيب الخاطر اتذكر من اين تركت القصة فان حافظتي ليست بصحيحة

وليم — قد تركتها من موضع ورودك في معمورة الدج مع حبشي

ريدي — صدقت فخرج الحارس
وسألنا عنا فقلنا انا من قوم (الانكليز)
وهربنا من سجن (الدج) ونريد ان نسلم
اليهم انفسنا اخري فلما سمع هذا قبض
على اسلحتنا وبارودنا وقال اني لا
استطيع ان ابعثكم في (كيب تون) الى
عدة شهور فان وددتم ان تطعموا طعاما
طيبا فاخدموني واجهدوا في تلك
المدة فقلنا سنخدمك بسمعنا وابصارنا
فبعث لنا طعاما بيد جارية حبشية وارانا
حجرة صغيرة لنبيت فيها — ولكنا عن
قليل قد عرفنا اننا ابتلينا بجبار لعين
فانه امرنا باشغال صعبة كثيرة ويعطينا
الغداء قليلا وكان لا يعتمد علينا فما اعطانا
البنادق قط ولاجل انه كان يبعث العبيد
الحبشيين ليرعوا غنمه يامرنا باشغال
كثيرة شاقة في بيته ويظلمنا جدا ولما
كان ينفد ذخيرته المعدة لعبيده وكانوا
كثيرا عددهم كان يخرج مع الحراث
ويصيد (كوئكا) وهو دابة لا يستطيع
احد الا الحبشة ان ياكل لحمه
وليم — وما ذاك الحيوان

ريدي — حيوان يشبه الحمار ... ولها
كالزرد لكنه ليس بزرد انه طيب في
الشكل ولكنه شرس جدا وانه كان
لا يعطينا شيئا سوى ذلك اللحم وكانت
له زوجة وخمسة اطفال في كوخ ...
الشتاء والخريف وذلك اللحم طيب
جدا للاكل فسالناه ان يعطينا بندقة
لنصيد بها وناكل ... لحوم الحيوانات
ما استطاع ان يشغل ليريدين وانه كان
فكان يضربهم كل يوم مرة بسوط متين
من جلد كركدن يدخل في البدن في كل
ضربة فسئمنا حياتنا وكنا نجتهد كل يوم
في المزارع وانه كان يزيد شرا كل يوم
حتى ما بقيت لنا طاقة الصبر فقال له
(هستنكس) لا نطيق جورك فغضب
غضبا شديدا فطلب عبدين له وامرهما
ان يشداه بالشجر وحلف انه يقطع كل
قطعة من جلده ودخل بيته ليجيء بسوط
فقبض عليه العبدان وجعلا يشدانه لانهما
لم يتمكنا من ان يعصيا امر صاحبهم فلما كانا
يشدانه قال لنا (هستنكس) ان ضربني
كما يريد فسوف يضربكما كذلكما اسرعوا

خلف البيت لا يفوتكم الفتيان فاذا يخرج
بالسوط فادخلوا الدار واقبضوا على بنادقه
واوعدوه بالرمي حتى انجو من يده وان
لم تفعلوا ما آمركم به فانه يوجعني ضربا
حتى اموت ثم نقتلكم رميا بالبندقة ازاركم
من الحبس كما فعل يوما برجلين من
الحبشة فاعتمدنا على نصحه وائتمرنا بما
امرنا به فلما راح الحارث الى (هستنكس)
بالسوط دخلنا البيت ثم رأينا امرأته
مضطجعة على فراشها لانها كانت ولدت
واما الصبيان فما خفناهم فاخذنا بندقتين
ومدية كبيرة وخرجنا من البيت اذ
ضرب الحارث رفيقنا سوطا اول مرة
فاضطرب بذلك جدا فدنونا من الحارث
فرأى الينا فاوعدناه بالرمي وقال (رومر)
عاليا اضرب ضربة اخرى وانت مقتول
وقلت انا وان كنا صبيانا لكنك تعلم
اننا من (الانكليز) فكان (رومر)
يوعده بالبندقة اذ انا ذهبت الى
(هستنكس) بالسكين وقطعت به وثاقه
كانوا شدوه به فتمعر وجه الحارث اذ
ذاك وبهت خوفا منا وهرب العبيد فلما

نشط (هستنكس) من وثاقه اخذ خشبة
كبيرة وضرب بها الحارث قائلا يا شيطان
هذا جزاء ضرب (الانكليز) بالسوط
فسقط على الارض ميتا او مغشيا عليه و
شددناه في وثاق (هستنكس) ودخلنا
البيت واخذنا البارود واشياء اخرى
ثم ذهبنا في الاصطبل واسرجنا ثلاثة
افراس جيادا واخذنا علفا في جراب
وحبلا وركبناها وعدونا بها اسرع ما
يكون وعلمنا انهم يتعقبوننا فرحنا اولا
الى المشرق كاننا كنا ذاهبين الى (كيب
تون) ولما وصلنا الى ارض لا يظهر فيها
اثر من حوافر خيولنا توجهنا الى الشمال في
ناحية ديار (بشمين) وكان اذ ذاك جن
علينا الليل فما زلنا هاربين نسمع طول
الليل زئير الاسود لكن ما دهانا داهية
وعند الصبح نزلنا عن متون الخيل
واعطيناها علفا واكلنا شيئا من الطعام
كنا اخذناه من بيت الحارث

وليم — وكم لبثت عند الحارث في
تلك المعمورة

ريدي — نحو ثمانية اشهر وفي تلك

الايام تعلمنا لسان (الدج) وكنا نتكلم في لسان الحبش وغيرها ومع ذلك علمنا كثيرا من احوال تلك الارض وكيف السفر فيها — فبينما كنا ناكل الطعام شاورنا ماذا نفعل بعد هذا وايقنا ان اهل (الدج) ان ظفروا بنا رمونا بالبنادق — وظننا لعلنا قتلنا الحارث فاذا نرجع الى (كيب تون) يصلبونا لقتل رجل منهم فما علمنا كيف السبيل الى نجاتنا — وبالجملة اتفقنا على ان نقطع ارض (بشمين) ونذهب الى ساحل البحري شمال (كيب تون) فلما فرغنا عن الشورى وضعنا السروج عن متون الخيول وربطناها في ارض ذات كلاء لترعى ولولا ذلك لفرت الى بيت الحارث وعزمنا ان نسافر في الليل لان الخطرة في الليل ليست باكثر منها في النهار حيث لا يرانا رجل او سبع في ظلام الليل فلهذا نماطويلا وعند العصر سقينا الخيول واعطيناها علفا ثم ركبنا ها ورحلنا ولا احدثك وليم ماجرى علينا كل يوم في مدة اسبوعين وإذ ذلك اشرفت الخيول على الهلاك

فلاجل هذا اقمنا عند طائفة كريمة الاخلاق اعطتنا اللبن كثيرا واكرمتنا وقبل ورودنا في ذلك الموضع وقعت علينا حوادث وكنا يوما نروح من جانب غيضة اذ وثب على فرسي كركدن فلو لم يتجنبه الفرس وما برح مكانه لهلكت فما وثب ثانيا وهرب وكنا كل يوم نصطاد الدواب من الظباء وغيرها فلبثنا عندهم نحو ثلاثة اسابيع لتبرء خيلنا من الاعي والتعب ثم رحلنا من هناك مجدين واغلين الى الساحل لانهم اخبرونا انه في الشمال قوم يدعى كافر وانه من جفاة الناس وقالوا لو ان يجدكم يقتلكم وكنا حياري تائهين ما علمنا اين نذهب فعزمنا ان نرجع الى (كيب تون) ونسلم انفسنا الى المحبس لانا تعبنا جدا من الاسفار وما كان سبب خوفنا الا قتل الحارث فقال (هستنكس) ماقتله الا انا وانه ضربني بالسوط فاقتصصت من نفسه والضمان علي واعطينا القوم ازوارنا كالجائزة اذ ظعنا عنهم الى ساحل البحر في الجنوب وقد حان ان ابين لكم ما اصابنا

بعد ذلك فقد اتفق بعد يومين من رحلتنا عنهم انه بينما كنا مارّين في غيضة اذ حانت منا التفاتة واذا باسد ياكل صيدا و(رومر) كان اذ ذاك امامنا بفاصلة نحو عشرة اذرع فرماه ببندقة وقد كنا عزمنا ان لا نرميه لانه كان قويا جدا ونحن ضعفاء فجرح الاسد قليلا فزأر مغضبا كالرعد ووثب على (رومر) وافترسه عن ظهر الفرس فوقع على العشب وخيولنا ولت هاربة لشدة الفزع ونحن ركب عليها وكان الاسد اراد ان يثب علينا لكننا ما وقفنا حتى بعدنا نحو نصف الميل من الاسد فراينا الاسد قد افترس فرس (رومر) وكان يجر الميتة عن يميننا فلبثنا حتى راح الاسد ثم رجعنا الى ذلك الموضع ووجدنا (رومر) قد مات بضربة من براثن الاسد وما استطعنا ان ندفنه فواريناه بالعشب وتركناه مذعورين مغمومين وبكيت ساعة له ثم سافرنا وما تكلم (هستنكس) طول نهاره حزنا وقد كان امرنا قوم كريكس) ان نسافر في النهار ونستريح في الليل فمشينا على رايهم وما احسن رايهم لاننا لو سافرنا في الليل لقينا الاسود مرارا وتوكلنا على رحمة الله تعالى الذى انجانا بعد ثلاثة ايام من موت (رومر) واشرفنا على البحر فسرنا كانما لقينا صديقنا القديم فسافرنا على ساحل البحر زمانا لا نبعد منه ولكن ما وجدنا الصيد ولا الحطب لنوقد نارا في الليل كما كان من دابنا فعزمنا على ان نفارق الساحل فتقحمنا في بادية ذات الخطرات والاهوال وضعفنا لقلة الطعام فكنا ما اكلنا شيئا منذ يومين اذ عنّ لنا نعامة فنزلها (هستنكس) لكنه ما تمكن من اخذها لانها عدت اسرع من الخيل وانا وقفت اينما كنت فاذا بادحيّ النعامة فيه ثلاث عشرة بيضة فرجع (هستنكس) وله نفس راية وكذلك كان فرسه فجلسنا واوقدنا النار وشوينا بيضتين واكلنا وحملنا اربع بيض على سرجنا وتركنا الباقي ورحلنا من هنالك وبقينا الى ثلاثة اسابيع في المحن والآلام وبعد ذلك يوم رأينا جبل الكرسي ففرحنا به فرحا كاننا اشرفنا

على وطننا (انكلند) وركضنا بجيولنا نرجوان نبيت تلك الليلة بغير خطرة في المجبس فلما دنونا من الخليج رأينا اعلام (الانكليز) على سوارى المراكب فتعجبنا جدا وعن قليل لقينا بطلا من عسكر (الانكليز) وهو اخبرنا بان اخذت (الانكليز) تلك المعمورة من (الدج) منذ ستة اشهر فتحيرنا وسررنا جدا بهذا الخبر ودخلنا المدينة وعرضنا انفسنا على العامل ونبأناه بماجرى علينا فبعثنا عند امير البحر فحملنا على مركبه فوليم هذا المهم حري ان اقطع قصتى عند ذلك وارالك عييت فينبغي لنا ان نذهب الى مضاجعنا ونستريح

﴿ الفصل التاسع والثلاثون ﴾

(بعض الاحوال من حكاية ريدى)

فلما اصبحوا اما وجدوا اشغلا فراح (ريدى وسيكربو) بالصنائير على الساحل وتبعهما وليم ليتنزه بالرياح الطيبة فلما مروا على البستان رأوا الحبوب قد احقلت ونمت بقدر اصبع وما ضاع حبّ منها فبينما كان (ريدي وسيكربو) يصطادان السمك ووليم جالس عندهما قال وليم لابيه هل تلك الجزائر [illegible] معمورة ام قفراء

سيكربو — اني ما سمعت احد يقول ان الجزائر التى منها جزيرتنا معمورة ويحتمل ان تكون التى هي معمورة بعيدة عنا

وليم — ومن اى صنف هؤلاء الرجال

سيكربو — [illegible] واهل (نيوزيلند) [illegible] هذا [illegible] لحم الانسان [illegible] (تسمانيا واستراليا) من صنفهم لا فرق بينهم وبين الوحش من الحيوانات واظنهم ادل اصناف الناس على الارض

ريدى — وانا رأيتهم مرارا و رأيت نفرا من الناس [illegible] على جزائر (انديمن) بالمنظار هؤلاء الناس والوحوش شرع سواء

وليم — القيت احدهم

ريدى — لا لكني لقيت رجلا بلدة (كلكته) وانه اخبرني انه

رجال تلك الجزيرة حين اراد مجلس التجارة ان يجعل الجزيرة معمورة فبعث العسكر هناك وقال انه قبض على رجلين منهم واخبر ان الناس هنالك قصيرة القامة دنية الخلقة لا يلبسون الثياب وليس لهم البيوت وانهم يجمعون الحشائش ويتوارون فيها ليحر ليامنوا من ضرر الريح

وليم — هل عندهم اسلحة

ريدى — نعم عندهم قسيّ ونبال لا يصطادون بها الا صغار من الطير وانهم رموا عسكرنا بالسهام فبقيت معلقة في ثيابهم لانها ما نفذت الى ابدانهم .

سيكريو — اني اظن بيبا نك ان سكان (اندين) دون (هولند) الجديد تهذيبا وما فعلوا بذنك الرجلين بعد ما قبضوا عليهما

ريدي — اطلقوهما لانهما ما اكلا شيئا وما شربا ماء فلو لم يخلوا سبيلهما لهلكا

وليم — ابت من اين جاءت هذه رجال الذين يسكنون في هذه الجزائر

سيكريو — الجواب ليس بسهل لكن قس على هذه الجزيرة كيف عمرناها فكذلك الريح طرحت السفن والمراكب على الجزائر والرجال صدروا اليها حفظا لانفسهم كما فعلنا

ريدى — نعم صدقت يقال ان جزائر (اندين) معمورة برجال الحبش انكسر مركبهم عند تلك الجزيرة

وبعد هذا الكلام رجعوا الى البيت واكلوا الطعام ثم جعل ريدى يحدث بحكايته — اني خدمت على ذلك المركب نحو اربع سنين وسافرت اذ ذاك من بندر الى بندر ومن اقليم الى اقليم حتى صرت شابا طويل القامة وكنت اجتهد في خدمتي فما عزرت قط لانهم لا يعزرون من يجتهد في خدمة المركب الحربي وقبطان مركبي كان رجلا رفيقا لا يعزر المذنب الا قليلا ولكنني كان يولمني انه ما كنت استطيع ان اذهب في وطني وارى امي كتبتها رسالتين او ثلاثة لكن ما بلغني الجواب وهذا الامر آلمني جدا حتى عزمت ان افر من المركب اسرع ما يكون فوصل مركبنا على ساحل جزيرة (ويست انديس) واني ربما شاورته

"هستنكس" في هذا الامر وانه كان متهيئا للفرار كمثلي فعاهدنا ان نفر معا اذا وجدنا مظنة لذلك فرسى مركبنا هنالك وفي مرساه رأينا مركبا عظيما مملوءا سكرا كاد يسافر الى رحلته وعلينا ان وصلنا على ذلك المركب اخذ وناسرا من صاحب مركبنا الى ان ان يرحل لان ذلك المركب كان يحتاج الى الملاحين لان المركب الحربي قد اخذ كل من وجد من الملاحين لنفسه فما كان لنا بد من ان نسبح في البحر ليلا و ونذهب على ذلك المركب وهو ما كان ابعد من ماة ذراع وفزعنا جدا من السماك السباع لانها كثيرة في ذلك البحر فعزمنا ان نهرب في جنح الليل فلما اظلم الليل نزلنا في البحر من مركبنا وجعلنا نسبح فمن حركة الماء صاح علينا حارس لكنا ما اجبناه وسبحنا اسرع ما يمكن وسمعت الحارس يامر ان يتعقبونا في السفينة فلما وصلت المركب اخذت الحبل واردت ان اطلع على المركب اذ سمعت صراخا عظيما ورأيت سمكة في الماء وفي فمها (هستنكس) فذعرت وبقيت اينما كنت

فلما افقت جعلت اطلع على المركب وما علوت من سطح الماء كثيرا اذ وثبت سمكة على موقع نعلي في فمها فجبذتها في الماء فجعلت اصعد الي المركب اسرع من الاول واهل المركب جبذوني اذ دنوت منهم وانهم قد كانوا رأوا ماجري على (هستنكس) والسفينة كانت تتعقبنا وطلع رجل منها على المركب فقالوا له انا رأينا صبيين يسبحان عند مركبنا ولكن السمكة اخذتها وغاصت في الماء فصدقه الرجل لانه كان سمع صريخ (هستنكس) فرجع على مركبه وسمعت عن قليل صوت الطبل ضربوه على المركب الحربي فعلمت انهم يجمعون الملاحين ليعلموا من غاب وبالجملة بعد التفتيش كتبوا اسمائنا في كتاب اسماء الموتى واني كنت حيا فاردت بعد هذا ان انام قليلا ولكن ما اكتحلت بالنوم لشدة الغم والخوف وربما اخذتني منه فرايت فيما يرى النائم ان افترسني السمك فصرخت وانتبهت من النوم فخاف القبطان ان يسمعني احد

على المركب الحربي فيعرف صوتي فبعثني
في اسفل المركب و اعطاني خمرا فشربتها
ونمت فلما انتبهت رأيت مركبي يجري
في البحر وحولها نحو مأة مركب بعضها
يـ ... ع المدافع وكنا ذاهبين الى (انكلند)
فسررت جدا حتى قلت لو عارضتني
سمكة اخرى في الطريق الى الوطن
ما خفتها حتى اصل الى (انكلند) ثم
في مدينة (ينوكاسل) لان امي
كانت هناك

امرأة سيكريو — اري ان نجاتك
من فم السمك ما نفعك لانك نسيتها
عن قليل

ريدى — اخطأت ستي ما كان
الامر كما زعمت بل صرت خيرا مما كنت
من قبل وعظني شيخ على المركب و اعلمني
كيف نجاني الله تعالى من فم السمك وانه
تلا على الانجيل و ما كنت قرأت ذلك
الكتاب قبل ذلك و منذ ذلك اليوم
صرت ارغب في تلاوته واني بذلت
الجهد في خدمة المركب فرضي بي القبطان
واني ذكرت ما جرى على امام الشيخ
فنبهني على خطيئتي في اني تركت
امي وحدها وكرهت تكفل
(ماسترمين) فاثر كلامه في قلبي وصرت
اكثر جزءا من الاول اود ان الاقي امي
واسئلها ان تعفو عني فلما وصلنا في مدينة
(كلاسكو) اشخصني القبطان عند صاحب
المركب فاعطاني دراهم عوضا لخدمتي
على المركب فلما تسلمتها سافرت الى
(نيوكاسل) على عجلة وصحبني عليها رجل
اخر فعرفت انه كان من سكان (نيوكاسل)
فجعلت اتكلم معه فسألته عن (ماسترمين)
هل كان حيا ام لا فاخبرني انه مات قبل
ثلثة اشهر فسالته عمن ورثه فانه كان
ذا مال وما كان له وارث فقال انه ترك
ماله لبناء مارستان وبيت الصدقات
وكان له شريك في التجارة فوهب له
كل ما كان يتعلق بصناعة المراكب من
الالات والبيوت وكان في مدينة
(نيوكاسل) صبي كنت اعرفه وكان
اراد (ماسترمين) ان يجعله وارثه واسمه
كان ريدى فهرب وسافر في البحر وما
سمع حاله منذ فراره فيظنون انه مات

ويله لولم تفرّ لصار غبيا فقلت نعم صدقت فقال الشيخ انه اساء اكثر من سوء اضر بنفسه ان امه كانت تبكي له كل يوم ولما سمعت انه هلك صارت دنفة ولم تزل كذلك حتي فقطعت كلامه وقلت مذعوراً أتريدان تقول انها ماتت فقال نعم انها ماتت في سنة ماضية لاجل الهم والغم فلما سمعت هذا غشي علي وسقطت علي ظهري ولولم يمسكني الشيخ لسقطت علي الارض من علي العجلة فامر الشيخ صاحب العجلة ليمسك عنان الفرس ويعرج العجلة ثم حملني باعانته في داخل العجلة وما كان احد هنالك فبكيت حتي كاد يتصدع قلبي مما اصابني من الغم فلما وصل ريدي الي هذا الكلام ظهر الحزن من وجهه جداً فقال له سيكريوان يترك ما بقي من حكايته لوقت آخر ويستريح قليلا

ريدي — لله درك قد ذرفت عيناي بهذا التذكار وياحسرة علي خطيئة الشباب في الشيخوخة وليكن لك بهذا عبرة ولم ولاتنبذ حكاياتي وراء ظهرك وبارك الله فيكم والسلام عليك ياستي

﴿ الفصل الموفي للاربعين ﴾

(طامي يسرق البيض)

وبعد ايام قلائل جاءت جونو بستة بيض في ايديها وقالت وجدتها في اقفة الدجاج وعن قليل ستكثر وان اكلها وليم فيقوى وتفرخ الدجاج فيحصل لنا الفراريج

سيكريو — هل اخذت كل بيضة من الاقفة

جونو — اني تركت بيضة في كل اقفة لتراها الدجاج

سيكريو — فاعطيني هذه البيض كل يوم اظن سيقوى بها وليم

وليم — امي اني احس القوة كل يوم لااحتاج الي البيض دعيها تحضنها الدجاج

امراة سيكريو — كلا وليم لا اشتهي الفراريج اكثر من صحتك

طامي — طامي يشتهي البيض جدا

امه — لكن لاينبغي لطامي ان ياكلها لانه ليس بمريض يدعها لاخيه وليم

طامي — احس في بطني وجعا

امه — لعلك تكذب وان يكن
الوجع فيضرك البيض
طامى — وفي راسى صداع
ابوه — يكثر الصداع من البيض
طامى — انا مريض جدا
ابوه — فينبغي ان نعطيك دهن
حب الخروع وزاموملى مضمضك
طامى — لاحاجة لى الى الدهن
بل اشتهى البيض
ابوه — الآن صدقت لكن لا نعطى
لك البيض لانك كذوب واذا اكثر
البيض يعطى لك رغبة ان لم تعرم علما
والا فلا يعطى لك شئ
امرأة سيكريو — قد وعدتنى
(كيرولائن) ان تحفظ الفراريج وارى ان
اعطى البيض لها لتحفظيا ونعمت الصبية هي
واستاصل (ريدى وسيكريو) الاعشاب
قد نشأت في البستان وفي ثلاث الايام
قوى وليم وزال نقاهته وبعد ثلاث
جونو بسبع او ثمان بيض في اليومين ولكن
ما وجدت بيضة في الثالث وكذلك
في اليوم الرابع فتعجبت امرأة سيكريو
لانها من عادة الدجاجة انها تبيض بيضة
كل يوم حتى بنقطاع البيض ولما كان اليوم
الخامس وهم جالسون حول المائدة
ماوجدوا طامى فسألت امه عنه
فقال ريدى ضاحكا لاتجئ طامى
اليوم للغداء ولا للعشاء
امرأة سيكريو — ما عنيت بذالك
ريدى ما فهمت معناه
ريدي — قد عجبت جدا اذ علمت
ان جونو ماوجدت بيضا فخلت ان
الدجاج تركت ذلك الموضع وتبيض
في موضع اخر فخرجت التمس الموضع فما
وجدت البيض لكنى وجدت قشرها
مستترا تحت اوراق النارجيل فخلت ان
لو اكل البيض حيوان ما وارى القشر
فكن هذا عمل الانسان فاغلقت باب
الاقنة وتركت فيها خوخة صغيرة لتدخل
بها الدجاج ووقفت خاف شجر انظر الى
بيت الدجاج فرأيت طامى دخل فيها
واراد ان يفتح الباب فما تمكن منه فتكلف
بالدخول من الخوخة فاغلقتها فهو
محبوس هناك

سيكريو — وينبغي لنا ان لانطلقه الى الليل

امرأة سيكريو — هذا جزاء مافعل ويكون له عبرة ولاينبغي لنا ان نلتفت اليه ان صرخ اوبكى

جونو — اني فرحت با ن حبس طامي لاياكل البيض ثانيا وبعدما فرغوا عن الطعا م اشتغل ريدى مع وليم وسيكريو ببعض الامور خارج البيت وامرأة (سيكريو وجونو وكيرلا ئن) يجهدن في امورهن داخل البيت وكان طامى ساعة ساكتا ثم جعل يصرخ فما التفت اليه احد حتى سكت واذ حان وقت الغداء جعل يبكي ثانيا لكن ما توجهوا اليه ايضا كدأبهم مرة اولى وبعد العصر فتحوا الباب واجازوه ان يخرج من الاقنة فخرج وجلس ساكنا في زاوية

ريدى — كم بيضة اكلت اليوم طامى

طامى — لا آكل البيض ثانيًا

سيكريو — لا تاكل اخرى والا تسقط الغذا كما جربت اليوم

طامى — اعطني الغذاء

امه — اليوم ليس لك طعام لانعطيك البيض والطعام معا وان بكيت للطعام احبسك في الاقنة واغلقت عليك الباب طول الليل فاصبر الى وقت العشاء فصبر فلما اكلوا الطعام شرع ريدى في حكايته حيث قال فلما نعيت الى امى حزنت جدا ووصلت عجلتنا مدينة (نيوكاسل) فنزل الشيخ وقال لى اظن انك (ماسترمين ريدي) أانت هو فقلت مغموما نعم فقال الشيخ انت بريئ من دمها لانك فررت منها وانت صبي لاتعقل وقد اهلكها خبر موتك والخبر ليس بذنب اذ نبته فتعال معى اني اريد ان اخبرك بشيئ فقلت له سازورك غدا واما اليوم فاسأل الجيرة عن احوال امي وازور قبرها وقد صدقت باني ما اردت ان اصير سببا لهلاك امى وقد اهلكه من نعاني اليها لكن لولم اكن غفلت عنها لرايتها اليوم وهي فرحت بلقائي

واعلم وليم ان امورا عظيمة تحدث من خطاء يسير وان خلنا قبل ان ناتي بشي يكن اولي لنا وبالجملة علمني الشيخ

مسكنه فوعدت ان ازوره غدا ثم
ذهبت الى دار كانت تسكن فيها امي وان
كنت علمت انها ما كانت هناك لكني ساءني
اذ سمعت النساء يضحكن في الدار ورأيت
من الباب لان الباب كان مفتوحا ان
الزاوية التي كانت امي تجلس هناك فيها
مصقلة وامرأتان تصقلان شيئا ونساء
جالسة عندها يعملن شيئا فصحن علي ضاحكة
ماذا تريد فانكرت ذلك وتوجهت الى
بيت في جواره وكانت ربة ذلك البيت
تحب امي جدا لكنها ما عرفتني فاخبرتها
باسمي فقالت انها خدمت امي في مرضها
فاللفظ الآخر انقطع به نفسها كان اسمي
واخبرتني كلما سألتها عنه وزال شيء
من غمي وهمي اذ سمعت انها كانت ابتليت
في داء لا دواء له وماتت بذلك المرض
و(ماسترمين) كان ينفق على امي حيث
ما احتاجت الى احد فقلت لها لو تهديني
الى قبرها فدلت عليه فقلت لها اتركيني
ههنا وارجعي الى دارك فتركتني
وذهبت فطرحت نفسي على قبرها وبكيت
جدا ودعوت لها بان يغفرها

الله تعالى فلما اظلم الليل رجعت
الى دارها وجاورت بها وبزوجها
حتى حان وقت النوم فاعطياني مضجعا
فنمت عليه فلما اصبحت خرجت لالاقي
الشيخ فعلمت من لوح من نحاس كان معلقا
على بابه انه كان فقيها فاجلسني عنده على
كرسي واغلق باب الحجرة وسألني عن
اشيا كثيرة حتى تيقن اني (ماسترمين
ريدي) وقال اني كنت جهزت
(ماسترمين) اذ قضى نحبه ووجدت
في صندوقه بطاقة عرفت بها ان لابيك
حقا في مركب كان غرق (وماسترمين)
اتلف حق املك وقال اني اذا وجدت
القرطاس بصندوق (ماسترمين) بعد موته
ظننت انها لا فائدة بها لان املك قد كانت
ماتت من قبل وانت مفقود الخبر
واما الآن حيث رجعت الى الوطن
فارفع هذا القرطاس الى القاضي وتسلم
حقك من المال الذي تركه (ماسترمين)
بناء مارستان وبيت الصدقات فطاب
لي ما اشار وقلت له ان يجهد لي في اخذ حقي
فشف وليم الى طول املي .

وليم — كيف نسمي ذالك بطول الامل وانه كان لك خيراً وبركة

ريدي — نعم انه كان خيراً كما قالت الرجال ولذالك هنأني كل من رآني بهذا الامر وقد غرني ذالك حتي نسيت ماكنت نويت على قبرامي من الزهد والتوكل افهمت وليم لم سميته املا

سيكربو — يا بني ان المال وغني النفس في هذه الدار من اطول الآمال والعسر والمحنة يميل قلوبنا الي الله تعالى كما قال المسيح (ولوان يلج الجمل في سم الخياط كان اسهل من ان يدخل الغني في الجنة) فصدق ريدي حيث قال طول الامل لانه نسي بحصوله ماكان عزم عليه من الخير

ريدي — نعم صدقت لاني لما تسلمت المال جعلت اضيعه واتلفه ولكن بعد ذلك بعشرة ايام لقيني صديقي معلم المركب كان ملكا بعثه الله لي ليمنعني عن الاسراف وكان اسمه (سندرس) فاخبرته بحصول المال فقال لي ارى انك لتعيش بهذا المال طول عمرك ارغد عيش واشار لو اشتريت جزءا من المركب وجعلت نفسك قبطانا له فطاب لي رايه ولكني قلت اني صبي ولست بماهر في فنون الملاحين فقال اجعلني معلم مركبك فاعلمك فن البحرية في سفر واحد فرضيت بذالك واني ماكنت لقفت ازيد من مائة دينار في عشرة ايام فسافرت معه الى مدينة (كالاسكو) وصديقي جهد كثيرا في شراء مركب حتى وجده فاشتريت ربع ذلك المركب باشارته بالفي دينار والباقي منه اشتراه تاجر امريكي فسافرنا الى (امريكا) وانا رئيس المركب وصديقي معلمه وبقي عندي من المال بعد اشتريت المركب مائتان او ثلاث مائة دينار فنفقتها في اشتراء اشياء اخر مثل الثياب والآلات وان منعني صديقي عن ذالك ولكن اعتراني العجب اذ صرت رئيس المركب ورقيت من درجة الملاح الى مرتبة القبطان فلبست ثيابا فاخرة وزينت نفسي ولبست القفازين لاجل يدي بيضاء فربما يضيفني شركاء المر

وما احتجت الى شيء لان جرايتي كانت عشرة دنانير شهرا وحصلت كثيرا مما ربا على حظي من المركب فهذا الزمان كان اطيب الازمنة في عمري فان شئت اترك هذه الحكاية ليوم آخر لاني مابقيت على هذه الحالة الا اياما قلائل

الفصل الحادي والاربعون

(كرم سندرس)

وبعد ذلك كانوا يقطعون اشجار النارجيل ليعملوا طريقا معوجة الي بيت الذخائر ولما فرغوا منه نصب ريدي جاذب البرق على سقفه كما كان نصب على مسكنهم فتم ما كانوا عزموا عليه في ايام المطر وتولدت الاغنام وتكاثرت وماوجدت لاسبوع عشبا ترعاه لانقطاع المطر واشتداد الشمس حتى قال ريدي ارى ان غدا انقضت ايام المطر وصار وليم قويا مثل ماكان وكان يشتاق الى سياحة الجزيرة فاجتمعوا على ان يذهب ريدي ووليم ليسيرا في جنوب الجزيرة ووقع ذلك يوم السبت عند المساء وصلوا غدوة يوم الاثنين فتأهبوا للسفر وملاؤا الجراب بقديد لحم الخنزير والخبز واخذ كل واحد منهما بندقة وبجادا مطويا ليفرشه وحمله على كتفه واخذ ريدي معه آلة معرفة القطب وفاسا يعلم به على الاشجار حتى يرجع على آثارها وانقضى لهما يوم في تاهب الرحيل فلما فرغوا عن العشاء قال لهم ريدي اردت ان احدثكم ما بقي من حكايتي قبل السفر اظن اني تركت حكايتي حيث اشتريت جزءا من المركب فسافرت عليه الى (باربيدوس) فعلمت ان (سندرس) كان استاذا ماهرا وتلقيت منه قبل وصولي الى (باربيدوس) فنون البحرية كلها حتى صرت ماهرا فيها اسوس المركب من غير ان يعاضدني ويعينني احد فصرت معجبا بنفسي وعزمت على ان اسوس المركب بعد بغير ان استعين بسندرس ففعلت كذلك وكان هذا جزاء لاحسانه مني فتالم (سندرس) حيث لما وصلنا (باربيدوس) قال لي اريد ان اترك خدمة المركب فقلت له افعل ماشئت لاني قد كنت اردت ان

افارقه لانه كان محسني فتركت (سند رس) المركب فسررت جدا على فراقه وحملما من (بار بيدوس) سكرا واردنا الرجوع الى (انكلند) واشتريت من (بار بادوس) اربعة مدافع من النحاس وبارودا كثيرا وحملتها على المركب وقد عرفني بعض صفات المركب جدا لاني جربته في السفر فكان سريع السير جدا حيث جرى اسرع من بعض المراكب الحربية التي كانت لنا فرمعنا وخلته آمنا من حملة الاعداء لاجل المدافع ولما كنا نراقب بذرقة من الحكومة اصابنا الطوفان فطرح الريح مراكب بعيدة من خليج (كارلَيل) فوجب علينا ان نهدى مراكبنا ثانيا الى الخليج حتى يصحبنا البذرقة فنظعن ولكني سئمت الانتظار وان كانت الريح تهب لاني خلت انه ينفع لى ان اصل (انكلند) قبل مراكب اخرى واعتمدت على سرعة المركب والمدافع فما انتظرت للبدرقة فما رجعت الى الخليج بل ظعنت الى (انكلند) فسافرنا ثلثة ايام سالمين ورأينا عدة

مراكب تتعقبنا فما لحق بنا احد منها وفي اليوم الرابع لما كنا ندخل في خليج (انكلند) وعزمت ان اصل قبل ان يغشانا الليل فى (انكلند) اذا انا بمركب (فرانسة) يتعقبنا وانكسر شراع مركبنا لشدة الريح فقل جريانه حيث ظفر بنا مركب الفرانس واسركل من كان على مركبنا فبت اسيرا معهم وما زلت اسيرا الى نحو ست سنين ثم اني فررت من السجن مع ثلاثة او اربعة رجال فلحقنا المصائب وركبنا مركبا وجئت في (انكلند) وليس عندى بدلة من الثياب تقيني صبارّة القرّ فجعلت اطلب خدمة في البحرية واردت ان اكون معلم المركب لكن ما وجدت خدمة المعلم لان ثوبي كان خلقا وانا في مسغبة فكدت اهلك من الجوع واذا بمركب نفيس قدارسى على ساحلنا فذهبت على ذلك المركب وقلت للمعلم ان يعطيني شغلا فذهب عند القبطان واخبره فجاءني القبطان فنظرت اليه فاذا هو (سند رس) فخجلت جدا وزعمت انه نسيني لكنه ما نسيني وصافح

يدى فلما انفطن بآثار الخجالة من وجهى انطلق بي الى حجرته فاخبرته بما جرى على فرأيت انه قد نسى كل ما فعلت معه واعطاني خدمة على مركبه واني تذكرت اساءتي به فاستعفيت منه فعفا عنى وما زال صديقي الى موته فلما مات صرت نائبه وصيرني مكابدة المصائب ومقاساة الشدائد شاكرا مطيعا بغير كبر وعجب وقرأت الانجيل ثم جاء رجل اخر على خدمتي ومنذ ذلك اليوم خدمت على مراكب شتى خدمة الملاحين لكن استعظمنى كل ملاح فاراني وليم عشت مسرورا منذ ذلك اليوم وهذا آخر حكايتي فان تخض وتتامل في بعض حكايتي تنفعك فارجو من الله ان اموت صالحا واكون نافعا للناس في مابقى من عمري

امرأة سيكريو — لا شك في انك نافع لنا وارجوا انك تعيش طويلا بالعيش الرغيد

ريدى — انه يفعل ما يشاء ولكن علمت ان الملاحين لا يعيشون طويلا واظن ان اطوى ما بقى من عمري على هذه الجزيرة ورضيت بذلك واخال انكم لا ترضون بذلك لانفسكم وهذا لانى هرمت وسئمت وليس لى من الاقرباء والاولاد فكل ما اتمنى هو ان اجد شغلا احبه واتعلم من الانجيل كيف ينبغى لنا ان نموت وارجوا ان ياتينا اصحابنا واهل مركبنا في هذه الجزائر فيلقونكم ويذهبون بكم في الاوطان وا حب ان اموت بعد ظعنكم فى هذه الجزيرة وتظل على قبرى اغصان النارجيل واتاني بذلك اليقين وانه لكائن فها انا مسرور بذلك

سيكريو — هيهات ريدي لا تقل بمثل هذا وعش معنا وينبغي لك ان تصحبنا اذ رحلنا من هنالك الى وطننا وتترك اسفار البحر وارجوا انك تعيش الى آخر عمرك بالعزة والفلاح

امرأة سيكريو — ريدى اتيقن انى لا اصبر على فراقك

ريدى — جزاكما الله خيرا ولكن لا مرد للقضاء وليم حان ان نقوم الى

مضاجعنا لانه ينبغي لنا ان نسافر بكرة وانكم تريدون ان تاكلوا طعام الصبح معنا

سيكريو — صدقت ريدى وليم اعطني الانجيل

﴿ الفصل الثاني والاربعون ﴾

(رحلوا يسيرون في الارض)

فانتبهوا من الغد واكلوا الطعام فاستلذ وابسمكة مشوية فنشب منها عظم في حلقوم طامي لاجل تعجيله في الاكل فادخلت جو نواصبعها في فمه فعالجته حتى انحدر العظم والجراب والبنادق وكل اهاب السفر كانت معدة من قبل فنهض (وليم وريدي) وودعا سيكريو وزوجه وحينئذ الشمس كانت تضئ والبحر تموج والاغصان تتحرك فارتحلوا مسرورين ثم صفر ريدي فجاءت الكلاب فاخذ منها كلبين معه واخرجا فاسين وجعلا يعلمان بهما على الاشجار فرحلوا ساكتين الى نصف ساعة ثم وقف ريدي يتامل فقال وليم ارى ان الاشجار هناك اكثر من مواضع اخرى فقال ريدى صدقت واظن نحن في وسط الجزيرة وينبغي لنا ان نمشي الى الشمال وهناك يقل عدد الاشجار فتوجهوا اليه حتى مشيا نحو نصف ساعة فكان كما قال ريدى لكن معهذا مارأوا شيئا امامهم سوي اشجار النارجيل ونحتا بعرق اتعب المشي وضرب الاشجار بالفاس فقال ريدى اري ان نمشي طورا ونقف اظن انك تعبت ولست قويا كما كنت قبل قال وليم يمسح وجهه بالمنديل ومعهذا ليس ذاك بامر عادي لي ولاجل هذا يشق على المشي ثم اسند البندقة الى شجر وقال اريد اقف هناك هنيئة وفي اي وقت نخرج من الاجمة

ريدى — باقل من نصف ساعة

وليم — وما عسى ان نرى هناك ريدى

ريدى — لوددت ان اجد بقعة من الارض بين الساحل والاجمة لاشجر فيها فاجعلها مرعى للغنم وان وجدنا اشجارا اخرى سوى النارجيل لسررنا لانا ما وجدنا الى هذا الوقت شجرا سوى النارجيل والخروع الذي اكل

حبه طامي ولا ندري ما الذي طرحه الريح والامواج والطير ههنا من الحبوب والبزور وغيرها

وليم — اترى ان ينبت ذلك الحبوب

ريدى — نعم وليم يقال ان الحبوب تبقي تحت الارض ماة سنة تنبت اذ يصيبها الشمس

وليم — وقد اخبرني ابي ان حنطة بمصر كانت في موميا نبتت بعد ثلاثة اواربعة آلاف سنة

ريدي — واى شئ موميا وليم اني قرأت احوال مصر في التوراة لكن لا اعلم الموميا

وليم — كان اهل مصر يدفنون موتاهم بعد ان تطلى اجسادهم بالافاوية كيلا تتعفن تلك الموميا واني قد استرحت فقم نمش

ريدى — لووددت ان نخرج من هذه الاجمة اسرع ما يكون فمشيا نحو ربع ساعة واجدّا في السير فاذا بوليم يصرخ ريدى هذي السماء فنخرج عن قليل وكانت يدي بضرب الفاس على الاشجار

ريدى — نعم اني تعبت كذلك لكن لابد لنا من ذلك ثم خرجوا من بين الاشجار ودخلوا في الاعشاب سيقانها طوال حيث ما استطاعوا ان يروا بعدهم عن الساحل فطرح وليم فاسه على الارض وقال تعال ريدى نجلس هنيئة قبل ان نخرج من هذه الغيضة

ريدى — صدقت وليم وجلس عن يمينه وقال اليوم تعبنا اكثر من يوم خرجنا فيه من الخليج ولعله لرداءة الهواء

وليم — الهواء طيب جدا

ريدى — صدقت لكن فصل المطر يضر بالصحة وانا قد ابتلينا به وانك قد اصابتك الحمى من قبل ونقهت جدا فكيف لا يضر بك ونرى ان الرجل الصحيح يتضرر بهواء المطر وان لم تكن اصابته الحمى وليم اني شيخ فاحس بهذه الاحوال

وليم اري ان ناكل الطعام قبل

ان نبرح هذا المقام

ريدى — نعم ينبغى ان ناكل اليوم قبل الوقت بجعل القنينة فارغة من الماء وحيث نرجع الى بيتنا بهذا الطريق فنترك الجراب وكل شئ سوى البنادق تحت هذى الاشجار لعلنا نبيت الليل هناك لانى لقد قلت لابيك ان لاينتظر انصرافنا الليل وما قلت هذا امام امك لانه يروعها ففتحا الجراب واكلا الطعام واكل الكلبان حظهما منه فلما فرغا قاما وجعلا يمشيان في الغيضة ووردا عن قليل هضبة ما كان فيها شجر ومن هناك البحر نحو نصف ميل والارض مخصبة خضراء بالعشب والساحل كان فيه الصخور مرتفعة بقدر ثلاثين اوعشرين ذراعا وفي بعض المواضع مستترة بشئ ابيض

وليم — اذن لانحتاج الى العشب بعد وان صارت الغنم عشرة اضعاف

ريدى — كلا وليم بل ينبغي لنا ان نشكر الله عزوجل لما اعطانا مما سألناه وتعال نذهب الى تلك الاجمة لنرى ما فيها انى ارى ورقا مخضرا وانذكر رأيت مثل تلك الاوراق كثيرا من قبل فلما دنا من تلك الشجرة قال شف وليم ان كان ظنى صادقا فهذا شجر الموز وهذه الشجرة قد نبتت اليوم او امس وبعد عدة ايام تعلو بقدر عشرة اذرع وتجنى اثمارا لذيذة وتاكل الغنم ساقها فوهبنا الله هذه الشجرة برحمته ثم حانت التفاتة من وليم وجبذ غصنا من شجر آخر وقال ريدي ما رأيت هذا الشجر من قبل اتعلم ماهو

ريدى — نعم انى رأيته هذا شجر الفلفل فنحن نطيب بها غذاءنا فتسرجونو بهذه الشجرة فانظر وليم لاشك ان ههنا طيراجاءت بهذه الحبوب على الجزيرة والموزة والصعتر غذاء كثير من طيور فذرقت بحبة الموزة فنشأت واثمرت ثم حصل الحبوب من تلك الشجرة فنبتت واثمرت وتكاثرت وبعد بضع ايام سترى اشجار الموز كثيرة

وليم — وما هذه الشجرة ذات الشوكة

ريدي — تعال نذهب اليها لان
بصري ليس كتالك فلما قرب منه ريدي
قال انا اعرف هذا الشجر وسوف نتمتع به
وليم — هل يطيب اكله
ريدي — كلا انه ليس للاكل ان
نشب شوكها في يدك فلا يخرج باسهل
علاج اني سررت به لانا نحصن بها
البستان لانه تنشأ في ايام عديدة فلا
يستطيع حيوان ان يدخل من بينها فتعال
وليم نذهب الى تلك الاشجار نراها
فلما قربا منها اتنا روليم الى شجر وقال
وماهذا الشجر
ريدى — وليم اني ما رأيت مثل
هذا الشجر قط
وليم — فآخذ غصنه معي لا سال
ابي عنه واتيقن انه سيعرف هذا لانه
يتامل في الاشجار جدا وذو معرفة بها
ريدى — ما احسن رايك وليم
خذ من اوراقه فاخذ وليم غصنا من
ذالك الشجر وانطلقا فلما قربا من اشجار
اخرى تاملا فيها فقال ريدى اظن اني
رأيت هذا الشجر لعله شجر الكمثراة

وليم — اهذه التي يربونها في السكر
ريدى — نعم وليم
وليم — لتسر طامى اذ يبلغه ان
شجر الكمثراة وجد ناها على هذه الجزيرة
وانه يحب مربا ها جدا كان مرة اعطانا
(اوسبرن) منه شيئا فما نسى طامى حلاوته
منذ ذالك اليوم ويطلبه اذ يتذكره
ريدى — ان الصبيان الصغار
مثل طامى يحبون الاكل اكثر من شئ
آخر وهذا مما اقتضته طبائعهم فلا ينبغى
لنا ان ننكر ذلك عليه وظنى وليم انه
يصير شابا صالحا ولا يبقى كما تراه اليوم
وليم — نعم صدقت وانا اظن
كذالك ايضا
ريدى — والى اية جهة ننطلق وليم
وليم — الى تلك الاشجار ثم الى
الصخور لوددت ان اعلم وجه كونها
بيضاء
ريدى — فتعال نذهب هنالك
وليم — اسمع ريدى ما هذا
اللغط اظنه ضحك القرد
ريدي — اخطأت وليم انه ليس

بضحك القرد واني اعلم ما هو انه الببغاء عرفت صفيرها ولا يكن ان يجئ القرد هنا فينبغي لنا ان نعترف بصنيع الطير اذجاءت بالحبوب هنالك فلما جاوا تحت الاشجار طارت نحو ماتين او ثلاث ماة ببغاء منها تلمع رياشها الخضراء والزرقاء في الشمس فاعجبهما ذلك

ريدى — قد كنت اخبرتك بهذا او لحمها جيد في الاكل

وليم — ما اكلته قط

ريدى — تعال نذهب الى ذلك النبات اخال قد رأيته

وليم — ارى الارض هنا لك رطبة

ريدى — نعم صدقت لا غرو ان تحتها ماء كثيرا فلما نستوطن هذا المكان نحفر ههنا حوضا للغنم هذا وايم قد صدق ظني شف هذا اطيب شئ وجدناه الى هذا الوقت في الجزيرة ولا باس ان نفقد البطاط

وليم — اي نبات هذا ريدى

ريدى — هذا شجر اصله مثل البطاط فقال وليم الى الاشجار ليتامل فيها فاذا بالكلاب عوت ودخلت ولجت الاشجار فذعر وليم بصوت اللغط فقال ريدى وهو يضحك اذ عرت بها مرة اخرى فقال وليم متعجبا هذا صراخ الخنازير

ريدى — نعم وليم انها تاكل البطاط فصرخ اذ ذاك ريدى صرخة فخرج من بين الاشجار نحو ثلاثين خنزيرا وهرب تتحرك اذنابها الى ان دخلت في اجمة النارجيل

وليم — اراها تتوحش جدا

ريدى — نعم وسيزيد وحشة من الانسان لكن ينبغي لنا ان نحيط اشجار البطاط بالاوتاد كي لا تدخل الخنازير فيها فان دخلت لا يبقى لنا شئ منها

وليم — لكنها تكسر الاوتاد وتقلع

ريدي — لكننا ننصب اوتادا من قضبان النارجيل ونغرس الزقوم فتنبت قبل ان تجف القضبان فاذا علا الزقوم لا يقدر حيوان ان يدخل فيها فتعال نذهب الى البحر

را على الجبل فقال ريدى الآن
عرفت ذلك الشيء الابيض انه سلح
طيور البحر وريشها هي تنقض هناك كل
عام لتبيض ومن عادتها انها تبيض في
مقام واحد ان لم يتعرض لها احد فلما
وصلا ذلك الموضع وجداه ابيض
بريش مخلوطة بالذرق

وليم — مالي لا ارى وكر طائر
ههنا

ريدى — انها لا تبيض في الاوكار
بل تحفر حفيرة في الارض عمقها بقدر
اصبع وتبيض فيها واظن قد حان زمان
بيضهم فنجيء هناك فناخذ من البيض وانها
طيبة للاكل

وليم — سفرنا هذا رابح جدا لانا
وجدنا اشياء كثيرة نحتاج اليها

ريدى — صدقت ولله الحمد على
ان انعم علينا نعمة كثيرة في جزيرة
قفراء وان جهدنا في ما بعد كذلك
نجد اشياء اخرى

وليم — اتاسف على انا ما بنينا
البيوت في هذه البقعة

ريدي — كلا وليم ليس هنا أثر
ماء قراح ولا الرمل على الساحل حتى
نجد السلاحف ونصنع بركة لها وللسماك
لكن ينبغي ان نجعل هذا الموضع مرعى
للغنم ونجنى اثمارها

وليم — صدقت ريدى لكن هذا
الموضع بعيد جدا من بيتنا

ريدي — لا يشق علينا المشى
اذ يكون هذا الامر من عادتنا وقم الطريق
وشذب علا انى اظن سنجد سبيلا لسفينتنا
فنجيء في السفينة ندور حول الجزيرة
فتعال نرا لصخور كيف وضعها

ثم تمشيا الى الساحل فوجدا خليجا جديرا
ابان برسى السفينة فيه فاشار اليه ريدى
قائلا شف وليم ما احسن المرساة هذه
للسفينة فنجيء هنا لك ونحمل الاثمار على
السفينة ونرجع

وليم — صدقت ريدي لكن كيف
نعرف هذا الخليج ونحن في البحر

ريدي — انى انصب هنا لك علما

وليم — وما هذا الشيء في الماء

ريدي — انها سمكة من صنف

الاربيان

وليم — وما هذه الاشياء على
الجبل ريدي

ريدي — انها من ذوات الاصداف
وليست كما تكون في (لندن) بل هذه
اطيب والذ منها

وليم — شف ريدي وجدنا شيئين
آخرين لمائدتنا فاغنانا الله جدا

ريدي — لكن وليم ينبغي لنا ان
نصيدها فان الله تعالى قد ملأ الارض
نعمة يحتاج اليها الناس لكن لا تحصل
الا بالمشقة والجهد

وليم — ريدي قد بقي لنا ثلاث
ساعات من النهار فحان ان نرجع الى بيتنا
ونخبرهم بما وجدنا فتسرون جدا

ريدي — صدقت وليم لقد جهدنا
نجهد ابالغا اليوم فلنصل الآن بيتنا ولا نرجع
الى اسبوع ان كان لنا في الدار شغل لانه
ما اثمرت الاشجار الى الآن وانما اخاف
ان تضيع البطاط تاكلها الخنازير
فتعال نخبر اباك بما وجدنا فبرحا الساحل
وجعلا ينطلقان الى اشجار النبات جبل

واخذ وليم غصنا من كل شجر ما عرفها
ريدي حتى جاء الى مقام كانا وضعا
الجراب هنا لك فاخذاه ودخلا
في الاجمة وقفلا الى بيتهم يتتبعان الاعلام
قد كانت على الاشجار فوصلا دارهم
وقد بقي ساعة من النهار فرأيا سيكربو
وامرأته جالسين خارج البيت وجونا
قائمة على الساحل معها طفلان يلعبا
بالاصداف فقص وليم على ابيه حال
السفر واراه اغصان الاشجار قد كانت معه

سيكربو — اني اتعجب كيف ما عرفتم
ريدي هذا ورق القنب

ريدي — ما رأيت شجر القنب قط
نعم رأيت حبا لا مفتولة بليفه ورأيت
حبوبه كثيرا

سيكربو — وليم ارني ذلك الغصن

وليم — شف هذا شجر عجيب

سيكربو — هذا شجر اثماره تكون
زرقا وقيل انها توكل في الاقاليم الحار

ريدي — نعم انهم يقلونها مع الفلفل
والملح ويسمونها (برنجال)

سيكربو — الا تعرف وليم هذ

وليم — ارى انه نوع من العنب
سيكربو — نعم انه عنب البادية
ن سناكله وسوف نتخذ الخمر منه
وليم — وعندي غصن آخر اتعلم
ا هذا
سيكربو — هذا شجر الخردل واري
بهذ كما مشكورا والحمد لله انه اعطانا
شياء كثيرة وهذه جونو تجيء لتدعونا
للعشاء فتعال لنذهب وكاد الشمس تغيب
وبعد هنيئة سيظلم الطريق
فلما دخلوا البيت شاوروا في الامور
الآتية فاتفقوا على ان يخرجوا السفينة
من تحت الرمل وينظروا في اوضاع
صخور على الساحل الجنوبي ليعرفوا هل
يمكن ان يمر السفينة من بينها الى ذلك
الموضع لانه يكون اقرب الطرق اليه
وعلى ان يذهب بعد ذلك (ريدي
وسيكربو ووليم وجونو) من طريق البر
الي ذلك الموضع بالخباء ليضرب هنالك
وان ينصبوا علما على ذلك الخليج ليهتدوا
به من البحر ثم يرجعوا قبل ان يغشاهم الليل
لئلا تضجر امرأة سيكربو بوحدتها في الدار
مع الاطفال وبعد هذا يحمل الدواليب
في السفينة والآلات اخري كالمنشار
والفاس والمسفة وتجدف السفينة الى
ذلك الخليج وبعد الوصول هناك يضعوا
الاشياء عن السفينة ويرجعوا من طريق
البر الى البيت وقالوا ينبغي لنا ان نحفظ
اشجار البطاط ان ياكلها الخنازير ونطرد
الغنم الى ذلك الموضع لترعى العشب
ثمه ونحفظ المرعى القديم لجمع التبن
فليقطع ريدي اوتادا لتنصب حول اشجار
البطاط ويحملها سيكربو الى ذلك المقام
وزعموا انهم يفرغون منه في مدة شهر
واما امرأة سيكربو وجونو فعليهما ان
اقما في هذه الايام وتخرجا العشب من
البستان ولينبغي ان يحاط بعد ذلك
بالاوتاد واذا فرغوا من هذه الامور
المهمة حملوا على السفينة الزقوم ليحيطوا
به البستان ثم التفتوا الى اشياء كانوا
اخذوها من المركب اذا انكسر وتركوها
في الخليج لياخذوا منه ما يحتاجون اليه
ويضعوه مصونة في بيت الذخائر ثم
يشاهدون الجزيرة برها وبحرها ويصورو

سيكر يو تلك الجزيرة ويكون هذا كله في فصل يناسب ذلك

الفصل الثالث والاربعون

(عن لهم مركب)

وخرج ريدي ذات يوم من البيت بكرة والناس نيام وصار الى البستان يحدث في نفسه ان ينبغي لنا ان نقطع اوتادا نحيط بها البستان فراح الى البستان ووجدان الاشجار قد نشأت ثم ذهب الى الساحل ورأى بالمظار الى الافق كما كان دابه فتراأى له شيء في البحر فتامل وتيقن بانه كان مركبا فوضع المنظار على ظهره وبهت بهذا الامر وطار لبه سرورا ثم نظر اليه مرة اخرى بالمنظار فرأه يجيء مقبلا الى الجزيرة فمشى الي موضع كانوا يصطادون السمك هناك وجلس على صخرة يتفكر اهذا مركب بعث لنا او جاء الي الجزيرة بحسب الاتفاق فتيقن انه مابعث لانهم كيف علموا انناما غرقنا ونحن على هذه الجزيرة احياء وظن ان سبب مجيئه الي الجزيرة حاجته الي الماء ويمكن ان يبدل طريقه ولا يجيء الى الجزيرة وقال في نفسه لايعلم سبب مجيئه الا الله تعالى نحن في يده وانه يفعل مايشاء فلا اخبر بهذا احدا الا انه ان ذهب الى سبيله يشتد عليهم الغم فينبغي لي ان اعتمد في ذلك على وليم لانه صبي عاقل ثم برح مكانه ورأي المركب مرة اخرى وانطلق الى البيت فوجد وليم قد استيقظ من المنام فدعاه ريدي وقال له وهما يمشيان يا وليم اخبرك بسر وانت ستعرف انه سر لاينبغي ان يخبر به الآن احدٌ سواك وانه ينكشف عن قليل فاخذ عليه عهدا بكتمان السر ثم قال اني رأيت مركبا بعيدا من جزيرتنا ويمكن ان يكون سببا لنجاتنا من هذه الجزيرة او يذهب لايلتفت الينا فان كان كذلك ليشق على ابويك فلما سمع وليم ذلك بقي هنيئة ساكتا ثم قال الحمد لله تعالى انه بعثه لنجاتنا من هذه الجزيرة واتيقن انه سينجينا اماترى ريدي كيف يقاسي ابي وامي الآلام الغريبة

ريدي — هذا امر طبعي اعلم انهما يكتمان ما بهما من الغم فهلم وليم ينبغي لنا

ان نسرع ولنبدا في عملنا قبل طلوع النهار
شف هذا هو المركب ثم اراه المركب بالمنظار
وليم — انه يجيء مقبلا الى الجزيرة
ريدي — صدقت لكن لا تكلم
عاليا فضع المنظار ههنا ورح الى بيت
الذخائر وتاخذ الفاس هيا لك هيا لك ينبغي
لنا ان نفرغ من عملنا قبل ان يخرج
ابوك من البيت ثم ذهبا الى بيت الذخائر
للفاس وقطع به ريدي شجرا من اشجار
النارجيل وحمله الى ذلك المقام باعانة وليم
ريدي — اذهب وليم وجيء بمسحاة
واحفر حفرة وانصب فيها هذا العمود
ثم شد عليه علما واذا فرغت جيء للطعام
على دابك كانه ما حدث امر وعلى المائدة
ساقول لابيك اني اذهب اخرج السفينة
من الرمل مع وليم وهو يجتهد في اشغال
اخرى في البيت
وليم — لكن الاعلام عند مضجع امي كيف
ناخذها
ريدي — اقول لها انا ننشر الشراع
والثياب في الشمس لتجف
فلما كانوا ياكلون الطعام قال ريدي اريد
ان اخرج السفينة من الرمل ويعينني وليم
على هذا
سيكريو — وما افعل انا ريدي
ريدي — انظر ايام المطر قد انقضت
فينبغي لنا ان نلقي ثيابنا وافراشنا في
الشمس لاني احسست فيها البلل
امرأة سيكريو — نعم احسنت ريدي
وحينئذ اكنس في البيت انا مع جونو
وليم — كيف رايك الا نلقي الشراع
في الشمس يجف
ريدي — نعم نحملها على الساحل وننشرها
ويبقى سيكريو عند امك وجونو لعضدها
سيكريو — فينبغي لنا ان ناخذ في
جهدنا كما امرتنا لانا لقد فرغنا من
الطعام فاخذ (ريدى ووليم) الشراع
والاعلام وجاءوا بها على الساحل
ونشروها في الشمس واخذ وليم لواء
وجاء ريدي بالحبل حيث ما رءاه احد
فشدا اللواء بالعمود ونصباه ثم جمعا
الحطب على الساحل ليوقدا نارا وذلك
لانهما ارادا ان يتوجه المركب الى جهة
الدخان وقد فرغا من هذه الامور

في ساعة لا اكثر ومازال المركب يدنو من الجزيرة واذا بالريح قد اشتدت ففكوا الشراع ثم تراكم السحاب وتلاطم العباب

ريدى — ارى الريح تشتد وليم وان المركب ان لم يخف الصخور وصل الى ساحلنا

وليم — اتيقن انه لا يخاف الصخور وليت شعري كم ميلا بيننا وبينه

ريدى — نحو خمسة اميال واري الريح تهب الى الجنوب والسحاب يتراكم على السماء اخاف ان يصيبنا الطوفان ثم نشر العلم بخفق وكان فيه مكتوب اسم المركب (باسيفك) بخط جلي ثم اوقد النار واراقا عليها الماء ليصعد الدخان وبينما كانا ينظران الى المركب اذا بسيكريو وزوجته وجونو بالصبي في حجرها وخلفها (طامى وكيرولائن) يعدون الى الساحل وسبب ذلك انه لما تعب طامى من الجلوس بلا شغل خرج من البيت وصار الى الساحل فرأى العلم ثم المركب مقبلا الى الجزيرة فرجع من وقته ودخل البيت يصرخ ابي امي هذا القبطان (اوسبورن) قد جاء في مركب كبير فلما سمعوا هذا خرج سيكريو وامرأته من البيت ورأيا المركب فعدوا الى الساحل اسرع ما امكن وقال سيكريو هلا اخبرتنا ريدى

ريدى — انى اتاسف كيف علمت هذا واني قد كتمت منك لمصلحة

وليم — نعم ابي قد صدق ريدى فطرحت الامرأة نفسها على صخرة والدموع تجرى على خديها وكان سيكريو يبكى مثل بكاء امرأته

سيكريو — هل اهل المركب رأونا ريدى

ريدى — لا انهم ما رأونا الى الآن واني قد كنت اردت ان اخبرك بعد ان رأونا

وليم — انه بدل جهة سبيله ريدى

ريدى — نعم وليم انه يخاف من المجيء عند الصخور والجبال

امرأة سيكريو — هل المركب يذهب ويتركونا

ريدي — لا لكنهم لم يرونا الى الآن

وليم — بل انهم رأوا نارا وناشف انهم بشيرون بالعلم

ريدي — صدقت وليم انهم رأونا فالحمد لله على ذلك فعانق سيكريو زوجته شفقة لها وهي تبكي ثم قبل اطفاله واقبل يصافح ريدي وصار كانه مجنون لشدة السرور وصارت جونو تضحك والدموع تجري على خديها وطامي اخذ بيد (كير ولائن) وجعلا يرقصان ثم قال ريدي لسيكريو سيدي لاشك ان اهل المركب رأونا وينبغي لنا ان نخرج سفينتنا من الرمل لاني اعلم السبيل من بين الصخور وانهم لا يعلمون وارى انهم لا يبعثون سفينة على الساحل في مثل هذه الريح

سيكريو — اتحسب الريح تعصف

ريدي — نعم ويلنا هي عاصفة فان السحاب تكاثر وارى انهم لا يجرأون على المجيء عند الجزيرة مخافة الصخور حتى ينقضي الطوفان

امرأة سيكريو — لكنهم لا يتركوننا وان اشتدت الريح فيجيئوننا بعد الطوفان

ريدي — نعم ان استطاعوا يجيئون وانا اتيقن كذا ولكن بعض الناس قلوبهم كالحجارة لا يلتفتون الى مصائب الناس وبينما كانوا يتكلمون اذ رجع المركب الى الشمال

فقال وليم مجشها ارى المركب يخاذلنا

سيكريو — تعس القلوب القاسية

ريدي — اخطأت سيدي في قولك هذا والحق انه لو كنت قبطان ذلك المركب لفعلت حينئذ ما فعلوا لان الطوفان يشتد كل آن وانه مخوف لهم جدا ووقوفهم في موضع كانوا فيه وكيف تعرف انهم يتركونك بل اتيقن اننا سنلقيهم بعد ان ينقضي الطوفان فلما اجاب سيكريو ورأى المركب يذهب عنهم فغرقت قلوبهم في تيار المورد نوا الى المركب حسرة وكلما بعد انقطع رجاؤهم فاشتدت الريح وغاب المركب تحت ذيل المطر فرأى سيكريو مغموما الى امرأته واخذ بيدها وانطلق الى بيته بنفس الصعداء

وسائرهم تبعوها الا ريدى فانه مكث ينظر الى المركب ربثما كان يرأى منه فلما غاب من نظره قلع العمود وحمل اللواء على كتفه ورجع الى البيت محزونا

الفصل الرابع والاربعون

(سفينة الجفاة)

فلما دخل ريدى فى البيت وجدهم اشتد حزنهم فما اكلم بهم وغربت الشمس وارخى الظلام سدوله وحان وقت النوم فنام الصبيان ولكن جلس سيكريو آخذا بيد امرأته وراسها على كتفه وهي تبكي وبقيتا في هذه الحال حتى مضى اكثر من وقت النوم فقال ريدى اتريد ان تجلس هناك طول ليلك فقال سيكريو لا فائدة لنا فى الجلوس فنهضت امرأته وذهبت الى مضجعها وكاد سيكريو ينهض فوضع ريدى الانجيل امامه فما التفت اليه وبقى هائما في احزانه فلمس وليم كتف ابيه ينبهه ثم ذهب خلف الستر عند امه وخرج بها

سيكريو — عفا الله عنى قد نسيت الصلوة تشغلني عنها الهوى والقنوط من رحمة الله تعالى

ريدى — نعم نسيت انه قال (يا ايها الذين تعبوا وعلى ظهورهم وزر جيؤا في كنفى وانا اواسيكم) وقالت امرأة سيكريو باكية اخطأت جدا والوم نفسي

ففتح سيكريو الكتاب وقرأ آية منه ثم سلم عليهم وراحوا الى مضاجعهم وفي الليل نزل المطر وعصف الهواء وكان الصبيان في نوم غرق ولكن سيكريو وزوجته وريدى ووليم كانوا غرقي في احزانهم ما اكتحلت عيونهم بنوم وهذه الليلة كانت اقبح ليل لهم منذ وردوا على الجزيرة ولبس ريدى ثيابه قبل الصبح وطلوع الشمس وراح الى البحر فوجده يتلاطم ويتقاذف ثم رأى بالمنظار الى الافق فما وجد اثر المركب فمكث على الساحل الى وقت الضحى فدعاه وليم فرجع ووجد سيكريو وزوجه جالسين في اشد غم مما كان بالامس

سيكريو — اخاف انك ستخبرنا بما نكرهه

ريدى — كلا سيدى ولا ينبغي لك ان ترجو خبرا يطيب لك ذكره حتى

قضى الطوفان
امرأة سيكريو — امحال ان المركب يرجع الينا
ريدى — اخبرك بما عـى ان
دت اعلى ان المركب لايمكن ان يبقى
اك في الطوفان فيحتمل ان يكون قريبا
او سنراه بعد الطوفان ويمكن ان قدمته
يح عـلى ماه ميل عنا واظن سـ ب
ئه الى الجزيره ما كان الا حاجته الماء فيه فان
فته الرياح العاصفة بعيدا عنا فيمكن
مشدانه اماقرب من مدينة في رحلته
ذهب الى جزيرة اخرى يطلب الماء
يقدر فقطان المركب ان يفعل امرا
سه لان التجار عليه يمعوسه عن
خير ومع هذا اخال انه يرجع الينا
امكنه ذلك
سيكريو — مابرد كلامك ماحده
قلبي
ريدى — لاطائل في تمكين
هام الفاسدة من قلبنا ولولاه لاحي
ينبغى لنا معذلك ان نشكر الله
لامر
سيكريو — وماذاك الامر ريدى
ريدى — قبل هذا ما كان احد
يعلم اننا احياء والآن قد عرفنا اهل
المركب وانهم يخبرون اصدقاءنا بمكاننا
في الجزيرة لانهم لقد قرأوا اسم
(باسيفك) على اللواء فان لم يرجع ذلك
المركب سيبعث الناس لنا مركبا آخر
سيكريو — صدقت ريدى ما ظننت
هكذا كان قلبي يطير شعاعا فاتوكل
على الله
ريدى — نعم سيدى اني سررت
جدا بقولك هذا واحزن جدا لحزنك
على ما فاتنا
سيكريو — فلا نتكلم ريدى في هذا
الامر ثانيا والله ارحم الراحمين ويعفو
عمن يتوب اليه
فبقى الطوفان لا يهدأ يومهم هذا
فلما كان اليوم الثاني خرج ريدى وراح
الى الساحل ووليم خلفه
وليم — اظن ان الطوفان قد سكن
بعض السكون
ريدي — نعم صدقت ان الطوفان

قد سكن واظن ان يسكن البحر كل السكون الى وقت العصر ولا فائدة في ان التمس المركب بالمنظار لانه لاشك بعد عنا جدا حيث ان رجع الينا ما وصل في اقل من سبعة ايام هذا ان لم تصبه الرياح الشمالية يقال وليم — ريدى — ريدى (واشار الى البحر عند الصخور) شف ما هذا اهذه سفينة فرأى ريدي بالمنظار وقال نعم قارب فيه رجال

وليم — من اين جاؤا وشف كاد فغرق السفينة في الامواج وستنكسر عن قليل تعال نرح اليها ونعينهم ان امكن فذهبا الى موضع كانت السفينة تجاهه ومدا النظر اليها فرأياها تجئ اليهما

ريدي — وليم اظن ان الرياح قذفت هذه السفينة من ساحل الجزيرة الكبيرة هنا لك ثم رأى بالمنظار وقال فيها رجلان وحشيان وانها فى المخاوف لكن امنا من صخرة كانت في طريقها

وليم — نعم انهم قربوا من بحر ليس التلاطم فيه لكن الزبد عند الساحل كثير

ريدى — لا باس وليم ان الجفاة لا يخافون الزبد لانهم يجدفون السفينة احسن ما يكون

فبينما يتحدثان اذ دنت السفينة من الساحل لعبر الزبد وا للذين كانا يجدفانها خرا مغشيا عليهما من التعب والجهد واستقرت قاعدة القارب في الرمل

ريدى — ويحهم اراهم يموتون تعال نجر السفينة من الرمال

فلما كانا يجران السفينة الى الساحل تامل فيها ريدى فوجد انهما كانتا امرأتين في وجهها آثار الوشم حيث جعله مهيبا قبيحا وكانتا حديثتي السن

وليم — هل اسرع الى البيت واجئ لهما بشئ

ريدى — نعم اسئل جونو ان تعطيك شيئا مما اصلحته للغداء فذهب وليم وجاء بماء الشعير فالقي ريدى شيئا من ذلك في افواههما وذهب وليم ليخبر ابويه بما جرى فرجع ومعه ابوه فوجدا الامرأتين جالستين في السفينة فجروا السفينة على الساحل ان تنكسر من الصخور

وما وجدوا فيها شيئاً سوى المجاديف
المنقوشة عليها والحصير

ريدى — لاشك ان السفينة قذفتها
الريح من احدى الجزائر هي واقعة حولنا
وانها ما وجدتا شيئاً للاكل منذ يومين
فهذا من رحمة الله انها جاءتا في هذه
الجزيرة

سيكربو — صدقت ريدي لكني
ما سررت بهذا الامر لانه قد ثبت
عندى انا بين ظهراني الجفاة ويمكن ان
يغيروا على هذه الجزيرة

ريدي — يمكن لكن هاتين الامرأتين
يستا بمحذورتين ولعلهما بعد ان تعلما لساننا
تمنعان الجفاة عن ايذائنا

وليم — هل تخاف انهم يقتلوننا
ريدى

ريدي — ان الجفاة كمثل الوحوش
وهم يغيرون على الاشياء التي يحتاجون
اليها كالحديد فان جاؤوا اخفينا الحديد
منهم ثم اعطيناهم شيئاً منه فلعلهم لا يقاتلوننا
لكن ينبغي ان لا نغتر بهم وعندي
المجادلة بهم اهون من ان نسلم انفسنا
في ايديهم

وليم — لكن كيف نجادل جماً غفيراً

ريدى — ينبغي لنا ان نكون
متجهزين للحرب وان نقاتلهم ببنادقنا فنغلب
مأة منهم

سيكربو — وبلنا بينا كنا نرجو القفول
الى اوطاننا اذا بنا نشاور كيف نقاتل
الجفاة ليتنا يظهر لنا المركب مرة اخرى

ريدى — ان الريح قد سكن وقبل
العصر يزول الطوفان وارجو ان ارى
المركب بعد اسبوع وما يئست الى الآن

سيكربو — ولكن ما اطول
هذا الزمان

ريدى — ويعز على ايضاً لك
ارى ان نذهب بهاتين الامرأتين
في بيتنا لتستريحا هناك

سيكربو — وانهما لتفهمان معنانا
بالاشارات فامرهما ريدى بالاشارة
ان تقوما فنهضتا بالجهد ثم مشى ريدى
الي البيت يشير اليهما ان تتبعاه ففهمتا
معناه وارادتا ان تمشيا لكنهما كادتا تخرا
من الضعف فلبثتا هناك طويلاً ولما علمت

امرأة سيكربو ما جرى عليهما رقت قلبها
عليهما وامرت جونوفا عطتهما طعاما
فاكلتا ثم نامتا

سيكربو — ومما من الله به علينا انهما
امرأتان ولو كانت الرجال لساء نا ذلك

ريدي — لكن لا ينبغي لنا ان
نغتر بالامرأتين لانهما من قوم الجفاة
وان تكن مشية الله ان نقيم على هذه
الجزيرة فينفعنا فيما جد الان لنا اشغالا
كثيرة ارجو منهما الاعانة فيها

سيكربو — اين تبيتان الليلة

ريدى — اني قد كنت اخال في
هذا الامر فاريد ان نحبسهما في بيت
الذخائر لتبيتا فيه

سيكربو — نعم ما رأيت

وما حدث امر الى خمسة عشر يوما وانهم
لم ييئسوا بعد من رجوع المركب ولو ضعف
الرجاء كل يوم وكان يذهب ريدى
بكرة ويرى الى الافق بالمنظار رجاء ان
يترائي المركب فان ظهور المركب وغيابه
اخل باشغالهم فما جهدوا في عمل ولا
بدؤا بامر لانهم ظنوا انه لا فائدة
فيه فانه ان جاء المركب ضاع عملهم
وعادت قوة تينك الامرأتين
فكانتا تعملان اي شيء امر وهابه وجعلتا
تفهمان بعض الالفاظ الانكليزية فتشاوروا
يوما ان يذهب بعضهم الى اطراف الجزيرة
مرة اخرى وارادوا الرحيل يوم الاثنين
فحدث اذ ذاك امر قد انفسخ به عزيمتهم
وهو انه لما كان يوم السبت تمشى
ريدي الى الساحل بكرة النهار فما وجد
سفينة الامرأتين هناك وقد كانوا اجروها من
البحر على الارض ان لا يجرى بها
الماء فذعر ريدى بهذا الامر جدا
ورأى بالمنظار الى الجزيرة الكبيرة فابصر
بشبح في البحر بين الجزيرتين فما كان
ينظر اليه جاءه وليم

ريدى — وليم ارى ان الامرأتين
قد هربتا في سفينتهما فاسرع الى موضعها
فان تجدها هناك والا اخبرني بذلك
فعن قليل رجع وليم يسرع قائلا انه
ما وجد الامرأتين وانهما قد سرقتا مسامير
واشياء اخرى من الحديد .

ريدى — قد ساء في هذا الامر

بكثير من ذهاب المركب

وليم — وهذا الذي نحن لا نحتاج اليها

زيدي — صدقت لكنهما اذا نصلان الى اوطانهما وتخبران الجفاة ان عندنا حديدا او تعرضان عليهم ما سرقناه من الحديد يأتي بمركب جم غفير منهم الينا ليأخذ الحديد منا وقد اخطأت حيث ما احرقت السفينة بالنار فتعال نخبر اباك بهذا الامر وينبغي لنا ان نشمر لقتال الجفاة باسرع ما يمكن لنا ولكن لا تقص هذا النبأ على امك

فخبرا سيكريو بهذا حينما كان واقفا خارج البيت فاشار سيكريو ان لا يخفوا هذا الامر من زوجته فاخبروها واجتمعوا للشورى فكان مما اتفقوا عليه ان يحصنوا بيت الذخائر جيدا بحيث لا يستطيع احد ان يدخل فيه فلما فرغوا من تحصينه سكنوا في الحصن وتركوا البيت والاشياء التي لا تليق ان توضع في الحصن وضعوها في البيت او واروها بين الآجام ثم تدبروا لقتال الجفاة وتهيأوا له وبعد ذلك شغلوا في اعمالهم كما كانوا قدروها من قبل واجمعوا على ان لا يبدؤا اليوم بالحرب بل يعبدوا الله تعالى ويسألوه النصرة وكان يوم الاحد ويبدؤا بما عزموا عليه باسم الله تعالى يوم الاثنين

امرأة سيكريو — ما بالي احس قلبي مطمئنا في هذه الداهية وكان فشلا في ايام الامن

زيدي — وارجو ان تكوني كذلك

سيكريو — وما اقصر علمنا بما يحدث غدا كيف كان سرورنا لما عن المركب لنا وايقنا بقفولنا الى اوطاننا فالطوفان الذي قد منع المركب من المجيء عندنا طرح سفينة الجفاة على ساحل جزيرتنا ثم بعد ان سكن الطوفان رجوا ان يرجع المركب حينئذ شعرتا بهذا الامر ان واخبرتا قومهما بكوننا ههنا ووراء ان تجهز الآن لقتالهم والله يفعل ما يشاء في الارض كما في السماء وسعي الناس بخلافه عبث

الفصل الخامس والاربعون

(الشوري)

ما زال اهل الجزيرة في اقبح حال يئسوا

من رجوع المركب حينما كانوا ايقنوا انهم
يركبونه علا انه هربت الامرأ تان
من عندهم بالمسامير والحديد وخافوا ان
يطرق الجفاة مجتمعين مغيرين على الحديد
ولذلك ذهبت قلوبهم شعاعاً واصابهم
الهم والغم بحيث مضت ثلاثة اسابيع بعد
ذهاب المركب وانهم ما عملوا شيئاً مما
كانوا عزموا عليه يرجون مرة رجوع
المركب وينظرون طورا الى جزيرة الجفاة
خوفا ان تظهر سفنهم مقبلة اليهم فاتفق
انه حينما كان ينظر ريدى يوما وقت
الفجر بالمنظار الى الافق قال لسبكريو
وهو واقف امامه عند بركة السلاحف
لاينبغي لنا القعود عن امور لابد لنا
منها وينبغي لنا ان نتيقن ان المركب
لا يرجع الينا واراكم زعمتم ان
الجفاة لا تقبل الى جزيرتنا وامنتم على
انفسكم وقد يروعني هذا الامر واخاف
انهم يطرقون فى بعض الليالي ويقتلون
زوجك واطفالك على مضاجعهم
فلطم سبكريو على وجهه بيديه وقال
رحم الله علينا وينصرنا

ريدى — ينصرنا الله تعالى اذ نصر
انفسنا انه يعطينا القدرة اذا اردنا امراً
وانه لايظهر شيئا خارق العادة لنجاتنا
وان بقينا كذلك لا نجهد لدفع الضرر
فلاينبغي لنا ان نرجو نصرته لقد اصابنا
الغم جدا لكن ينبغي لنا ان ننسيه ونحتال
لدفع البلايا التى ستحل بنا

وليم — صدقت ريدى انى خلت
هذا من قبل

سبكريو — وانى سهرت الليلة
واحسنت الفكر لعلى اجد سبيلا الى حيلة
لدفع الدواهي لكن ما علمت بامر ينجينا
من المهالك

ريدى — وانا مثلك ما وجدت
حيلة الا فى البارحة واظن انها احسن
ما يكون فنشاورفيه جميعا

سبكريو — طيب فلنجلس على
الصخور وهات برايك اولا لانك اكثرنا
تجربة ومنا

ريدى — سمعاً وطاعة اخاف
ان يطرق الجفاة علينا بياتا ونحن غير
مستعدين للقتال فينبغي لنا ان نترك البيت

سيكريو — فما نفعل بعد ذلك هل نرجع الى الخليج ونسكن هناك

ريدي — كلا اننا لقد وجدنا بقعة طيبة من الارض على الجانب الجنوبي من الجزيرة فيها كثرة العشب للغنم والبطاط لما ولانستطيع ان نحفظ البطاطمن الخنازير بغير الحصار وان حاصرناها باغصان النارجيل احتجنا الى زمان طويل فيكفي لنا الآن ان نحفر خندقا حول الاشجار لكنه يكون امراصعبا ان نروح من البيت الى ذلك المقام كل يوم ونترك هنا الصبيان فينبغي لنا ان نضرب هناك الخيام لان الهواء طيب ونسكن جميعا هناك ونامن على انفسنا اذ ذاك اكثر من هذه الدار

سيكريو — نعم الراى بذلك اما لايام نجهد فيها باموزنا

ريدي — ويحتمل ان الذين ما وصلنا الى اوطانهما لان الريح كانت تهب بخلافهما وكذ الماء يجرى بخلافهما وان وصلنا فلاغرو يدلان الرجال على بيتنا لاغير

وليم — اتريد بهذا ان نترك هذا المقام باسره ولا نجئ هناك اخرى ونخاذل كل شئ بنيناه لكفايتنا

ريدي — كلا وليم اسمع ماقول بعدو هوانه لما نفرغ من حصار تلك الاشجار نترك امك والاطفال هناك ونحن نشغل في امورنا بهذا الموضع ونبيت في بيت عمرناه في الاجمة ونحاصر تلك الدار لتصير مصونة محفوظة عن الجفاة ونهى لقتالهم

سيكريو — لكن لااعرف كيف تحصن البيت

ريدي — اشرح لك هذا من بعد ثم ان جاءت الجفاة نقاتلهم من وراء الحصار ونهزمهم باذن الله لان رجلا خلف الحصار ومعه بندقة ليغلب على عشرين رامحا

سيكريو — وما احسن رايك

ريدي فينبغى لنا ان نبدأ في تلك الامور اسرع ما يمكن

ريدي — ينبغى ان اجدف السفينة انا ووليم الى ذلك الخليج ونعرف اولا

كيف الطريق من هنا الى الخليج واذا عرفنا الطريق رجعنا وحملنا الخيام واشياء اخرى على القارب ووضعناها هناك وصرنا الخيام ثم نذهب بالعائلة والاطفال من بين الاجمة ونسكن هنالك والآن سيدي ان واعقت على عده الامور فحالا اسرع ما يمكن لان لنا امور راسية غيره وانه هي الى الخليج الذي مدخرناه قبل التروع في الحصار لنجيء من هنالك بالمأكولات الاخرى

سيكريو — يجب علينا ان نبدأ في الجهد ولا نضيع الفرصة لانه مضت ايام ونحن كسالى

ريدى — هنا حبرحرمتك بما عزمنا عليه في وقت الطعام ثم انا ووليم نجد في السفينة ونسعى ان نجد طريقا الى تلك القطعة من البحر وانت تجمع الخيام واشياء اخرى واملي ان نرجع الى وقت الغداء

ثم نهضوا وانطلقوا الى البيت مطمئنين مما احتالوا به في حفظهم يدعون الله ان يعينهم في جهدهم

❊ الفصل السادس والاربعون ❊

(الماء [illegible])

ولما [illegible] سيكريو [illegible] [illegible] رموا [illegible] [illegible] [illegible] فقت عليه [illegible] [illegible] [illegible] وليم وراحا الى السفينة [illegible] الى البحر وحملا بقيتها على [illegible] من [illegible] وحداه [illegible]

[illegible]

الطريق [illegible] [illegible] [illegible] جانب [illegible] [illegible] الطريق واحدة

وليم — الارى ان [illegible] ملتصقة بحائط [illegible]

ريدى — [illegible] قت [illegible] السفينة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السفينة [illegible] [illegible] الساحل

وليم — وكم ميلا الى هذا الموضع من [illegible] طريق البحر يا ريدى

ريدى — لا ادري يا وليم واحسب المسافة ليست قصيرة [illegible] [illegible]

اميال و نذهب بهذه الريح الى بيتنا ولوانها تهب خفيفا .

وليم — ارى البحر ههنا عميقا جدا

ريدي — صدقت انه عميق في هذه العدوة من الجزيرة واظن انا قد دنونا من الخليج الذي نصبنا العلم على ساحله شف هذه الاشجار والميد ان نقف هنيئة نراين رحلتنا

وليم — شف الى هاتين الصخرتين على الساحل (وكانت ثلاثة او اربعة صخور على ساحل الخليج)

ريدى — صدقت اظن نحن على باب الخليج هلم نجدف فجدفا السفينة ولما وجدا انفسهما في الخليج اعجبهما البحر حيث كان مسطحا كبركة ماء لا يتلاطم

ريدى — تعال نصلح الشراع ونرجع الى بيتنا

وليم — مهلا ريدى ارى شيئا بين الصخرتين فاخذ اربيانا كبيرا وطرحه في السفينة

ريدي — قد ربحنا في سفرنا هذا وما رجعنا من غير نفع لنا سنتغدى اليوم على اربيان فتعال نجدف السفينة وسنرجع وقت الظهر وهي محمولة باشياء كثيرة فنشرا الشراع ووصلا البيت في اقصر من ساعة واخذ وليم الاربيان ووضعت جونو قدرا على الاثافي لتريد طبخه فيها فجاء طامى مع اخته ليشاهده فجعل يؤذيه بان وخز شيئا في عينه ثم اراد ان يمد ذنبه فاضطرب الاربيان ففرطامى من عنده ثم قرب منه واخذ يدخل غصنا في فيه فاهوى بكلبتيه واخذ باصبعه فصرخ طامى وجريده وتعلق الاربيان بيده فجعل يقفز فزعا ولكن الاربيان قد كان خارج الماء منذ زمان طويل وكان ضعف بجراحة اصابته حين اصطيد والا لكن جرح اصبع طامى فاسرع اليه ريدى وفتح كلبتيه واخرج اصبع طامى فولى هاربا لشدة الخوف لا ينظر الى عقبه حتى وصل البيت فضحكت (جونو وريدى) حتى فحصا بارجلهما وسال الدموع من اعينهما لشدة الضحك فخجل طامى جدا اذ رآهما يضحكان عليه وجلس خارج البيت الى ان دخلت جونو بالطعام في

البيت فدخل البيت ولما راى لحم الاربيان على المائدة هابه

سيكريو — اظن انك لا تاكل الاربيان

طامي — بلى انا آكله لانه اراد ان ياكلني

سيكريو — اى عضو منه تاكل انشتهي كلبتيه

طامي — نعم اني امضغ كلبتيه لانه اضربي

سيكريو — لولم توذه طامي ما كان اضربك فلا اعطيك منه شيئا لانك تاكله معاديا له

طامي — انا لا ارغب في الاربيان وان القديد الذ منه

سيكريو — وان انت لا تشتهيه فلا نكرهك على اكله فنقسمه بيننا ليس فيه حظك — فما طاب لطامي هذا الكلام لانه كان يريد ان ياكل الاربيان وكاد يبكي اذ قال له سيكريو انك اخذت حظك منه قبل الطعام

﴿ الفصل التاسع والاربعون ﴾

(تحولوا الانتقال [illegible] الاخرى)

فلما فرغوا من [illegible]

وسيكريو في [illegible] الالة

والادوات والملابس [illegible]

[illegible] ان يهدها فقال ولم [illegible]

فراشنا معنا لانا لا نقدر ان [illegible]

خيمتين اليوم فنبيت الليلة هناك في خيمة

ونضرب الاخرى من الغد

ريدي — نعم ما رأيت وليم

جونواعطينا الطعام لناكل غدا — فاعطى جونو مضغة من القديد وخبزا وثلاثا او اربع قوارير ملؤها ماء فحملها واخذ الفاسين والمنشار على السفينة وجعلا يجدفان وعن قليل وصلا الي الجانب الاخر من الجزيرة فصعدوا مع مامعهم من الاشياء وشدوا السفينة بحبل وحملوا الخباء الى اشجار الكمثرات فقال ريدي تعال نطلب هضبة لنضرب الخيام فيها ولا ينبغى لنا ان نضربها عند الاجمة فيبعد من الماء

وليم — اظن المكان عند اشجار الطلح طيبا لان الارض هناك مرتفعة

جدا والماء قريب منها

ريدي — صدقت وليم انه طيب تعال الى الارض هناك فانطلقا الى ذلك الموضع فرأيا اوراق الطلح خضراء قد سمقت وطالت فاتفقا على ان نضربا خيام في شمال تلك الاشجار لان الاشجار يظلهم واوراقها تحجب الضياء عن الحرارة الا ان هذه البقعة اطيب الاماكن لنا لنجيء بالخيام وغيرها ههنا فضربا الخباء وفرغا قبل غروب الشمس ووضعا فيه الفراش

ريدي — اظن انك عييت الآن لانك جهدت جدا

وليم — ما عييت كما تظن وما جاء وقت النوم الى الآن

ريدي — فينبغي لنا ان نأخذ المساحي ونحفر حفرات لنعلم كيف الماء ههنا

وليم — صدقت نأكل الطعام بعد الفراغ من هذا

ثم راحا الى ارض رطبة بين اشجار البطاط والطلح وحفرا حفرتين نحو ذراع مربع فتدفق الماء فيهما وبينما كانا يحفران اذ غرقت كعوبهما في الماء

وليم — ان يكن هذا الماء عذبا فنطمئن من الماء

ثم رجعا الى الخيمة واكلا الطعام وناما على الحصير فلما اصبحا وطلعت الشمس استيقظا من المنام وراحا الى الحفرتين فوجداهما مملوءة ماء صافيا فذاقاه فسعدا بمساغه لكنه ما كان خيرا من ماء البير فغسلا وجوههما ورجعا واكلا الطعام وضربا خيمة اخرى لامرأة سيكربو والصبيان ثم قاسا الارض حول الخيمة وسطحاها بالمسلفة

ريدي — قد بقي امر وهو ان نبني الاثافي لحوائجنا فتعال نأخذ قطعة من الشراع ونذهب الى الساحل ونحمل من هناك الاحجار فبنيا الاثافي فقال ريدي هذا صار الآن مسكنا طيبا

وليم — وانا ايقن ان امي تسر بهذا الموضع جدا

ريدي — وفي ايام قلائل يكون عندنا طلح كثير لان الاشجار قد اثمرت وينبغي لنا ان نترك الآن كل شيء هناك ونرجع الى البيت ونجيء هنا الى وقت الظهر ونبيت الليلة في الخيمة فراحا الى

السفينة وركباها يجدفانها الى البيت
فوصلت قبل نصف النهار بساعتين فذهبا
في البيت وشاوروا فيما بينهم واجتمعوا
على ان يحملوا على السفينة الطعام ليومين
وخوانا والكراسي والاواني والثياب
ويرحلوا بها ثم يرجعوا الى البيت بكرة
من الغد ثم يرحل كلهم من طريق البر الى
المسكن الجديد وقالوا ان (البرط)
يحسن المشي لا يحتاج الى ان نحمله الا وقت
يسير اذ تعب من المشي و(طامي وكيرو
لائن) تمشيان مع جونو والكباش
واربعة اجداء يسوقها سيكريو ويعينه
(ريدي ووليم) والكلاب واما الدجاج
والفراريج فارادوا ان يتركوها هناك
ظنا منهم بان (ريدي ووليم) سيختلفان
هناك مرارا فيرعيانها

※ الفصل الثامن والاربعون ※

(المسكن الجديد)

فلما حان وقت الظهر حملوا الاشياء
على السفينة وجدفها (ريدي ووليم)
الى المسكن الجديد ووضعاعنها الاشياء
وناما تلك الليلة في الخيمة لانهما قد تعبا
جدا من الجهد في نقل الاشياء فلما اصبحا
وطلعت الشمس ركبا السفينة وجاء الى
البيت فوجدهم يريدون الرحيل وقد جمع
سيكريو مواشي كانت هناك فرحلوا من
بين الآجام يهتدون باعلام على الاشجار
فانطلقوا متباطئين لانهم كانوا يسوقون
الغنم ولذلك تعبوا جدا وطووا الطريق
في نحو ثلاث ساعات فلما وردوا في تلك
البقعة استطابها سيكريو وزوجتها جدا
ولما وصلا الخيمة التي كان ضربها (ريدي
ووليم) عند اشجار الطلح سرا جدا ودخلت
امرأة سيكريو خباءها لتستريح هنيئة
واطلقوا الغنم لترعى وناغت جونو (البرط)
حتى نام ثم راحت مع وليم لتجمع الحطب
وتطبخ به الطعام وراح ريدي الى العينين
ليجئ بالماء وجعل سيكريو يتامل في اشجار
شتى وجدها هنالك وكانت (كيرولائن)
في الخباء مع امها وطامي جالس على الارض
فلما رجع ريدي بقربة من الماء نادى
الكلاب وسار بها الى اشجار البطاط فنهض
وليم وتبعه فلما دخلت الكلاب بين
الاشجار جعلت تعوي عاليا ففرح طامي

بجباحها فلما خرجت من بين الاشجار قطيعة
الخنازير تتبعها الكلاب ومرت عليه صرخ
مذعورا وخر الى الارض فدخلت الخنازير
الاجمة ونهض طامى من وقته وهرب الى
الخيام اسرع ما امكن له ورجعت الكلاب
بعد ساعة ولها نفس راتية تدل على انها
تبعتها الى مسافة بعيدة ثم اصلحوا الطعام
واكلوا وناموا فلما اصبحوا ذهب (ريدى
ووليم) الى البيت من طريق الاجمة ليحملا
في السفينة الثالثة البيت من الخرائن
والمواعين والثياب والطعام فلما وصلا
هنالك جمعا كل شئ ارادوا حمله واخذا
شيئا من القديد وقليق الحنطة واصطادا
سلحفاة من البركة ووضعاها مع الشياء
الاخرى على السفينة ورجعا الى المسكن
الجديد فبلغا في وقت الغداء ولما فرغوا
من الطعام حطوا الاشياء عن السفينة

امرأة سيكريو — وما اطيب هذه
البقعة ينبغى لنا ان نسكن هنا في الصيف
وهنالك في ايام المطر

ريدى — صدقت ستى هذا الموضع
هواؤه بارد في الصيف طيب للسكون

ولكن بيتنا مامون من المطر لاجل
الاجمة النارجيل

امرأة سيكريو — صدقت ان
ذلك البيت طيب في ايام المطر لكنه
حار في ايام القيظ وهواء هذه البقعة
طيب جدا واني احب هذا الموضع
لا اريد ان اذهب هنالك

كيرولان — امى رأيت اليوم
ببغاءات لوددت ان اربي احداها

ريدي — سوف اصطاد لك
فرخا منها وانا ذاهب الى جونو اقطع
السلحفاة لها

سيكريو — وما نفعل نحن ريدى
لا ينبغى لنا ان نتباطئ في امورنا

ريدى — صدقت ولكن ارى
ان نضع اليوم كل شئ موضعه حيث
تامرنا اهلك ومن الغد نبدؤ في حفر
الخندق حول اشجار البطاط ولا يلزم
علينا ان نجهد في حفظها كثير الجهد لان
الخنازير لا تجترئ ان تدخلها من اجل
الكلاب ونحن نربطها كل ليلة حول
الاشجار

سيكريو — نعم الرأي ما رأيت و
العشب للغنم ههنا كثير

ريدي — نعم يكون ههنا مرعى
لها في ما بعد واريد ان اعلم وليم غدا
كيف يحفر الخندق ويغرس حوله الزقوم
ثم نتركه ليعمل ذلك مع امه ونذهب
الى الخليج لنجيء من ذخائرنا بما نحتاج اليه
وقد قلت لي مرة انك تريد ان
تذهب معي

سيكريو — نعم قلت كذلك وزوجتي
لا تصدني عن ذلك فاني لا اغيب عنها
اكثر من ثلاثة او اربعة ايام ونجمع هناك
الاشياء ثم ارجع انا وابعث اليك وليم
لانه يحسن الجذف ولكن لا ينبغي لنا ان
نجيء بالازواد هناك

ريدي — بل نضعها في بيت الذخائر
واذا فرغنا من هذا ناخذ في امور اخرى
ونبني الحصن حفظا من الجفاة

﴿ الفصل التاسع والاربعون ﴾

(ريدي وسيكريو في الخليج)

فلما طلعت الشمس ذهبوا بالمنسفة
الى الاشجار وحفروا الارض وكانت
رطبة فلهذا ما اجهدهم حفر الخندق وكان
عرضه نحو نصف ذراع وجمعوا التراب
على طرفه الداخل ثم راحوا الى اشجار
الزقوم وقطعوا منها الاغصان وغرسوها
قبل ان يدركهم الليل فحفروا نحو عشرة
اذرع وغرسوا عليها الزقوم

ريدي — اظن ان الخنازير لا تستطيع
ان تدخل البستان اذ حاصرناه بالزقوم
و وليم عليك ان تحاصر البستان في غيرها
كما رأيت اليوم

• وليم — سمعا ولكن لا يمكن الفراغ
منه معجلا

ريدي — صدقت لا تتعب كثيرا
في العمل وشد الكلاب حول الاشجار
كما رأيتني كل ليلة فلا تقتحم الخنازير

وليم — وان جاءت فاصطاد بعضها

ريدي — صد صغيرا منه واترك
كبارها هلم نذهب الى الخيام قد حان
الليل وجوزوا قيلت بالطعام

ومن الغد علم ريدي وليم قبل
ظعنه امور الصيانة السفينة ثم اخذ الجراب
واستاذن سيكريو من امرأته مودعا لها

فانطلقا والبندقتان على اكتافهما واخذ ريدي
قاسا معه وكان في سفر طويل لانهما ارادا
ان يذهبا الى البيت اولا من بين الغيضة
ثم من هناك الى الخليج الذي كانوا اصعدوا
اليه اولا من المركب فلما وصلا البيت لبثا
هناك ساعة ليستريحا ثم ذهبا الى البستان
فاعجبهم منظر البطاط والباقلى وقد
احقلت حبوب البصل فاصلح ريدي حصاره
مخافة ان تجيء الخنازير المطرودة تطلب
الكلاء هناك ثم تمشيا من هناك ووصلا
الي الخليج في نحو ساعتين فوجدا
خشبا كثيرا مطروحا على الصخور تجف
في الشمس او مدفونا في الرمل فتنفس
سيكريو الصعداء جالسا على صخرة وقال
هذه الخشبة تذكرني مركب (باسفك)
واود ان انسيها واري في هذه الاشياء
اخر العهد لنا بوطننا

ريدي — هذا امر جبل عليه الانسان
وكذلك اني لما ابصر خشبات المركب
اتذكر (اوسبرن) والملاحين وارجوان
اراهم واري المركب لان الملاحين يحبون
المركب جدا ولكن لا فائدة لنا في التاسف
على شيء فاتنا

سيكريو — صدقت لا طائل تحته
بل هوا ثم ثم نهض وقال تعال لنرى
الاشياء المطروحة على الساحل وناخذ
منها ما ندخره فراحا الى الساحل ولكن
ما وجدا شيئا ينفعهم الا منسفة وبرميلين
فيهما القطران فرجعا وجلسا ليستريحا قليلا
ثم ذهبا في الخيمة التي كانت بين
الاشجار قد كانوا اجمعوا فيها ما اخذوه
من المركب

ريدي — اري الخنازير جاءت
هناك وجهدت ان تفتح برميلا فيه الدقيق
فتعال نرا زوادنا وتلك البراميل كلها
مملوءة دقيقا لا نحتاج ان نفتح كلها ولكن
نرى هل الدقيق فسد ام مصون والبرميل
الذي فتحته الخنازير كان حوله الدقيق
تحجر لاجل الماء فصار مثل الحجر فكسرها
ريدي بالفاس فوجد الدقيق في داخله
ما اصابه الماء فما فسد

ريدي — هذا الدقيق طيب ولا
نفتح برميلا آخر لانه مثله قد نزّ ماء البحر
فيه فتحجر به الدقيق عند راسه وبقي ما

في الجوف لم يصبه آفة فتعال نذهب
ونأكل طعاما قد اعطتني جونوحما مشويا
فنأكله لانه لذيذ جدا

الفصل الموفي للخمسين

(الصنادق من المركب المكسور)

فلما فرغا من الطعام قال سيكربو اتعلم اى
شي في هذا الصندوق بين يديك فاخذ
ريدى فاسا وفتح به الصندوق فوجد فيه
آلات الخياطين وابرا وخيطا كثيرا
فقال سيكربو اظن هذا قد بعث من
(لندن) وبهذه الاشياء يتعلم الخياطة
ابنتي (كيرولائن) ولكن لا ادرى ما في
ذلك الصندوق المقفل ففتحه ريدى ايضا
فوجد فيه الخمر فقال ريدى ما الماو الخمر

سيكربو — لا نطرحها ولا نشربها
الامثل الدواء لقد اعتدنا بالماء وما شربنا
الخمر منذ زمان طويل فلا نشربها لئلا نعتاد
بها ثم فتح ريدى صندوقا آخر فوجد
فيه صحونا صينية حواشيها مذهبة

ريدى — هذه ما نحتاج اليها ولكن
هذا صندوق آخر اسمك مكتوب اليه
اتعلم ما فيه

سيكربو — لا ادرى افتحه بالفاس
فلما فتحه ريدي وجدا ان ماء البحر نز فيه
وافسد الاشياء فلما اخرج بعض الاشياء منه
وجدا ان الماء ما وصل الى الجوف
ووجد فيه الاقلام والدوات والقرطاس
وآلات المصورين فقال ريدى هذا مما
نحتاج اليه فندرس الاطفال في الجزيرة
ونعمل مدرسه

سيكربو — صدقت وافتح هذ
االصندوق ايضاً

ريدي — اقول اخيرا نفتاحه ان
فيه سليطا وما بقى لنا سليط للسراج ومع
ذلك في هذه الخيمة اشياء هي اثمن
من كلها

سيكربو — وما تلك وريدى

ريدى — الاشياء التي اخذت
من المركب قبل الغرق كلها من الحديد
لانه يغرق في الماء وفيها مسامير وفيسان
ومطارق وآلات النجار وخيط وشراع
واشياء شتى وكل شئ مما نحتاج اليه.

سيكربو — هذه الاشياء كلها
لحوائجنا

ريدى — نعم نحتاج اليها جدا لان تينك المرأتين قد اخذ تاكل شيء وجد تامن الحديد اذ فرتا الى اوطانهما ومن احسن ما اتفق انا قد فتحنا هذه الاموال بعد فرارهما والا كنا اضعناها

وشف هناك دلاء وآنية يصلح فيها القديد وهذه آنية خشبية يعجن فيها الدقيق تسربها جونو قد وضعت فيها الملاعق واشياء صغيرة من الحديد وهناك سراجان واتذكراني وضعت الذبال في بعض المواضع وشف هناك صندوقان في احدهما (قراطيس) معدة للرمي وفي الآخر بارود وهذا الصندوق مملوء من القراطيس نصفه وهناك ست بنادق تحتاج الى الصيقل

سيكربو — هذه خزينة لنا ولكن قد عشنا بغيرها الى هذا اليوم

ريدى — صدقت لكن تسهل اشغالنا بهذه الآلات واذا نسكن في بيت الذخائر نتعاطيها في امورنا ونتخذ المضاجع من الخشب الذي دفنه وليم في الرمل

سيكربو — اني قد كنت نسيته والحمد لله قد وهب ذخرا وعدة اكثر مما نحتاج اليه فان ازال الله عنا خوف الجفاة نسكن في هذه الجزيرة مدة عمرنا مسرورين

ريدى — اني فرحت جدا بكلامك

سيكربو لانه قد ثبت انك توكلت على الله ورضيت بقضائه اكثر مما كنت عليه من قبل وتعال نفتش اشياء اخرى شف هذه ابرة مقناطيسية وهناك اشياء كثيرة يتعاطاه الملاحون

سيكربو — اني سررت بهذه الابرة فاني اريد ان امسح هذه الجزيرة عند الفرصة وانت لا تعلم اني قد كنت بعثت وانا شاب في مدينة (معدني) للمساحة

ريدى — لا ادري هذا فاظن انك تقدر ان تقدر كم من الكلاء هناك ترعاها الغنم

سيكربو — نعم سانظر في ذاك حين ارجع هناك

ريدى — وحان وقت المغرب واريد ان افتح هذا الصندوق وعليه مكتوب ايضا اسمك ثم نرجع الى المضاجع وناوي البيت للنوم واني تعبت اليوم جدا

سيكريو — واني قد تعبت مثلك وقد
تذكرت ان هذا الصندوق فيه كتبي
ولكن نسيت اي فن من العلوم فيها

ريدي — هذا سيظهر علينا اذ
فتحناه ثم فتحه بالفاس وقال انه ابتل لكن
اري الماء لم يسر فيه كثيرا ونشف هذين
الكتابين

سيكريو — قد سرني ان في هذا
الصندوق كتب التاريخ

ريدي — وقد بقي صندوقان
مملوءان كتبا فنفتحها غدا

الفصل الحادي والخمسون

(طامي يرمي الخنزير بالبندقة)

ثم اتخذ (ريدي وسيكريو) مضجعا
من اوراق النارجيل واكلا العشاء ثم
ناما وفتحا سائر الصناديق بكرة ووجدا
فيها كتبا اخري والشموع وثلاثة صناديق
مملوءة ارزا واشياء اخرى بعضها مما لا
يحتاجون اليه وقد سر اذ وجد صرة
كبيرة فيها الشاء وثلاث كيس فيها القهوة
لكن ما كانت عندهم سكر لان السكر
الذي كان اخذه ريدي من المركب
داث في الماء

ريدي — طامي لا يكاد يشرب
الشاء بغير السكر

سيكريو — ينبغي الان نعلمه ذالك
فجعلا ينزلا الاشياء التي كانا وارياه في
الرمل ثم حفرا في الرمل بالمسحاة واخرج
الاشياء فوجدا صناديق الشاء من لحم
الخنزير لم يفسد منها شيء ولكن قد فسدت
اشياء كثيرة وعدا الشعير فرغا من ذالك
ثم وضعا البنادق على كواهلهما واخذا شيئا
من الارز المبلل بالماء للدجاج ورحلا
من هنالك ووصلا الي البيت الذي هو في
الخليج ومكثا هنالك هنيئة في بيت الذخائر
ثم ذهبا الى الخيام ولما بقيت من البيت
مسافة نحو نصف ميل سمع ريدي صوتا
فاشار الى سيكريو ان يقف وقال له
رويدا لعل الخنازير دنت منا ثم اعدا
البنادق وتمشيا وبدا الى جانب الصوت
فلما وصلا على مسافة عشرين ذراعا عنت
لهما الخنازير فرماها ريدي ببندقة فصرخت
الخنازير وهربت وما تمكن سيكريو من
ان يفرغ بندقة اذا بريدي قد اصطاد

خنزيرا

ريدى — لخيرطرى نعمة لناسيكريو

ثم انطلقاالى الخنزير

سيكريو — ينبغي لنا ان نحمل هذا

الى بيتنا

ريدى — نعلقه بيننا دقنسا فانه

خنوص لا يبهظنا ثقله اراه قد ولد في

هذه الجزيرة — ثم حملا الخنوص على ظهرهما

وتمشيا الى الخيام فلما وصلا البادية الفيا

وليم وامه يقبلان اليها وقد كانت امرأة

سيكريو تجزع عليهما اذ سمعت بصوت

البندقة ولكن لما رات الخنوص زاح

ماكان بها من الفزع فعانقت زوجها وقالت

قد طار قلبي شعاعا اذ سمعت صوت

البندقة وماترقبت انك ترجع اليوم واما

احوالنا فسارة ثم اخذ وليم الحمل من ابيه

وسار سيكريو مع زوجه

ريدى — ماالخبر وليم

وليم — طيب وانا لما عييت امس

من الشغل عزمت ان ارى هل اقدر ان

اصطاد السمك على هذا الساحل العميق

من الجزيرة فجدفت السفينة في ماء عميق

واصطدت ثلاثة اسماك كبيرة من البحر

ريدى - اجدفت السفينة وحدك

وليم — لا اخذت جونو معي و

استاذنت امي ان يامرها تصحبني لساعة وانها

اجدف السفينة وتحسن

ريدى — نعم انها جارية ذكية

وقد فرغنا من النظر في الاموال وبقى بعد

امور شتى واظن اننا لا نستطيع ان نجئ

بالاشياء كلها من هناك في اقصر من اسبوع

وارى ان نجئ من ازوادنا ههنا بما نحتاج

اليه وسوف نتشاور وراياك فى ذلك

وليم — اني احب ان اجدف السفينة

واكره ان احفر الارض واسر ان كان

ابي يحفر الارض وانا اجدف السفينة

ريدى — اظن انه يقبل ما رأيت لانه

يحب ان يبقى عند عياله فلما وصلا الى

الخيام القى ريدى الخنوص حذاء

الخيمة ووضع البنادق فى زاوية وراح

ليجئ بالسكين حتى يسلخه فلما بعد وليم

وريدي من الخنوص جاء (طامى وكيرو

لائن) ورأيا الخنوص ففرح به طامى

واخذ بندقة وقال شف كيرو ولائن ارمى

الخنزير بالبندقة

كيرولائن — طامي ضع البندقة في موضعها والا فيغضب ابونا واذ كرانك كدت تقتل نفسك بالبندقة اذ كنا في الخليج

طامي — لا باس اني اعلمك كيف يرمى بها

كيرولائن — ان فعلت هذا فاذهب واخبرامي بصنيعك

طامي — فارميك اولا ورفع البندقة الى كتفه واما لها الى (كيرولائن) ثم جذب اللولب وهربت (كيرولائن) مذعورة على وجهها والبندقة كانت معدة للرمي فلما جذب طامي لولبها افرغت وصادفت بيوخرها وجهه فانكسرت ثناياه وجري الدم من انفه فصرخ صرخة عظيمة ونبذ البندقة وعدا الى ابويه فوجدهما يسرعان الى صوت البندقة فلما رأته امه والدم تسيل جزعت عليه وسقطت على كتف سيكريو لشدة ما احسته في نفسها من الغم واما (وليم وريدي) فلما سمعا صوت البندقة تيقنا بوقوع حادثة واسرعا اليه فمسح ريدي الدم من وجه طامي برفق فما وجد جرحه مخوفا فقال لابويه انه ماجرح ويجري الدم من انفه وقال لطامي اسكت لكم لم اخذت البندقة فقال طامي وهو يبكي اتحتني البندقة تخرج الدم من فمه

ريدي — فلا تلعب بالبندقة ثانيا

طامي — لا اعالجنها ثانيا انها رمتني بيوخرها فجاءت جونو بالماء وراحت امرأة سيكريو في خيمتها لانها اطمأنت لما سمعت انه ماجرح وبعد نصف ساعة سكت طامي ثم غسلوا وجهه فوجدوه قد جرحت خداه وانكسرت ثناياه ثم ناموه

ريدي — اني اخطأت ان تركت البندقة هناك لكنني ما خلت ان طامي يلعب بها بعد مامنع عنها مرارا

كيرولائن — انه اراد ان يرميني بها لكنني فررت

ريدي — لكنه رقد قاسي تبعات اللعب بالبندقة واظن انه لا يدنو منها

ثانيا فما اعطوا طامي ذلك اليوم لحم الخنزير تعزيرا لفعله .

الفصل الثاني والخمسون

(ريس يصير رسولا)

فلما اصبحوا استيقظ طامي من منامه ووجهه قد اسود وتورم وقال لجونواني صدت الخنزير غدا واذا ينفد لحمه ارمي آخر

فاحضرت جونو الطعام فسر طامي اذ شم رائحته ولكن لامه ابوه وقال لا اعطينه اللحم فجعل طامي يبكي عاليا فاخرجوه عن الخيمة حتى سكت

فلما فرغوا من الطعام قال ريدي ينبغي لي ولوليم ان نركب البحر ونجيء بالاشياء من الخليج الى البيت فطبخت جونو لهما مضغة من اللحم القديد وتعاهدوا على ان ميكريو يحفر الارض بعد ذلك ووليم يصحب ريدي

امرأة سيكربو — متى انتما ترجعان الينا

ريدي — نرجع بعد اربعة ايام

امرأة سيكربو — يعز علي فراقك

وليم لاازال اجزع عليك حتي ترجع

وليم — اني سارسل اليك رسالة مع البريد

امرأة سيكربو — لاتهزء بي وليم ليت البريد كان في هذه الجزيرة

ثم اعد (ريدي ووليم) كل شيء للسفر واخذا معهما لحافين وقدرا ليطبخا فيها الطعام ثم ودعا امرأة سكربو وراحا الى الساحل واعانتهما جونو في حمل الاشياء الى السفينة فلما كاد ريدي يجد في السفينة حمل وليم الكلب (ريس) في السفينة

ريدي — لم اخذت الكلب معك وانه يحفظ هناك الاشجار من الخنازير

وليم — صدقت لكني احتاج اليه في امر عزمت عليه

ريدي — لا باس وليم لك ذلك السلام عليك جونو

جونو — عليكما السلام (ريدي ووليم) ولا تباطئا وارجعا في اسرع ما يمكن ووليم جيء لي بسمك

ريدي — نأتي لك بسلحفاة لانها توجد في هذه الايام فنصطاد كثيرة

منها ونضعها في البركة

ثم نشرا الشراع ووصلا الخليج بعد ساعة ونقلا الاموال والاشياء الى البيت واغلقا الباب ثم ذهبا الي اقنة الدجاج واعطياها شيئا من الارز ووجدا ان الفروخ تكاثرت الى بضعة واربعين وانها تكبر وتنمو سريعا وبعضها كبرت حيث كانت تليق ان تذبح لكنهم اذ رأوا عندهم اشياء كثيرة للاكل عزموا على ان لا تذبح الدجاج ورأوا ان البيض انفع لهم من اللحم ثم ركبا وتوجها الى الخليج فعزما يهما الجدف واجهدتهما الريح لانها كانت تكدح السفينة فقال ريدى انها تعيننا اذ نرجع والسفينة مملوءة فلما بلغا الخليج اخذا من هناك مسامير واشياء اخرى من الحديد والاواني وصندوقا مملوء دقيقا وصندوقا مملوءا من الشموع ثم ركبا السفينة وتوجها من هناك الى البيت

ريدى — اليوم نضع تلك الاشياء في موضعها وغدا نجيء بسائرها فنجدف السفينة مرتين

وليم — نعم نذهب بكرة من النهار تعال ريدى ناكل الطعام ثم نحمل الاشياء الى البيت

فبينما كانا ياكلان الطعام وو ليم يطرح العظام الى الكلب قال ريدى وليم لم اخذت الكلب معك

وليم — اخذته لحاجة ويمكن ان يكون ظني باطلا لكن ساجربه اني اريد ان اعلق رسالة في عنقه وابعثه الى امي ولذلك جئت معي بالقرطاس والقلم

ثم كتب وليم رسالة تأتي

امي الشفيقة

نحن في امن وسلامة وجدنا اشياء كثيرة من الخليج الى البيت

وولدك العزيز

وليم

ثم علق هذه الرسالة في عنق الكلب وقال له [illegible] وطرح حجرا الى سمت الخيمة فذهب الكلب يسرع

ثم جعلا يحملان الاشياء الى البيت حتى بلغ منهما الجهد

﴿ الفصل الثالث والخمسون ﴾

(جواب الرسالة)

فلما حملا كل شيء من السفينة الى البيت راحا وارسياها في مرساها ثم تمشيا حتى انتهى بهما المسير الى البيت فدخلاه ليناما اذا بالكلب (ريس) جاء يقفز والرسالة معلقة بعنقه

ريدي — هذا الكلب تشف وليم انه ما ذهب هناك ورجع من الطريق

وليم — نعم واني قد كنت ايقنت انه ذهب فلا اعطينه اليوم شيئا للاكل فامسك عليه الطعام ولكن شف ريدي اظن هذا القرطاس غير الذي علقته في عنقه ففتح القرطاس وقرأ كما يجيء

ولدي وحبيبي وليم

بلغت رسالتك وسررت بصحتك ابعث اليّ بطاقة كل يوم كذلك ونعم الراي رأيت واحسن بفراسة (ريس)

امك الشفيقة

سلينا سيكريو

ريدي — قد سرني هذا الامر واني قد كنت زعمت انه ما ذهب هناك فرحب وليم بالكلب وقال ساعطيك اليوم لحما كثيرا

ريدي — نعم وليم يجب عليك ان تشكر عمله فانه سعى سعيا مشكورا

وليم — تسر امي اذ ابعث اليها بالخبر كل يوم

ريدي — تعال فنرقد لانه ينبغي لنا ان نهب بكرة من النهار ثم ذهبا الى المضاجع وناما فلما كان من الغد رحلا قبل اكل الطعام والريح كانت تعاونهما فلما رجعا وضعا الاشياء على الساحل واكلا الطعام ثم جدفا مرة اخرى ورجعا من هناك الى وقت العصر ثم ارسيا السفينة في موضع قد راداه ودخلا البيت فكتب وليم على ورقة

امي الشفيقة

اليوم جئنا بالاشياء مرتين وقد عيينا جدا

ولدك العزيز

وليم

وعلقها في عنق الكلب وقال له اذهب (ريس) اذهب فبصبص الكلب ذنبه وعدا

الي جانب الخيام ورجع قبل ان ذهبا
على المضاجع

وليم — شف ريدي جاء الكلب
في اقصر من ساعتين ثم قرأ كتاب امه
و عانق الكلب واعطاه لحما للاكل و في
يوم السبت راحا الى الخليج واخذا سلحفاة
و وضعاها في السفينة وتوجها الى الخيام فلما
وصلا اليها وجداهم وقوفا على الساحل

امرأة سيكربو — وليم وفيث وعدك
اذ بعثت الى الخبر ولا يجزع نفسى
و يشغل قلبي بغيابكما اذ يبعد احدكم منى
و يصلنى الخبر

وليم — اني اعلم (اراميولس
و وكس) ان يحملا الرسالة كما فعل
(ريمس)

طامي — وانا اعلم الاجراء
واكتب الرسائل

ريدى — نعم طامى اذ تستطيع
الكتابة يتمكن الاجراء من حملها وارى
جروح وجهك ما اندملت الى الآن
وارجوان لا ترمى خنزبرا مرة اخري

طامي — لا ارميه ولكن آكل اللحم اذ ترمون

ريدى — نعم مارأيت طامي احسن
بقضائك تعال (البرط) في حجرى وما
لعبت (بالبرط) منذ زمان طويل وسيكربو
مافعلت بالجد ول

سيكربو — اني حفرت الى جانبين
واتمه في نحو اسبوع

ريدى — لا تجهد كثيرا لا ينبغي التعجيل
فيه ثم جلسوا على المائدة لياكلوا الطعام
فبينما كانوا ياكلون الطعام اخذوا في تذكار
فراسة الكلب فحدثهم سيكربو عدة حكايات
تتضمن ذكر فراسة الحيوانات فسأل وليم
عن الفرق بين العقل والطبع

سيكربو — شتان ما بينهما وليم
واني سابين لك ولكنى اخبرك اولاً
انهم يقولون ان الانسان يتبع العقل
الصرف والحيوان يتبع الطبع المحض
والحق ان الانسان يفعل الامور بالطبع
والعقل كليهما والحيوان يتبع الطبع كثيرا
لكنه ليس فارغا من العقل

وليم — وباى وجه يظهر ان
الانسان يتبع الطبع

سيكربو — ان الصبي لما يولد يفعل

بالطبع المحض والعقل يكثر يوما فيوما
حتى يغلب على الطبع
وليم — فاذاً انهم لا يبقى اثر الطبع فيهما باسره
سكريبو — كلا وليم ان اثر الطبيعة لا يزول من الانسان الاعند الموت وهو خوفه من الفناء لا الفناء الذي يعبرون عنه بالموت بل يخاف العدم المحض وخوفنا من الفناء المحض راسخا في سنخ طبائعنا شاهد على ان ارواحنا لا تفنى بعد الموت بل تبقى مفارقة من الابدان ولو انتشرت ابداننا ويجوز ان يصطلح ان ذلك شاهد في طبائعنا على وجود عالم الآخرة
ريدي — صدقت سيكريبو
سيكريبو — الطبيعة الحيوانية تحمل الحيوان على فعل من غير ان يسبقه الفكر وهذه القوة كائنة في الحيوان عند ولادته ولاجل هذا لا تتغير حتى الموت ترى الخطاف يبني عشه والعنكبوت تنسج بيتها والنحل خليتها مثل ما كانت تبنى قبل ذلك بآلاف عام والعجب ان شكل الخلية هندسي قد ثبت انها لا يمكن لها ان تبنيها في شكل آخر في اقصر جهد واقل وقت والعجائبات الطبعية توجد كثيرة في الحيوانات التي تعيش في القطائع والاتراب والاخدان
وليم — بين لي ذلك
سيكريبو — الخطاطيف وطير البحر والغربان والوز وغيرها يظهر حدس طبيعتها في ذهابها من اقليم الى اقليم آخر في بعض الفصول ويطير دافة من الوز بطرق لق اهل لها ومن عاداتها انها تعين حارسا منها يحفظها اذ هي تنام فيكون عينا لها وتخبر بعضها بعضاً من المخاوف بصرختها
وليم — اما الحيوانات التي تعيش في القطائع وبينهن معاشرة
سيكريبو — مثل النمل والنحل وغيرهما تكون صناعتها عجيبة جدا واعجب منها طرق تادية الضمائر واظهار السرائر وتعاطي الاعمال التي تختص بهن فردا فردا
وليم — انك قد ذكرت عاداتهن الطبعية والان اشرح لي قولك ان الحيوان صاحب فراسة
سيكريبو — ساذكرها لك في ابلة

قابلة و حان وقت النوم وقد نام طامى وتنعس (كيرولاتن)

وليم — وددت ان اسمع كل ماتعلم من حالات فراسة الحيوانات

ريدى — وانا كذلك وليم ولكن ينبغي لى ان اتفكر في المسائل التى تلاها علينا ابوك الآن ثم نسمع الاخرى

سيكريو — ان في خلق الله عجائب كثيرة السلام عليكم

الفصل الرابع والخمسون

(قصص الفيلة)

ومضى اليوم الآتي في العبادة لانه كان يوم الاحد وانفلت طامى من الخباء الى الاثافي لينظر الى المرق الذي كان يصلح لكن اخذت بيده جونو ونحته من النار وهو يفتح القدر فلاموه على ذلك واوعدوه وحذروه ان يحرق نفسه بالنار وقالوا لانعطيك المرق ثم عفواعنه لانه ما كان ذنبا كبيرا فلما حان وقت العشاء قال وليم لابيه حدثنا ما اردت ان تشرحه من قوة الفراسة في الحيوانات

سيكريو — ونعم اليوم يوم الاحد لبيان قدرته تعالى فانظروا اولا الى اذهان الحيوانات انها مثل اذهاننا لحافظتها مثلا مثل حافظتنا لان كلها تعرف صاحبها اذ تراه بعد سنين والفيل الذى يفر الى البيداء ويلبث هنالك عشرين سنة يعرف سائقه اذيلقاه ويرجع الكلب الى صاحبه ولو ذهبوا به الى مأة ميل وحافظة الببغاء كذلك والثبوت الثاني لقولنا ان للحيوانات حافظة انها ترى في منامها مايراه النائم والرؤيا عبارة عن تذكر النفس بالحوادث الماضية اما رأيت (الكلاب) تعوى في المنام

وليم — صدقت ابي

سيكريو — وان الحيوانات ترصد فريستها شف كيف يقعي القط تجاه جحر الفار حتى يخرج والعنكبوت تراقب لاشهر ان تجئ ذباب في بيتها وهذه الصفة توجد فى كل حيوان حينما هو يرصد صيده ومن الامور التى تدل على عقله ان بعض الكلاب لا يتعرض برجل شريف عن الدخول في البيت لكن يعوى الى السائل ولما يقيه صاحبه لحفظ شئ

لا يعتني اذ ذاك الى رجل يمر به لكن يعوي الى رجل يقف ويغلوا لي شيء هو يحفظه وقد علمت ان كلبا كان يثب من على حائط صغير اذ كان يسمع صوت رجل خلفه ويتعقبه حتى يخرج من القاعة وهذه الخصلة توجد في الفيلة فانها تفهم ما قيل لها اكثر من كل حيوان فان وعدتها ان تعطيها شيئاً رأيتها تجهد في امرك جدا وانها ذات حياء زعموا ان الافيال قد كانت تجر المدافع في الهند مرة ووحل مدفع في الطين فامر القائد فيلا ان يدفعه فما تمكن الفيل من ذلك فقال اطردوا هذا الفيل العاصي وجيئوا بالآخر فقيل ان الفيل لما سمع هذا الكلام استحيى وجهد في دفعه براسه حتى انكسرت جمجمته ومات

وكان فيل يتناول كل شيء يأمر به صاحبه بخرطومه ويعطيه اياه وسقط مرة درهم من يد صاحبه فامره صاحبه ان يتناول ذلك الدرهم فجهد الفيل فما وصل خرطومه الى الدرهم فتمهل وتربص هنيئة وتامل ثم تنفس بعنف تجاه الجدار الذي كان الدرهم واقعا في اصله فتصادم نفسه من الجدار واندفع به الدرهم فرفعه بخرطومه واعطاه صاحبه

وليم — نعم ما احتال

سيكربو — نعم وهذا يدل على عقله وفي الحيوانات قوة تقدير الاوقات ولا انسى ان كلبين كانا عند امرأة وهي كانت تخرج في العجلة متنزهة كل يوم وتاخذ الكلاب معها اما ما كان يوم الاحد تذهب في البيعة وتترك الكلاب فكانا يجيئان كل يوم وتجلسان معها في العجلة من غير ان تدعوهما لكن في يوم الاحد ماكانا يركبان معها — وكذلك حال الفرس قيل انه كان رجلان يشتريان بالشركة صحيفة اخبار كانت تشاع كل اسبوع وتعاهدا على ان يقرءها اولا احدهما في اسبوع وفي الاسبوع الثاني يقرءها اولا صاحبه فكان الفرس الذي يحمل الصحائف يقف على باب رجل تكون نوبته وما اخطأ فيه قط

وليم — بهذا يظهر فراسته جدا وما اعجب ذلك

سيكريو — ان بطبع الحيوانات
قبول التعليم اذا علمها احد وهذا دليل
على عقولها كالفيل والخيل والكلب والخنزير
حتى الطير فان بعض الطير يدفع المدفع
ويسقط كانــه مات و يتعاطى مكائد
وملاعب كثيرة

وليم — ابي ما الفرق بين الطبع
والعقل

سيكريو — ان الحيوانات تكسب
الغذاء وتربي اولادها وتحفظ انفسها من
المخاوف كل ذلك بالطبع لكن عند بعض
الاوقات لا تفيدها الطبيعة فتعمل العقل
واني ساحدثك عن النحل وفيها عقل
طبعي اكثر من حيوانات اخري فان
فراشا يحب العسل جدا فربما يدخل في خلية
النحل فتهجم عليه النحل وتقتله بحماتها
ولكن لا تستطيع ان تخرج جسده من
الخلية لكبره كما تخرج فراشا صغيرا فتعمل
الشمع وتستره به لئلا يفسد العسل

وليم — لكن يمكن ان يكون هذا
الفعل من قبل طبيعتها

سيكريو — لو وقع ذلك في حالة
وحشة النحل لكان للمقال مجال كما ترتاب
فيه ولكن اذكر وليم ان النحل في حالة
وحشتها تسكن في خلال الاشجار ومدخلها
ضيق جدا حيث لا يمكن ان تدخل نحلتان
معاً فيه ولهذا لا يستطيع فراش اكبر من
النحل ان يدخل فيه فان دخل فراش اصغر
منها قتلته واخرجته منه وهذه الحالة غير
الاوان التي تجمع فيها العسل وتدفع
العدو وتدبير آخر

وليم — الآن قد فهمت الفرق
بينهـــا

سيكريو — وفي الهند وقع فيل في
وهدة عميقة فما تمكن الناس من اخراجه
منها فايقنوا بهلاكه ولكن سائقه كان
واقفا على ذكاءه فجعل يقذف اليه حزمة
بعد حزمة من الحطب فجعل الفيل ينضد
حزمة على حزمة ثم يطلع عليها ولم يزل
كذلك حتى خرج من الوهدة انظر
وليم ان الفيل ما كان قدر هذه الحيلة
من قبل وما علمه رجل ان الحطب كان
يقذف اليه ليجعلها سلما ولكنه فهم كل
ذلك بفراسته

وليم — نعم ابي وارى ان بعض الناس لا يكاد يتفطن بهذه الحيلة ان لم يخبر بما كان السائق اراد بالقاء الحطب اليه

﴿ الفصل الخامس والخمسون ﴾

(فرغوا من بناء الحصار والجدول)

فلما كان من الغد ركب السفينة ريدى و وليم ليحملا اشياء شتى من الخليج وعزموا ان لا يرجعوا الا بعد خمسة ايام وكانا كل يوم يبعثان الكلب باخبارهما فاجدا وجهدا الخمسة ايام وحملا كل شيء من الخليج الى الساحل عند بيت الذخائر الا الخشب وتركا الاشياء خارج البيت لان نقلها في البيت كان يحتاج الى عمل في عدة ايام وفي اليوم الآخر جدفا السفينة يتوجهان الى الخليج واصطفي ريدى خشبة الزيتون من الخشبات التي كانت مطروحة على الساحل وحملا شيئا منها على السفينة وربطاالباقي بسكان السفينة فثقلت السفينة جدا حتى جرت متباطئة مع انها كانت الريح طيبة

ريدى — انا جهدنا لاسبوع جدا وفرغنا من الامور في اطيب وقت لان السفينة تحتاج الى الاصلاح واصلحها عند الفراغ

وليم — ولا نحتاج اليها بعد هذا الا احيانا

ريدى — صدقت وليم لكن اري الماء ينزفيها فنطلي عليها القطران لان السفينة ننتفع بها جدا ولوانها صغيرة

وليم — هل اليوم يوم السبت

ريدى — نعم

وليم — ارجو في يوم الاثنين نذهب الى بيت الذخائر ثم نحملها مسكنا لنا بعد ذلك

ريدى — ليس كذلك وليم واتيقن ان اباك قد فرغ من الجدول والحصار حول الاشجار فان كان كذلك فامك لا ترضى ان تبقى وحدها مع جونو والاطفال في الخيام فلا بد لنا من ان نذهب كلنا في بيتنا وان كنت وددت ان تبقى امك في الخيام حتى نفرغ من الاشغال

وليم — هذا لانك تخاف ان يزدحم الجفاة علينا

ريدى — نعم

وليم — واذا جاءت الجفاة نراهم
من شقة بعيدة مقبلين الينا فينبغي لنا
ان نجتمع كلنا في موضع واحد والافان
ذهبت الجفاة هناك ووجدت امي وابي
واختي لا ناصر لهم وما استطعنا حينئذان
نسرع اليهم فساء ما يؤل اليه امرنا

ريدي — وان سكنت امك
معنا تكون جونو معها فهي تعضدنا في
امورنا فنفرغ من امورنا في اقل وقت

وليم — فدع هذا الامر على راي
امي وابي

ريدي — صدقت وليم وشف قد
وصلنا عند بيت الذخائر هلم نضع الخشب
على الساحل ثم نرحل الى الخيام فقد حان
وقت الغروب

فلما وصلا هناك وجد اكل رجل
ينظرهما

امرأة سيكربو — انك ابطأت
علينا وليم جدا اني كنت اجزع ولكن
اطمأن قلبي لما عن لنا السفينة

وليم — يا اماه ما ابطأنا بطيب انفسنا
بل سفينتنا كانت مملوءة من الخشب تجري
بطيئة ولكن الآن قد فرغنا

امرأة سيكربو — اني فرحت جدا
لاني اكره ان تغيب مني لايام

سيكربو — وانا قد فرغت ايضا من
الحصار والجدول

ريدي — فاريد ان اجمع مجلس
الشوري واظن ان الشورى لا تبقى لساعات

سيكربو — ان رائنا كلنا
واحد اني لا اريد ان اترك زوجتي
هناك فينبغي لنا ان نرحل كلنا في يوم
الاثنين

ريدي — نعم ما رايت

وليم — جونو ما الذي اصلحت من
الطعام اني جوعان جدا

جونو — اني شويت سمكا

طامي — اني اشتهي مرق السلحفاة

ريدي — انك تشتهي كل شيء
سوى حب الخروع واظنك لا تاكله ابدا

طامي — لا اكله بل آكل الموز لما ينـ

ريدي — لقد كنت اكلته لو وصلـ
يدك لكن ينبغي لك ان تطيل قدك حتى
يصل يدك اليه

طامى — سوف كون رجلا رويدا رويدا فاجنى الموز بيدي

ربدى — اني ارجوان تكون رجلا ورجلا طيبا والآن ينبغى لى ان اذهب واعاضد جونو في احضار الطعام

الفصل السادس والخمسون

(الحمار والجمل)

وفي اليوم الآتى امتنعوا عن جميع الامور وما اشتغلوا بشئ لانه كان يوم الاحد وتشاوروا فيما بينهم وقت الظهر فاتفقوا على ان يرحلوا جميعهم من الخيام يوم الاثنين الى البيت الواقع عند الخليج وان يتركوا الدوابّ هناك لان الخصب والعشب والكلاء كان هناك كثيرا و ياخذوا معهم شاة للبنها وارادوا ان لا يقوضوا الخيام بل تترك مضروبة لانه ان جاء ربدى و وليم لاجتناء الاثمار ومشاهدة الاغنام رقد افيها واصلحا الطعام في الاوانى التى تترك في الخيام وينبغى لربدي و وليم ان يجدفا السفينة الى الخليج مرتين محمولة عليها الفارش ولامرأة سيكريو وغيرها ان تظعن بكرة من بين الاجام الى البيت

ولما فرغوا من المشاورة وشبعوا من الطعام قال وليم ابي لم يشبهون اشرار الناس بالحمار هل الحمار يكون عارماجدا

سيكريو — كلا وليم ان الحمار حيوان ذو الفراسة ولكنه يتمرد ويجمح ويقال في المثل انه اشر من الحمار او الخنزير او الوز لان كلها من حيوانات لها فراسة والحمار في الانكلند مستهجن وضعيف جدا لشدة البرد وفي جنوب الفرانس وفي اطراف بحيرة الروم يكون قويا واما في وطنه اى فى عرض المطقة الحارة فى (كيني) يكون قوته بحيث يقال ان الفرس لا يسابقه في العدو وانه اسرع الحيوانات والحمار في الايشياء لا سيما في الشام و بيت المقدس يخال اجود من الفرس وان شئت ان ترى حيوانا فشف فى وطنه

وليم اهكذا الهواء تورث اثرا عظيما

سيكريو — نعم انها كذلك وليس اثرها على الحيوانات فقط بل يشاهد في هيئة الاشجار وافعال الانسان ان

للملاحين في الهند يجهدون كثيرا في اعمال المركب ريثما كان المركب في البحار الحارة واذا دخل في البحار الباردة صاروا كسالى و ماتمكنوا من القيام بامر المركب فان لم يكن حينئذ على المركب الملاحون من (اوربا) غرق المركب لكن من الحيوانات مايعيش في كل اقليم مع تغير علفه كالفرس فان وطنه العرب وانه يركب في ابرد الارض كما يركب في وطنه وكذلك البقر و الكبش و الخنزير ومن اعجب الامور ان في ملك (كنيدا) في ايام الشتاء تاكل البقر اسماك

وليم — اسماكا هل ياكل البقر سمكا

سيكريو — نعم فانظر اثر تبديل الهواء فالحيون الذي ياكل العشب اخذ ياكل اللحم والسمك وهذا عجيب جدا وكثير من الحيوانات يعيش في كل فصل كالذئب والثعلب والارنب ويظهر بذلك ان الله تعالى خلقها لكل اعراض الارض وكذلك الكبش والشاة ففي البلاد الحارة تسقط صوفها يبقى قليل منه وفي البلاد الباردة ينشأ صوفها ويجثل ويجيره من البرد

وليم — لكن لايكون الصوف على الشاة

سيكريو — اما تعلم من اى شي ينسج البرد الكشميرى

وليم — نعم صدقت ابي

سيكريو — وان كثيرا من الحيوانات لما يذهب في البلاد الباردة يجثل و يطول صوفها والذئاب والثعالب والارانب يتغير لونها في البلاد الباردة

وليم — ومن مواهب الله انه خالق حيوانات ينتفع الناس بها في كل بلد لكن لا ادرى ما الفائدة في حيوان مثل الذئب و هو يوجد في كل ارض

سيكريو — انك سالت سوالا يعجبني ففرحت انك ما اخفيت مني ماخطر ببالك و انك صدقت في قولك والرعاة تقول كذلك ومثل هذا يقول الزراع ما الفائدة في وجود النباتات ذات الاشواك وهي تفسد الارض ولكن كلها خلقت لنفع الانسان حتى لايحصل الانسان شيئا الا بالكد ولا يحصل الحارث

الشعير الا بالجهد فانظر ان لم يجلس الحارث يقطع الا شوالك من مزرعه اتت الغنم و رعت زرعه و كذلك ان لم يكن للراعى خوف الذئب نام فيدخل الغنم في المزارع اعلم وليم ان المشقة نافعة للانسان و بغير الجهد لا يبقى صحيحا و بغير الصحة لا يكون مسرورا

وليم — الآن فهمت وانك قد ذكرت حيوانات تسكن في كل بلد فاذكر لى حيوانات اخرى

سيكربو — ان الحيوانات التى تختص ببلد يكون لها فى ذلك البلد اطيب غذاء وهواء وذلك البلد يكون هواؤه مناسبا لها فى النشو والنماء كالجمل فان اعضاءه مناسبة جدا البلده فان لم يكن الجمل لم تستطع العرب ان تسافر من بلد الى بلد في العرب ويقال انه سفينة الصحراء لان صحارى ذات الرمال كمثل البحر وقد صنع الله اخفافه حيث يمشى على الرمل بغير جهد وانه ياكل العضاه والاشجار الملحية التى توجد هناك وانه يحمل الماء فى كرشه حين يسافر الى بلد ليس فيه الماء

وخلقه الله تعالى ليركبه الناس في مثل تلك البلاد وانه في (انكلستان) لا يحتاج اليه

وليم — وحيوانات كثيرة لا فائدة منها للانسان

سيكربو — نعم يا بنى بعضها تقتل الناس ونحن في حل من اهلاكها ان خشينا منها على انفسنا كما يستاصل العضاه من الزروع وبكثرة الحيوانات المختلفة يظهر قدرته تعالى وانك قد رايت الزرافة في (انكلند) فانظر كيف خلقت وانها تاكل ورق السنط واغصانها في ملك افريقية وان لم يكن لها عنق طويل وايد طوال ما تمكنت من الوصول الى اغصان شجر السنط وشجر السنط يوجد في افريقية فقط ولا ياكل حيوان اوراقها سوى الزرافة فيظهر من ذلك ان قد خلقت الزرافة حيث تاكل هذا الشجر وكلاهما آية على حكمة الله ويوجدان في بقعة ماسكن هناك الانسان قط وقد ملأ الله الارض بالحيوانات لتسكن فيها حتى يدخل فيها الانسان و يمتنع من تلك

الارض فينبغي لها ان تخلى الارض والا يهلكها الانسان وهذا مشية الله تعالى وقد حان وقت النوم فتعال نشكره تعالى ثم نقوم الى مضاجعنا

الفصل السابع والخمسون

(بناء الحصار)

وكان من الغد كل رجل اخذ اهبة الرحيل وقد نوديت جونو من كل جانب لتعضدهم فاجلست اكيرولاني عند القدر وقالت لها ادعيني اذا غلت القدر وراحت لتعضدهم واما طامي فعلى عادته كان يجهد ان يظاهرهم وكان من اعانته الضرر اكثر من النفع ولكن ما منعه احد لانه ما كان يعمل هذا عارما فاحتال عليه ريدي وبعثه بحمل ثقيل الى الساحل فاخذه على كتفه طوعا فرحا وذهب به الى الساحل ووضعه هناك ورجع وله نفس رابية فسأله ريدي هل تاخذ حملا آخر فقال لا لقد عييت جدا وجلس يستريح الى وقت الطعام فلما فرغوا من الطعام جمعت امرأة سيكريو وجونوا بلا واني ووضعتاها

في سلة ثم رحلت الجماعة ومشوا من بين الاشجار والكلاب خلفهم (والهرط) كان يحسن المشي وكانت تحمله جونو احيانا في حجرها وكانت اكيرولاني تمشي عن يمين امها وكل [illegible] خلي وطبعه فكان مشي [illegible] وريدي حملا آخر [illegible] اخرى في السفينة [illegible] انه وصلت [illegible] السفينة ووضعوا [illegible] الساحل [illegible] لاحد [illegible] السفينة وجدهم [illegible] ان [illegible] قبل [illegible] بساعة وكان سيكريو [illegible] الاشياء [illegible] الى [illegible] فقال [illegible] الخير [illegible] سفينة حتى [illegible]

ولم [illegible] ريدي [illegible] مرارا منذ وصلت [illegible] وصلت بيتي في وسطه رايت الخيمة قد تكاثرت الى نحو [illegible]

لكل الخدمة في العام القابل

ريدي — ان شاء الله تعالى وان بقينا هنالك حولا كاملا اصحاء احياء وما تدري نفس ما يحدث غدا

وقبل ان يغشاهم الليل وضعوا كل شيء موضعه فعادت الدار كما كانت قبل ذلك ثم شاوروا في ما يعملون غدا فقالت امرأة سيكريو انها تصلح الطعام وتحفظ الصبيان بنفسها وناذن لجونو ان تعضدهم وبعدهذا قاموا الى مضاجعهم وناموا قبل الوقت لانهم كانوا اليوم تعبوا جدا فلما طلعت الشمس ذهب ريدي وولِيم الى بركة السلاحف وطعنا سلحفاة وسمطاها وقطعا مضغة منها ووضعاها في القدر لتطبخها امرأة سيكريو وبعد ان فرغوا من الطعام اقبلوا الى بيت النارجيل فتناجى هنالك (ريدي سيكريو) هيئة ثم رسم مربعا على الارض حول البيت حيث كان كل ضلع منه بفاصلة عشرين ذراعا من البيت وعزموا على ان يقطعوا اشجار النارجيل ويبنوا حائطا مرتفعا بقدر خمسة اذرع حيث لا يقدر احد ان يطلع عليه فلما فرغ ريدي من رسم اضلاع المربع جعل سيكريو يقطع الاشجار من الاعجاز (ووليم وجونو) يقطعانها في النصفين طولا ثم تحملانها الى ريدي وهو ينصبها كالحائط ويلصق عمودا بعمود بالمسامير التي احرزها من المركب وجمعوا الاغصان على فاصلة من البيت للحطب ولما كثرت الاشجار المقطوعة راح سيكريو الى ريدي وجعل يعضده في نصبها وجهدوا كثيرا في ذلك اليوم ثم رجعوا الى مضاجعهم وانتهز ريدي فرصة للكلام مع وليم فقال انا جئنا الى هذا الجانب والآن ينبغي لنا ان نحرس في الليل لانه يمكن ان تطرق علينا الجفاة فاني لا انام الا اذا اظلم الليل ثم ارى الى الافق بالمنظار وينبغي ان يرى احدنا كل يوم صباح مساء الى الافق لاني اظن ان الجفاة تقدم علينا وقت المساء او بكرة من النهار قبل طلوع الشمس فان لم يجد اذ ذاك شيئا فينام الى طلوع الشمس وينبغي لنا ان نرى هل هبوب الريح يعضد سفنهم للمجيء الينا ام

لاواتيقن ان الريح ذهب تخالفهم الى ايام المطر ويمكن ان تجيء في هذه الايام اذا خف الريح فلا اريد وليم ان ادهش ابويك بهذا فهو لهاذاك

وليم — صدقت ريدي فاني اذهب بكرة على الساحل وارى بالمنظار وانت شف فى الليل

ريدي — واياك واذا خرجت من البيت بكرة ان يحس بك احد واما خروجى ليلا فهو امر عادى لى

ثم من ذلك اليوم كانا يحرسان صباح مساء على ما اتفقا عليه

الفصل الثامن والخمسون

(خاطر ريدى بنفسه)

وفي نحو الاسبوعين شيدوا الحصار و بعد هذا حدث امر ذعروا به كلهم وهو انهم رجعوا ذات يوم من الحصار الى البيت ليأكلوا الطعام فسألتهم امرأة سيكريبو هل ليس معكم طامي

سيكريبو — ليس معنا انه ذهب معنا ولبث هناك هنيئة ثم غاب عنا

جونو — واني سألته ان يعضدني في حمل الحطب فراح من عندي

امرأة سيكريبو — ويله اين ذهب

ريدي — اظن انه يلتقط الاصداف على الساحل او يلعب فى البستان ها انا اذهب والتمسه

قالت جونوا فى اراه (تشير اليه باصبعها) وقالت انه جالس في السفينة والسفينة تبعد من الساحل

وقد صدقت جونو كان هوفي السفينة والسفينة على دعوة من الساحل بين صخور المرجان فعدا وليم الى الساحل كالريح العاصف وتبعه (ريدى وسيكريبو) ثم امرأة سيكريبو وجونو فلما وصل وليم على الساحل نزع قلنسوته وقميصه ونزل فى البحر فما كان دخل الماء اكثر من كشحه اذا بريدي جبذه آخذا بيده وقال ارجع وليم اني الح عليك اصدر عن الماء لا فائدة في ذهابك بل تلقي نفسك في التهلكة ياسيكريبو مره ان يصدر من وقته

سيكريبو — ارجع وليم مسرعا امرتك به فما تلكأ اذ ذاك وليم ورجع

من وقته فسبح ريدى الى صخرة ومن هناك جعل يتقدم الى السفينة من بين الماء العميق

وليم — ارأيتك ان هالك هذا الشيخ فكيف المصطبر والله لالوم نفسي ابدا اني اخطأت حيث انتهيت من الذهاب بامرك شف هذه السماك السباع كيف تلتمس صيدا حفظه الله هاهو في ماء عميق

وكان سيكريو ينظر الى ريدى ويقول في نفسه ان هو عبر الماء العميق امن لان السفينة ملتصقة بصخرة والماء هناك قليل وبالجملة اذ وصل ريدي الى الصخرة وكان يصعد عليها قالت امرأة سيكريو بصوت ضعيف ارى انه نجا من الخطرة هل يخاف عليه شيء بعد

سيكريو — لا اظن كذلك لانه قائم على الصخرة والماء هناك الى ركبتيه وليس الماء بعميق بينه وبين السفينة فعن قليل اخذ ريدي السفينة وركبها

وليم — الحمد لله انه ركب السفينة

سيكريو — نعم وليم شف الى هذه السماك كيف تسبح من موضع الى موضع تطلب الصيد قد انعم الله علينا حيث انها ماكانت هناك اذ كان ريدى في الماء العميق

وليم — شف قد وصلت السفينة في الماء العميق فليس الخطر بعد ذلك

وماكان الامر كما قال فان السفينة قد كانت تصادمت بصخرة وانشقت من تحتها فلما ركبها ريدي وجدها امتلأت ماء فسد الثلمة بالثوب ولكن بعد ان دخل الماء كثيرا حيث كادت السفينة تغرق باخف حركة من ريدي اوطامي فصاح عليهم ريدي وقال اطرحوا الاحجار الى السماك لتهرب من عند السفينة فطردوها بالاحجار ووصلت السفينة على الساحل فانزل ريدى الطامي اولا على الساحل ثم نزل هو من السفينة وكان طامي مبهوتا مذعورا فاتحا فمه فلما نزل ريدى على الساحل عانقه وليم قائلا الحمد لله على انك جئت سالما وصافحه سيكريو وزوجه وجعلت تذرف عيناها الدموع وتبسمت جونو ثم اخذت

بيد طامي وتمشت الى البيت قائلة جيء معي يا لكع انك تعزر الليل بعد الفراغ مما يعنيهم فلما سمع طامي هذا الكلام جعل يبكي عاليا وما سكت الا بعد وصوله الى البيت

وقال ريدي لوليم بينما كانا يتمشيان الى البيت ارايت كيف كنا في المخاوف من اجل صبي ولكن لا يمكن ان يكون الصبي عاقلا مثل الشيخ فينبغي لنا ان نعذر طامي

وليم — علا انه قد اصابه من الخوف والفزع ما كفانا امر التعزير واري انه لا يركب السفينة وحده اخرى

ريدي — صدقت وليم ارايت كيف كادت السفينة تغرق وانجانا الله تعالى وهل اتيت بالسفينة على الساحل كما صنعت اليوم لو كنت عبرت اليها سابحا

وليم — ليس كذلك ريدي بل لو كنت مكانك ما كنت سددت الثلمة بالثوب وكانت السفينة غرقت قبل الوصول على الساحل ولو كنت سددت الثلمة ما كنت استطعت ان اتيت بها على الساحل

ريدي — وليم اني ما قلت هذا معجبا بنفسي لكني [illegible] ان اثبت عليك اني ما اخطأت اذ قلت لا [illegible] ان يامرك بالرجوع

وليم — ما اخطأت ريدي ولكنه كان اخي وكان ينبغي لي ان اخاطر له بنفسي

ريدي — صدقت وليم ولكن يجب عليك امور اخرى تكون سببا لسرور ابويك [illegible] من حياتك الشيخ [illegible] لا [illegible] الا سنة او سنتين وانت شاب فتامل ما [illegible] ابويك من الجزع لو كنت مت امامهما باشنع موت

وليم — اتحسب ان الغضب كان يسيرا لو فقدنا كذلك

ريدي — كلا وليم اعلم ان الغم لكان عظيما على فوقي ولكنه زال بعد مضي الاعوام وما يصيب الوالدين من الثكل لا يكاد يزول الى الابد

فلما وصلوا الى البيت صلوا وشكروا الله تعالى ثم ذهبوا على مضاجعهم و

ناموا قبل الوقت لانهم كانوا تعبوا جدا

❊ الفصل التاسع والخمسون ❊

(الدار المحصورة)

ومن الغد سألوا الطامي لم ركبت السفينة قال اني اردت ان اذهب الى الخيام واري هل اينع الموز فآكل منه ثم ارجع قبل وقت الطعام كيلا يعلم احد بغيابي

ريدي — لو كنا ما اخذناك لكنت جعت جدا وما ظفرت بالموز

طامي — لا اركب السفينة مرة اخرى

سيكريو — اظن انك لا تنتهي من عزمك فاجلس عند امك وهي تبين لك الخطرة التي ابتليت بها وما كاد يصيب ريدي لاجلك وها نحن ذاهبون الى اشتغالنا

وقد تكمل الحصار الا الباب وشاوروا في بنائه طويلا فاجتمعوا على ان يصنعوا الباب من خشب شجرة الزيتون وينصبوا العضادتين من داخل الحصار بفاصلة قدم من الباب ويجعلوهما الجيش اذا ارادوا ان ينصبوا بينهما الاقصاب حتى يصير الباب مثل حائط الحصار لا يمكنهم ذلك فلما فرغوا من هذا اجعلوا يصلحون بيت الذخائر ليسكنوا فيها وفي نحو اسبوع فرغوا من بناء الحصار والباب فجعلوا يقطعون الاشجار ليبنوا بها حيطان البيت فقطعوها واتوا بها في الحصار محمولة على العجلة وكان ريدي يسقف الدار بالواح كانوا اخذوها من المركب وفي هذا الاسبوع تركوا البيت يومين ليجمعوا الغلة والبقلة ثم شغلوا في البناء وما برحوا يبنون البيت حتى انقضى اسبوعان فتكمل البيت وصار اطيب من الدار التي كانوا يسكنون فيها وكانت اكبر واوسع من الاولى وكانت منقسمة على ثلاث حجرات فالحجرة المتوسطة التي كان فيها الباب للاياب والذهاب كانت للجلوس والاكل والحجرتان في جانبيها كانتا للنوم احداهما لامرأة سيكريو وجونو والصبيان الصغار والاخرى لغيرهم من الرجال

ريدي — اما ترى وليم كيف انتفعنا بالالواح فلو اردناها من الاشجار

ماتمكنا منه في اقل من نصف سنة

وليم — نعم ومتى نسكن فيها

ريدي — ينبغي لنا ان نسكنها مستعجلين

قد بقيت لنا بعد اشغال شتى لكن نجهد

بها خارج الحصار

وليم — وما نفعل بالدار القديمة

ريدي — نضع فيها اشياء لا نحتاج

اليها حتى نبني بيتا آخر للذخائر في الحصار

وليم — ونضع فيها البراميل بعد ذلك

لانها لا يسعها الا بيت وسيع

سيكريبو — نعم نضع فيها الكل منها

سوى اكبرها

وليم — لم ذلك ريدي

ريدي — نضع فيه الماء

وليم — لكننا صرنا اقرب من البير

ريدي — نعم وليم لكن يمكن ان

لا نستطيع الخروج من الحصار في بعض

الاحيان فيكفينا هذا

وليم — نعم قد فهمت ريدي انت

لا تغفل عن عواقب الامور

ريدي — لو غفلت عن مثل ذلك

وانا شيخ لكان عجبا وانت لا تدري كيف

احن الى ان اراكم تسكنون في الحصار

ولا ازال جزعا حتى اراكم فيه

وليم — وما يمنعنا الآن من

ان نسكن البيت

ريدي — اكره ان اظهر على امك

انا سنبتلي في المهالك عن قريب واني

متيقن بها لكن وددت ان نقول اليوم لهم

ان يسكنوا في هذا البيت وان المضاجع

فيه طيبة واني ساصلح الفرش الليلة

فلما كانوا ياكلون الطعام قال وليم

وددت ان نسكن في البيت الجديد

لانه يقل تعبي ان اعمل فيها واسكن فيها

فاتفق سيكريبو بوليم فقالت امراة سيكريبو

لكني اريد ان اضع اولا كلشيء موضعه

ثم ننتقل اليه

ريدي — فاذهبي وزيني البيت

كما شئت

امراة سيكريبو — حيث اراكم

كلكم ترون خلاف ما ارى فلا اصر على

ما وددت ولكن ان شئتم ننتقل غدا

ريدي — نعم ماقلت ياستي فانه

سينقضي الشتاء بعد هذا الشهر ولنا امور

شئ فان ذهبنا هناك يقل تعبنا في جهودنا

امرأة سيكريو — صدقت فننتقل الى الحصار غدا

فقال ريدى الحمد لله بحصوت خني لكن سمعه وليم حيث كان قريبا منه ومضى اليوم بعده فى تبديل المكان ونقل الفرش والاناء وغيرها من الدار القديمة الى الجديدة وباتوا تلك الليلة في الحصن وقد كان بنى ريدي بيتا صغيرا من الخشب تطبخ فيه الطعام وانقضى اسبوع في تقسيم الذخائر فوضعوا فى الدار القديمة اشياء كانوا لا يحتاجون اليها الا قليلا مثل الدقيق واللحوم وما حصدوه من البستان ووضعوا براميل البارود هناك في موضع مامون ولكن وضعوا برميلا مملوء من القديد والحديد كله والشراع تحت البيت الجديد لانهم كانوا بنوه عاليا من الارض بقدر اربعة اقدام ليأمنوا ان ياتيه الغنم في المطر وملأ ريدي برميلا كبيرا بالماء ونصب تحته انبوبا وثقبا ليأخذوا منه الماء

فقال ريدى لسيكريو في يوم السبت انا جهدنا جدا فى هذه الايام وقد اطمأنت بنا الدار فينبغى ان اروح انا ووليم على الساحل ونصطاد السلاحف وان اصلح السفينة ونطوف عليها ونري ما فعلت الغنم والاشجار

طاى — والموز والكمثرات

امرأة سيكريو — والعجب اننا نسيناها جميعا

ريدي — نعم صدقت هذ الكثرة اشغالنا وانا اذهب مستعجلا بعد ان ارمم السفينة واجئ بما بقى منها

سيكريو — ينبغى لنا ان نغرس ونبذر الحبوب والبطاط قبل ايام المطر

ريدى — نعم سيدي فيه صلاحنا ان امهلنا الامور وقد اتت ايام المطر ولكنا نغرس حينما يقف المطر وها انا ذاهب لصيد السلاحف مساكم الله بالخير

خلم وليم

فراح ريدى ووليم الى الساحل فاتيا جو نوافيات من المطبخ فامرها ريدي بجمع الحطب وحمله في الحصن وقال اننا سوف نحتاج اليه

جو نو — نعم اني فهمت ماار دت تريد ان نتهياء لحادثة ومخاوف

وليم — نعم ما فهمت جو نو مـا افطنك !

فقلباست سلاحف على ظهورها ثم راى ريدى الى الافق بالمنظار ورجعا الي الحصن وسدا باب الحصار ورقدا

✻ الفصل الموفى للستين ✻

(عنت لهم سفن الجفاة)

ومضى اسبوع وقد اصلح ريدى السفينة وحرث (سيكريو ووليم) فى البستان وغسلت امرأة سيكريو وجونو الثياب وطامى يحمل الماء ويلعب مع (البرط) فشكرت له امه اما ابيه فصار يعجب بنفسه وفى يوم الاحد ركب (وليم وريدى) السفينة وراحا الى الخيام فوجدا الغنم تتوالد وتتكاثر وكثيرا من الموز والكمثرات قد اينعت وجفت فجنيا الاثمار اليانعة كثيرة حيث شغل بها نصف السفينة وما استطاعت الخنا زبران تقتحم في الاشجار من اجل الحصار

ريدى — نعم المسرح للغنم هذا الموضع تاوى تحت الاشجار في المطر والعشب ههنا يكفى لعشرة اضعافها

وليم — نعم صدقت ونعم المجنى لنا

ريدي — وبعد ايام قلائل ينبغى لنا ان نرجع الى هنالك ونقوض الخيام ان تضيع فى المطر فتعال وليم نرجع

وليم ليسر طامي جدا بهذه الاثمار وتعال نحفر الارض نخرج البطاط

ريدى — اني قد كنت نسيتها فاجئ بالمنسفة كنت وضعتها في الخيام

فلما اخرجا البطاط ركبا السفينة وسيّراها الى البيت فوجدا السحاب يتراكم في السماء وظهرت آثار الطوفان فلما بلغا البيت مطروا دية وتلذذوا باكل الاثمار لانهم ما ذاقوها منذ زمان طويل وجعل طامى ياكلها باسرع ما امكنه وما برح آكلا حتى منعه ابوه واليوم الآتى كان ساراجدا والبذور كانت تحقل من مطراصابها امس واراد (ريدي ووليم) ان يذهبا بكرة من الغد الى الخيام ويقوضا الخيام ويجيئا بها والبطاط

رمعها الى البيت وخرج ريدى و
في جوف الليل على عادتهم فقال
ريدى — مذعورا ان الريح قد اختلف
وبها الى المشرق
وليم — ان هبوبها الى المشرق ضاربنا
نشتهيه فيجهدنا ان نجدف السفينة المحمولة
لى البيت والريح مخالفة
ريدى — جئي وليم نذهب ونرقد
اني استيقظ بكرة وانت لك الخيار ان
شئت نمت طويلا
وليم — انا استيقظ ايضا بكرة
من النهار فاصاحبك
ريدي — فاسر جدا بذاك
فلما كان من الغد فتحا الباب وانطلقا الى
الساحل والريح كانت شرقية طيبة والسماء
ذات السحب فلما طلع الشمس رأى ريدي
بالمنظار الى الافق الشرقي وتامل قليلا
ساكتا فسأله وليم ماذا ترى ريدى هناك
ريدي — نعم اري شيئا يذعرني
او تغرني اعيني الكليلة ولكن سيبين الامر
عن قليل
والله كان السحاب حينئذ قد حال
بينهم وبين الشمس من الافق الشرقي
فلما انجلت الشمس واقشع السحاب رأى
ريدى بالمنظار وقال نعم وليم صدق
ظني قد كنت ظننت ذلك السواد شراعا
وليم — الشراع ماتريد به ريدى
ريدى — قد نجم شراع من
سفن الجفاة وكنت ايقنت بمجيئهم خذ
بالمنظار وانظر وقد تغطشت عيني لاني
رنوت اليها طويلا
فنظر وليم وقال لا ارى اقل من عشرين
قاربا او ثلاثين
ريدى — وان في كل منها عشرين
او ثلاثين رجلا
وليم — الله اكبر مالنا من مهرب
ولا مفزع وتجزع امي جزعا شديدا
منها واظن انا لا نقدر ان نقاوم
هذه الدافقة
ريدى — ليس كذلك وليم بل نستطيع
دفعها وينبغي لنا ان نذبها ونذافعها
لا شك انهم مأت لكن نحن في الحصن
وليس الطلوع عليه بهين علا انه عندنا
آلات الحرب وبارود فنبدافعهم بالجراءة

ويهزمهم انشاء الله وليست معهم آلات حربية سوى الرماح والعصي

وليم — وما اسرع جريا سفنهم اظن تصل على الساحل في نحو ساعة

ريدي — لا تصل حتى ينقضي ساعتان لان السفن كبيرة ولا ينبغي لنا ان نضيع الفرصة واني انظر هنيئة الى السفن اما انت فاسرع الى البيت واشر الى [illegible] ان تجيء وابعثه الي ثم اصلح البنادق وجيء ببراميل البارود وغيرها في البيت واستعن بجمعة ونحوه لنا وقت واف لنستفز للحرب فاذا فرغت اقبل الي

فعدا وليم الى البيت واقبل سيكر و الى ريدي وقال اني ايقن بالخطر وان لم يخبرني به وليم لئلا تجزع امه فبلم ما وراءك يا ريدي

ريدي — المرأتان اجلبتا الجفاة علينا ويجيء خمس مأة رجل منهم او ستمائة فينبغي لنا ان ندافعهم

سيكربو — هل لنا سبيل المقاومة بهذه العصابة

ريدي — نعم ينصرنا الله تعالى ولا ريب في ان نهزمهم لكن ينبغي لنا ان نجهد كل الجهد عدة [illegible] •

ثم اخذ سيكرو [illegible] و[illegible] الى السفن وقال لا ادري كيف نقاتل هذه الجماعة

ريدي — صدقت لان [illegible] بنادق من ورا[illegible] [illegible] قوة هذا العدد [illegible] الرماح والعصي بشرط ان لا يجرح احد[illegible]..

سيكرو — [illegible] نتوكل على الله تعالى ونجتهد [illegible] واعيناك و[illegible] [illegible] ولي اسباب كثيرة [illegible] على [illegible] وهي لامرأة و[illegible] بنفسك

ريدي — [illegible] قال [illegible] انها بيت [illegible] لا [illegible] عند الجفاة و[illegible] [illegible] لا [illegible] وينبغي لنا ان [illegible] [illegible] خرى بنا ان [illegible] الالواح على [illegible] نقف عليها ونرى [illegible] الجفاة و[illegible] ببنادق ولكن نذهب اولا الى البيت القديم ونأخذ من [illegible] شيء [illegible]

فيها ولندحرج البراميل من هنا لك الى
الحصار لان الزماة تذهب اولا الى البيت
القديم وتفسد كل شيء والبراميل خاصة
لاجل الحديد وقد بقي لنا ساعة واظن
كل شيء معدا في الحصار قد جمعت جونو
الحطب والماء في البرميل الكبير يكفينا
لاسبوعين او ثلاثة وان وجدنا الفرصة
صدنا سلحفاتين من البركة

سيكريو — ليس هذا وقت الصيد

ريدي — لانتركها لاعدائنا اني
سأجي بها وهي لا تموت لايام ان
وضعتا في الظل وتكلما بمثل هذا الكلام
بينما كانا ينطلقان الى البيت فلما وصلا
البيت وجدا ان (جونو وويليم) اتيا
البارود في الحصار ودخل سيكريو على
امرأته ليخبرها بما سيحدث فلما سمعت
الامرأة كلام زوجها قالت اني قد كنت
علمت بهذا الامر من قبل واني اجهد
جهد امرأة عند الوقعة وتراني على ساق
للذب عن ولدي

سيكريو — جزاك الله خيرا انك
سررتني جدا بجرأتك وانما ينبغي لنا ان
نجتهد في دفاعهم

امرأته — اني اظاهرك بكل جهدي

ثم ذهب سيكريو وزوجه
يساعدان (وليم وجونو) وكانت امرأة
سيكريو مطمئنة من امر الصبيان لانهم
حينئذ كانوا نياما

الفصل الحادي والستون

(وردت الجفاة على الساحل)

وكان البيت القديم مشرفا على
البحر فكان ريدي ينظر الى السفن كل
مرة كان يختلف هناك وكل رجل كان
يبذل جهده حتى امرأة سيكريو كانت
تعضدهم في حمل الاشياء من البيت
القديم الى الجديد وفي نحو ساعة حملوا
كل شيء يحتاج اليه الى الحصن وحسب
ريدي ان السفن كانت على مسافة ستة
اميال او سبعة فقال بقي لنا ساعة واظنهم
لا يردون الساحل في اقل من ساعتين
لان الصخور يمنعهم عن الوصول فاذهبي
جونو وجيئي بالدولاب وهلم وليم ناخذ
السلاحف وسيكريو ان شئت فاصلح
البنادق وشف كيف زنادها

امرأة سيكريو — ان علمتني كيف تعد البندقية للرمي اصلحتها انا وجونو عند المبارزة وانتم ترمون بها العدى

ريدى — ما احسن رايك ياستي

فبي نصف الساعة اصطادوا واستسلاحف فلما دخل ريدى في الحصار قال لوليم الي لا ارى الشاة في الحصن واظن لاحاجة لها في الحصن لاننا ليس عند ناعلف لها واري انها تهرب من الجفاة ثم دحرجوا البراميل ووضعوها عند الحائط ونصبوا على الحائط الواحا لان يقفوا عليها ويرموا الجفاة ثم علموا امرأة سيكريو وجونو كيف تملأ البنادق بالبارود

ريدي — اننا الآن مستعدون للمبارزة فاذهبي ياستي الى الصبيان وجونو انت اصلحي شيئا للغداء

جونو — طعام النهار معد لكم قد اصلحته من قبل فلما لبس الصبيان الثياب دعا (سيكريو وريدى) وكان ينظر الى عمفن الجفاة فدعوا الله للنصرة في الحرب ثم تغدوا مستعجلين وانصرفوا فاخدت امرأة سيكريو ولدها في حجرها والصقتهم بصدرها كانها ودعتهم واذا بزوجها يخبرها ان السفن وصلت على الساحل وقال لاشك ان الجفاة تعلم الطريق من بين الصخور لان سفنهم جاءت مستقيمة الى الساحل وفكوا الشراع وتركت (وليم وريدى) ناظرين اليهم من بين الاشجار

امرأة سيكريو — لوددت ان لا يقفا هناك طويلا

سيكريو — لا باس دعهما يريا الحركات الجفاة حتى يقربوا منا اما (ريدي ووليم) فكانا ينظران اليهم حتى رأيا انهم نزلوا من عشر سفن مستعجلين وسائرهم كانوا يسرعون في النزول وابدانهم مصبغة كانها عليها ثياب الحرب ورؤسهم مكللة برياش الطيور وفي ايديهم الرماح والعصى فاخذ وليم المنظار من ريدي ورأي اليهم وقال ما اشد هيبة هذه الدافة لاشك في انها تقتلنا شر قتلة ان غلبت علينا

ريدى — لاشك فيه وليم ولكن نجاهد وندافعهم حيث لا تغلب علينا وانه

غلبت علينا فلا شك في انها تقتلنا وتاكلنا بعد القتل و انالا اباليه فاز تعدت فرائص وليم وقال لا ذنبهم عن حما ناحتى في جثماني رمق من الروح وشف كيف تسرعون في المجيء

ريدي — اراهم يذهبون الى البيت القديم فتعال ندخل في الحصن

وليم — اظن رأيت مركبا من البعيد لما رجعت

ريدي — لعله قارب تخلف عن سفنهم في الليل تعال مسرعا اسمع انهم جعلوا يصيحون فدخلا في الحصن وشدا الباب ثم توكلوا على الله تعالى

الفصل الثاني والستون

(الاعتصام بالحصن من الاعداء)

واذ سمعت صيحة الجفاة والنجب ذعرت امرأة سيكربو جدا ولوانها ماراًت اجسادهم التي كانت مصبغة و التزمت (كيرولائن والبرط) بعنق امها مندهشين يريان حولهما من اين يجئ الصوت ولكنهما مابكيا خوفا منهم وطامي كان منهمكا في اكل الطعام كما كان ديدنه لانه ماكان احد يمنعه منه وكانت جونو مشغولة في امورها وكان سيكربو يثقب في الحصار حيث تسع الثلمة انابيب البنادق ليرموا اليهم معتصمين بالحصار غير بارزين بمرأى من اعدائهم و (وليم وريدي) كانا ينظران الى حركات الجفاة وخطواتهم وفي ايديهما البنادق معدة للرمى

ريدي — ارى انهم يشنون الغارة في بيتنا القديم ولكنهم لايمكثون هناك طويلا

وليم — اعرفت ريدي تلك الامرأة التي تذهب امامهم مع رجلين اما هي احدي الامرأتين اللتين هربتا من عندنا

ريدي — نعم صدقت وليم انها احداهما وشف انهم وقفوا حيارى لانهم ما كانوا يحسبون اننا في الحصن وشف كيف يجتمعون ويكلمون ويشاورون ان كيف الدخول في الحصن وذلك الرجل الطويل اظنه قائدهم والآن حبيبي وليم ولوانا عزمنا على الجدال ولكني اكره ان ابدأ في القتال فاشرف عليهم من وراء الحائط فان رأيتهم يرمونني رميتهم بالبندقة

وليم — لكن احرس نفسك ان يخنوك

ريدي — لا باس وليم واني احفظ نفسي

ثم قام ريدي منتصبا على الالواح واظهر راسه عليهم فصاحوا صيحة عظيمة وطعنوا عليه بنحو عشرة رماح فرموابها على ماكان داءيهم ولو لم يتوار خلف الحائط من وقته لاصابته الرماح فنفذت بعض الرماح في الحائط وطارت بعضها من على الحائط وسقطت داخل الحصن

ريدي — فالآن افرغ وليم بندقتك

ولكن قبل ان يرمي وليم قتل سيكريو رجلا وكان في زاوية الحصار ليرى هل يذهب الجفاة الى الجانب الآخر من الحصن فقتل عظيمهم وكان يحسبه ريدي قائدهم ثم رمى (ريدي ووليم) ببندقتهما فقتلا الرجلين منهم فناولتهم جونو البنادق المعدة واخذت منهم البنادق الفارغة لتملأها بارودا وامرأة سيكريو امرت (كيرولائن) ان تحرس الصبيان ثم جمعتهم في الدار واغلقت الباب عليهم ثم اسرعت الى الحصار لتعضد المحاربين والرماح كانت تطير في الهواء كالسهام فاموا من الخر[illegible] لانهم كانوا ثلموا في الحائط فيرمون العدي بالبنادق بغير الاشراف عليهم والاجرحوا من رماحهم ثم [illegible] صاحوا عاليا وهرعوا الى الحصن من كل جانب وبعضهم طلعوا عليه كالقطط فقتلوا [illegible] قبل ان يطلعوا احد في الحصن [illegible] القتال لساعة حتى قتل كثير من الجفاة فولوا مدبرين عند [illegible] الحصن [illegible] اهل الحصن [illegible] ليريحوا انفسهم

ريدي — [illegible] الكرة [illegible] بعد هذه الكرة لا [illegible] الحصن [illegible] وليم انت قاتلت كانك ربيت [illegible] والله ما اخطأت رجلا

امرأة سيكريو — [illegible] يحصن [illegible]

ريدي — [illegible] جهدهم في فتح الحصن [illegible] ولا غرو انهم يجهلون البارود ماهو لانهم ما راعهم صوت البنادق

سيكريو — [illegible]

الجفاة الذين لا يدرون البارود اي شي هو يتحيرون ويخافون جدا من صوت البندقة

ريدى — نعم ولكن ماكان الامر كذلك بهذه الرجال فاظن انهم قاتلوا اهل (الاوربا) غير مرة

فسأل وليم ريدى لما نزل من العريشة اهربت الجفاة

ريدي — كلا وليم اني اراهم جالسين تحت الاشجار اظن يشاورون في تدبير الحرب لانه من عادتهم

وليم — اني عطشان جدا فاذهبي جونو وجيئي بشربة من الماء فذهبت جونو الي برميل الماء ورجعت قائلة ليست قطرة من الماء في البرميل فصاح كل واحد منهم قائلا اليس الماء

جونو — ليس الماء ليس الماء

ريدى — اني لقد كنت ملأت البرميل ماء واتيقن انه ما كان ينزمنه شئ فكيف نفد الماء

جونو — يا ستي اتذكرين انك امرت طامى ان يجئ بالماء في دلو صغير من البئر اذ كنا نغسل الثياب فاتي طامى بالماء مسرعا فمدحته امام ابيه فاتيقن انه ما ذهب الى البئر بل متى طلبت اخذ الماء من البرميل فنفد

امرأة سيكريو — نعم صدقت جونو فما نفعل الآن

جونو — انا اذهب واسأل طامي بهذا الامر وعدت الى البيت

ريدى — لا اري خيرا في هذا الامر

فطاطأ سيكريو راسه — ونجمت آيات الخوف في قلوبهم وزعموا ان لم يترك الجفاة الجزيرة فكلهم يموتون من العطش او يسلمون انفسهم فلا غرو تقتلهم قتلا ذريعا فرجعت جونو وقالت كان ظني صادقا قد سر طامى لما مدحته امه لانه تعجل في اتيان الماء فاخذ كل مرة من البرميل حتى نفد الماء وانه يبكي ويعد انه لا ياخذ الماء من البرميل ثانيا فقال سيكريو لا فائدة من الوعد الآن وانه من مشية الله تعالى ان يفسد كل تدبيرنا للقتال لاجل كسل صبي

ريدي — صدقت يا سيدي وعسى ان يسأم الجفاة من المحاصرة و يرجعوا فيخلوا الجزيرة

امرأة سيكريو — لو وجدنا ماء قليلا للصبيان ما كان لنا باس اني لا اطيق ان اراهم يهلكون من العطش جونواليس قطرة من الماء فحركت جونور اسها وقالت لا فقال امرأة سيكريو انا اذهب وابغي الماء فراحت وجونو تتبعها

سيكريو — عسى ان يمطر السماء فنجمع الماء

ريدى — لا اري اثرا لسحاب في السما • فلا بد لنا من ان نتوكل على الله تعالى

وليم — ليت الجفاة قاتلونا الآن ولم يتباطأوا في القتال

ريدي — اظن انهم لا يقاتلون اليوم بل يهجمون علينا بياتا فينبغي لنا ان نتهيأ للقتال

وليم — كيف التهيوء

ريدى — فلنضرب اولا اعلى الحصار بالمسامير لئلا يطلع احد عليه لاني رأيت كاد بعضهم يطلع عليه ثم نجمع الحطب في وسط الحصن ونوقد النار اذ شدوا علينا ونطرح فيه القطران ليتاجج ولا نقاتلهم في الظلام ولاشك ان يكن الضياء في داخل الحصار ليروننا في الحصار فيعلمون بمكاننا لكن لا باس بذلك لانهم لا يستطيعون ان يرمونا بالسهام من خارج الحصار ونحن نراهم ونرميهم ببنادق

سيكريو — نعم ما رأيت ريدى لو كان الماء عندنا لقد كنا هزمنا الجفاة بحسن رايك

ريدى — انه يمكن ان نصبر على الشدة لكن لا اعلم انا ما يحدث غدا

سيكريو — صدقت ريدى او نصر بالجفاة الآن وانهم برأى ملك نعم

ريدى — لا سيدي انهم سابو عن موضع كانوا يتشاورون فيه ولا اسمع اللجب منهم اظن انهم يعالجون المجروحين والمقتولين وان الجفاة ما شدوا عليهم في ذلك اليوم فكان كما تفطن به ريدي (وسيكريو ووليم) كانا يجهلان في كل الامور فجعلوا الحائط عاليا بقدر ذراعين

بقصب الالواح عليه فصار عاليا حيث لا يستطيعون الطلوع عليه من ثلاث جوانب وفتحوا برميل القطران وطرحوه على الحطب واوراق النارجيل ليوقدوا نارا وما اكلوا الطعام تلك الليلة حيث نهاهم ريدى لانه ما كان عندهم الا القديد والسلحفاة والاكل يشتد به العطش لاسيما اذا اكل مثل ذلك وكثر الاضطراب في الصبيان (البرط) كان يبكى للماء و(كيرولائن) وان كانت مضطربة لشدة العطش كانت صابرة عليها لانها كانت تعلم ان ليس عندهم قطرة ماء واماطامى وهو الذى ابتلاهم بهذه المصيبة كان يبكى عاليا للماء فغضب وليم عليه ولطمه فانتهى عن الصراخ لئلا يضربه ثانيا وكان ريدى يحرس وينظر الى حركات الجفاة وخرج كل واحد من البيت لانهم ما استطاعوا ان ينظروا الى حالة الصبيان وامرأة سيكريو كانت تسليهم وهي محزونة جدا لعطشهم

الفصل الثالث والستون

(جولة الليل)

وفي جنح الليل غاب لغط الجفاة على بكاء الصبيان وهجموا على الحصار من كل جانب ليطلعوا على الحائط ولكن اضربشان اهل الحصار لو لم يجعله ريدي عاليا بقدر ذراعين وامر ريدى جونو ان توقد النار فاوقدت فرأى (وليم وسيكريو) ثلاثة او اربعة رجال قد طلعوا على الحصار فقتلاهم فلما اضاءت النار هان عليهم الرمي بالبندقة فقتلوا كثيرا منهم فاصروا في فتح الحصن الى ساعة فلما يئسوا صرخوا صراخا عظيما وحملوا المجروحين والمقتولين على ظهورهم وانكشفوا

فقال سيكريو لريدى اتيقن ان ليس لهم جولة اخرى بل يذهبون الى اوطانهم ويتركون جزيرتنا

ريدى — صدّق الله ظنك ولم نحظ بعلم الغيب واني اريد ان نعمل دبدبانا شف الى هذا الشجر انه اطول الاشجار فنضرب المسامير فيها آخذين من الاصل

الى الذروة حتى يصير مثل السلم فمن
يصعد عليه يكون مشرفا على الخليج مطلا
على البقاع حولنا فنعلم بهذا ما يصنع عدانا

سيكريو — الا يرمى الجفاة كل من
يصعد عليه

ريدي — كلا سيدي واننا قطعنا
الاشجار التي كانت حول الحصن فلا
يمكن ان يقرب احد منا مستترا عن نظر
الحارس فان اراد ذلك احد تمكنا من
ان ننزل من الشجر وهو بعيد عنا

سيكريو — نعم صدقت لكن
لا نفعل ذلك حتى نصبح لانه يمكن ان
يكون احد مستترا تحت الحائط

ريدي — صدقت سيدي نصبر الى
الصباح وعندنا مسامير كثيرة ثم ذهب
سيكريو في البيت وقال ريدي لوليم
ارقد هنيئة وانا احرس ثم انام اذ يخرج
سيكريو من البيت عند الصباح

وليم — اني لا استطيع ان
ارقد وانا عطشان

ريدي — نعم انا ايضا كمثلك ولا
ادري ما فعل الصبيان لاجل العطش

وليم — اني اتأسف على امي لانها
ترى ان اولادها يهلكون من العطش
وهي لا تستطيع ان تعطيهم ماء

ريدي — نعم وهو يعز على الام
ان ترى اصغارها في الجهد والاذى
ولكن يمكن ان [illegible] حول البلد

وليم — [illegible] و[illegible]
تمروا على [illegible] الحصن [illegible]

ريدي — [illegible] الجديد [illegible] نذهب
عندهم [illegible] اكثر [illegible]
وتعال اضجع [illegible] و[illegible]

فلما دخل سيكريو في البيت وجد
الصبيان يبكون [illegible] وزوجته [illegible]
وتداريهم وتترحمهم وتبكي على احوالهم
وخرجت جون من البيت [illegible]
في القلعة [illegible] ان [illegible] رحمت
تحمل المشقة [illegible] كان [illegible] سبيل
الا الصبر والصبر [illegible] الصبيان [illegible]
كمثلهم و[illegible] لان [illegible]
من العطش ومع ذلك كانت [illegible]
سيكريو ساعتين او ثلاثة في البيت يسلي
الصبيان وزوجته باكثر ما قدر عليه ثم

خرج ووجد ريدى يحرس فقال له
ان احمل على الجفاة مأة مرة لكان اهون
على من ان البث مطرف عين في البيت
عند الصبيان

ريدي — صدقت ولكن اصبرو
تامل من الله الخير واظن الجفاة تترك
جريرتنا بعد الهزيمة الاخرى

سيكربو — ارجو ان يكون ظنك
صادقا واني جئت هنالك لاحرس عنك
فارقد وارح نفسك ساعة .

ريدى — ايقظني بعد ساعتين لعل
الصباح قريب فبعد ذلك استرح
انت قليلا

سيكربو — نعم غلب على النوم

ريدى — قال لى وليم انالا اقدر
ان ارقد لاجل العطش فقلت له ان
يضجع قليلا فضجع فنام

سيكربو — حمى الله نفسه

ريدى — واني ادعوله من الله
كد عائك فانه غلام صالح ولكن انفسنا
بيد الله تعالى — السلام عليك ياسيدى

سيكربو — عليك السلام يا شيخ

فقعد سيكربو على الالواح وجعل
يتامل في ما يؤل اليه حاله وعياله
ثم توكل على الله تعالى فلما كان الصباح
نهض ريدى من منامه فوجد سيكربو
يحرس مضطجعا عنده وليم على الاغصان
فاخذ ريدي مسامير ومطرقة ودعا وليم
فعملا يضربانها في شجر الدار جيل احدهما
يضرب المسامير والثاني يختلف الى
الحائط لينظر الى الجفاة وفي اقل من
ساعة رقى وليم الى ذروة الشجر وكانت
مشرفة على الخليج والبقاع التى كانت
حول حصنهم ثم نزل وقال رأيتهم
هدموا البيت القديم واكثرهم مضطجعون
في القاعة متمثلين بلباس الحرب وبعض
النساء يترددن عند السفن

ريدي — لا غرو انهم هدموا
البيت لمسامير الحديد ارايت قليلا منهم

وليم — اني ما نظرت اليهم مليا
لان يدى كانت تتوجع من اجل العمل
بالمطرقة لانها ثقيلة جدا لكنى ساطلع
مرة اخرى وارى شفتاى قد تورمت
وانشقت ما كنت ظننت ان حاجة الماء

تودى الى مثل هذه الحالة واظن قد عزرطامي اكثر مما اريد

ريدي — ان الصبيان لا يتاملون في عواقب الامور

وليم — قد كنت رجوت ان اجد نارجيلا او اكثر على الشجر لكن ماوجدت شيئا

ريدى — لو وجدته ماوجدت الماء في جوفه لان الماء في هذه الايام لا يكاد يوجد في النارجيل وان لم تذهب الجفاة اليوم فلابد لنا ان نحتال بحيلة للماء فارق وليم وشف مافعل الجفاة

فصعد على الشجر ولبث هناك هنيهة فلما نزل قال اراهم مضوا الآن و غشوا البادية كالنحل واني عددت مائتين وستين رجلا منهم في لباس الحرب واري النساء ينزحن الماء من البير و ليس احد عند السفن الاثمان نساء او عشر كانهن يضربن على رؤسهن بايديهن

ريدي — اني اعلم انه من عادتهم ان النساء يجرحن رؤسهن بالسكاكين حين ينحن ويبكين علي قتلاهن واظن انهم حملوا المقتولين والمجروحين في السفن ليذهبوا بهم ويرجعوا الى اوطانهم

﴿ الفصل الرابع والستون ﴾

(اقحم ريدى نفسه في التهلكة)

وطفقت الشمس للاياب والمحصورون يراقبون لقاء الجفاة فرأوا من على الشجر انهم عقدوا مجلسا للشوري ثم نهض احد ثم من بين ظهرانيهم وتكلم وخطب بحركة عصاه ويده في الكلام ثم قام الآخر وخطب الى انهم فرغوا من الشورى عند الظهر فصار كل واحد منهم يجهد في قطع الاشجار وبجمع الحطب من الغيضة فتامل ريدى في حركاتهم ووجدهم ذاهبين الى المغرب فنزل من على الشجر و قال لسيكريو ريدى اري انه لا القاهم الليلة ولكن يحدث عندنا امر عظيم لانهم يقطعون الاشجار ويجعلونها حزمات وليس عندهم فؤوس من الحديد بل يقطعون الاشجار بالمروة لكنهم لكثرة عددهم وجهدهم يبلغون مناهم مستعجلين واظنهم ما برحوا يقطعون الاشجار حول بيتهم

حتى يجمعوا حزمات تكفيهم لما ارادوا

سيكريو — ليت شعري ما يريدون

بقطع الاشجار وجمع الحزمات

ريدى — سيجمعونها تحت الحائط

ليصعدوا عليه اوانهم يوقدون نارا

ويحرقون الحائط

سيكريو — هل ترى انهم ينالون

مرامهم

ريدى — لا لنذ بنهم بتمام جهدنا

ولعلهم ينهزمون ولا اخاف الحرق لان

اغصان النارجيل لا تصل اليها النار وهي

قائمة نعم يشتد حرارة النار متى تاجج

لكن لا تلبث طويلا

سيكريو — لكن كيف نهزمهم

ريدي في الدخان والنار ونحن عطاشي

ريدي — نتوكل على الله وهو

ينصرنا واوصيكم لعلى اقتل ان غلبت

عليكم الجفاة ان اخرجوا من الحصن

وفروا مختفين في ظلال الدخان واذهبوا

الى الخيام واري انكم تصلون الخيام

سالمين واني لقد اخبرتكم كيف يكسر

الحائط عند الفرار ولما يقبض الجفاة على

اموالكم لا يتعقبونكم بل يرجعون الى

اوطانهم غانمين

وليم — لم خصصت نفسك وقلت

لعلى اقتل

ريدى — يمكن ان يجرحني او يقتلني

احد من الجفاة اذ يطاعون على الحزمات

وسيكريو انى احرس الآن وادعوكم

بعد ان انتصف الليل وانهم اكلوا

شيئا قليلا فى هذين اليومين وشووا

لحم السلحفاة ولكن اشتد بهم العطش

فما اكلوه وامرأة سيكريو كانت كانها

اصابها جنون لا تستطيع ان تصبر على

مصاب اولادها فلما بعد سيكريو دعا

ريدى وليم وقال له لا بد لنا من ان

ناتى بالماء لا اطيق ان ارى الصبيان

يهلكون عطشا وتجزع امك عليهم علا

انا لا نقدر ان نذب الجفاة غدا ونحن

عطاش بل نموت من ساعتنا ان اضرموا

علينا النار واحرقوا الحصن فانا اذهب

الى البير بالبرميل الصغير واجيء بالماء ولا

ابالي ان قتلني الجفاة

وليم — ما منعك ان تبعثني انا ريدى

ريدى — لوجوه كثيرة واظن انك لاتقدر على هذا الامر واني اخرج متنكرا في لباس الذين وقعوا مقتولين في داخل الحصن لكن لا آخذ سلاحاً سوى الرمح لانه يمنعني من حمل الماء فعليك اذا خرج من الحصن ان تغلق الباب وتسده بقصب فانه يكفي ان يمنع الجفاة من الدخول عند وقوع الحادثة وانتظرني خلف الباب حتى انادیك فافتح الباب هل فهمت وليم

وليم — نعم فهمت لكن اخاف ان دهيت بهم فكيف المصطبر عنك

ريدى — لا باس وليم لا بد لنا من الماء وهذا الوقت يصلح للسعي فيه اراهم ياكلون الطعام فما الاقي على البير احدا سوى النساء

ثم اخذ ريدي برميلا وعانق وليم ثم فتح الباب وخرج من الحصن وهو في زي الجفاة في يده رمح وبرميل ثم اغلق وليم الباب وسده بقصب وجعل ينتظر رجوع ريدى وهو كان يذعر بحس خفي حتي بخفقان الاوراق بالريح وبجنبه بندقة معدة للرمى فمضي عليهم في هذه الحالة برهة من الزمان فقال في نفسه عسى ان يرجع الآن ريدى لان المسافة الى البئر ليست باكثر من مائة قدم فبينما هو كان يحدث في نفسه اذ سمع صوتا ضعيفا وظن انه رجع سالما فوضع يده على القصب ليفتح الباب فاذا بهذه عند الحائط وسمع ريدى بادره ففتح الباب عاجلا وفي يده بندقة فوجد ريدى قد صارعه رجل من الجفاة وغلب عليه وطعنه في صدره فقتله وليم بالبندقة فقال ريدى بصوت ضعيف احمل الماء في الحصن واني ادب الى الحصن ان استطعت فحمل وليم الماء ووضعه في الحصن ثم رجع مسرعا فوجده يمشي على ركبتيه فاخذ بيده وماسيكريو فهو لما سمع صوت البندقة خرج مسرعا من البيت فوجد باب الحصار مفتوحا فخرج فرأى وليم يعضد ريدى فاعانه سيكريو ودخلا بريدي في الحصن ثم سدوا الباب

وليم — هل اصابك جرح

ريدى — نعم يا بني اصابني جرح

يهلكني ورمحه دخل في صدري اعطني
الماء اعطني الماء •

سيكريو — ابت الماء عندنا

وليم — ابي عندنا الماء لكن وجدناه
الثمن غال ثم اسرع وليم بالقدح وفتح
البرميل وملأ القدح بالماء وناوله ريدى
فشرب ريّه ثم قال لوليم اضجعني على
الاغصان وخذ الماء واذهب الى البيت
واسق الصبيان ثم جئ عندي ولا تخبر
امك بما اصابني •

وليم — ابي خذ الماء انت واسق
الصبيان واني يعز علي ان اترك ريدى

سيكريو — نعم ساسقيهم لكن مالك
لا تشرب

وقد كان وليم ضعيفا لشدة العطش
فشرب قدحا من الماء فكان احياه
الماء ثم اسرع سيكريو بالماء ليسقي
الصبيان والنساء وجلس وليم عند
ريدي وهو كان ساكتا وله نفس رابيه

الفصل الخامس والستون
(النجاة)

اخذ سيكريو الماء مرتين ثم رجع الى
ريدى فوجد وليم ينزع ثياب ريدي
ليرى الجرح

وليم — الا نحمله الى ذلك الشجر
اظن ذلك الموضع اصلح له من هذا
فطلب ريدى الماء بصوت نحيف فسقاه
وليم ثم حملاه الى الشجر واضجعاه فتقلب
ريدي على جنبه فطفق الجرح يقطر دما

ريدى — اني احسّ الآن براحة
شد الجبيرة على جرحي اني شيخ هرم فان
سال الدم كثيرا اضرني

فحسر (وليم وسيكريو) عن صدره ورأيا
الجرح قد اصاب الرية فنزع وليم قميصه
وشد به الجرح كيلا يسيل منه الدم
وقد كان ريدى ضعف جدا لسيلان
الدم ثم افاق فصار يتكلم بصوت خفي
واذا بامرأة سيكريو قد اقبلت تقول
اين ذاك الشجيع الكريم جئت لاشكر يده
فاخذ سيكريو بيدها وقال انه طعن في
صدره واني ما اخبرتك به قبل ثم قص
عليها ما جرى على ريدى ثم هداها الى
ريدى فركعت بجانبه واخذت بيده
ولم تملك نفسها من البكاء

ريدي — لا تنوحي علي يا امي ان ايام حياتي كانت معدودة فقد دنت وفاتي و ني احزن لاني لا اقدر بعد ان اعينكم على العدى

فقالت امرأة سيكريو وهي تشهق لا انسى محاسنك ابدا وما صنعت بي وبولدي ثم ملت اليه وقبلت جبهته ثم نهضت وذهبت الى البيت باكية

ريدي — وليم لا اطيق ان اتكلم ضع مخدة تحت راسي ثم اتركني وحيدا لعلي ابرء من الوجع ان بقيت ساكتا فانام لحقني بعد نصف ساعة و مالي ان اكم غافلين عن صنيع الجفاة مذ زمان طويل

فذهب (وليم وسيكريو) من عند ريدي وصعدا الى الالواح يطوفان حول الحصار ثم التفت سيكريو الى وليم وقال حادث جلل فطأطأ وليم راسه وقال اظن ان الجرح جرحا منكرا

سيكريو — اخاف انه لا يجوس هذا الجرح اننا لا نستطيع ان نعالجه ان يهجم علينا الجفاة لا ادرى الى ما يؤل امرنا

وليم — احس من نفسي قوة المدافع فخذ [illegible] قبل ان اشرب الماء

سيكريو — [illegible] كذلك ولم اكن الجفاة [illegible]

وليم — [illegible] وملأ الماء [illegible] من قبل ونحن عطاش

سيكريو — [illegible] وحيد في الذب عن [illegible] ذهب وليم [illegible] يعس فرجع عند ابيه ثم [illegible] الى البيت واعطاه [illegible] كي [illegible] ولا يضيع الماء اخرى فاشربوا [illegible] جدا فطبخت جونو [illegible] قالوا انه كان الطعام [illegible] في [illegible] ثم ذهب وليم [illegible] وجده [illegible] الشمس فوجده يقظان

وليم — كيف حالك ريدي

ريدي — [illegible] الان الوجع [illegible] الفرار من الحصن [illegible] في مكاني لاني [illegible] الا كي [illegible]

واموت اسرع

وليم — بل لا اتركك ريدى الى ان نهلك جميعا

ريدى كلا وليم قد اخطأت بل ينبغى لك ان تنجو بامك واخوانك واختك فعدني هل انك فاعل ماد اقات اك فتلكأ وليم فى الجواب

ريدى — انى اخبرك ماينبغى لك واني اعلم ما تخال ولكن دع تلك الوساوس وعدني بما آمرك به ولا تولمني وانا اموت

فغمز وليم يده ورق قلبه حيث ما استطاع ان يتكلم

ريدي — انهم يجيئون بعد طلوع الشمس فانتهز الفرصة واطلع على الشجر والبث هناك عينا الى الصباح وانظر الى حركاتهم ثم جئ واخبرني بما ترى

ثم ضعف صوت ريدى فصعد وليم على الشجر وبقى هناك الى النهار فوجد الجفاة يجمعون الحطب يتأهبون للقتال ورأى ان كل واحد منهم اخذ حزمة ووضعها على كاهله واقبل الى الحصن فنزل وليم مسرعا من على الشجر ونادي اباه وهو يتكلم بامرأته فاخذوا البنادق ووقفت امرأة سيكريو وجونو تحت حائط الحصن تعاضد انهما في القتال ولما بقيت بينهم وبين الجفاة مسافة نحو خمسين ذراعا اثروا البنادق وسقط رجلان منهم ميتين ومازالا يرميان حتى قتلت جماعة من الجفاة وحملوا على الحصار بجماعة اكثر من الاول واتخذوا الحزمات جنة من البنادق ووصلوا حائط الحصن وجعلوا يضعون حزمة على حزمة تحت الحائط حتى وصلت الحزمات الى الثلم التى كانوا يرمون البندقة من بينها ثم بعدوا عن الحصن وذهبوا عند الاشجار

وليم — انهم بعدوا عنا ليجمعوا علينا اري انا قد هلكنا جميعا

سيكريو — نعم وليم انهم بعدوا ليجمعوا للحملة علينا وايقن انهم سيدخلون في الحصن ولو اضرموا النار فى الحزمات لفررنا مختفين فى ظلم الدخان كما رأى ريدي من قبل لكن الآن ليس لنا من حيلة

وليم — لاتخبرامي بهذا اوتعال نذبهم حتى يبقى رمق من الحيات

سيكريو — لووددت ان اعانق امك واودعها ولكن هذا يدل على الجبن

وشف وليم انهم تزايلوا عن مكانهم رحم الله عليك يابني وانا سنلاقي بعد في الجنة

والجفاة كلهم اقبلوا الى الحصن ولما كانوا على نحو خمسين ذراعا رماهم وليم وسيكريو فاجابت الجفاة صوت البنادق بالصراخ والعويل فاندهشت به قلوب النساء والصبيان واذا بصوت اشد من صوت البنادق وارفع من لغطهم وارتعدت به الفرائص وسقط كثير منهم موتي

وليم — كن هذا مدفع المركب اري قد انجانا الله يا بتاه

سيكريو — ليس هذا غيرذلك وانما نجونا بمعجز من الله فبهت الجفاة اذ تواترت اصوات المدافع وقتلت جماعة منهم فولوا هاربين الى سفنهم فوثب سيكريو من على الالواح وهو يقول نجونا نجونا وعانق امرأته ثم هي خرت ساجدة لله لتشكره وصعد وليم على الشجر وقال اني هنالك مركب كبير واهل المركب يقتلون الجناة بالبنادق وبعض الجناة وثبوا في البحر والابطال الساخون يجثون في قارب الى الساحل حذاء ... والجفاة جلست في ثلاث سفن وشف قد غرقت سفينة منهن بالمدفع ونزل الرجال من القارب و... الياشم نزل وليم من الشجر وفتح باب الحصن واذا بالقبطان او ... يعانقه

❋ الفصل السادس والستون ❋

(ر يدي قص نحبه)

قبل ان اذكر ما بقي من الحكاية ينبغي لي ان انبئكم كيف جاء القبطان (اوسيرن) في مثل هذا الوقت لنصرتهم لعلكم تتذكرون كيف كان ظهر لهم مركب وكانوا اصعدوا علم المركب (باسفنك) ثم ... توجه اليهم ... الرجال ... (باسفنك) على العلم وحقيقة الامر ان العواصف طرحت مركبهم بعيدا من الجزيرة وكان محمولا عليه سلعة للتجارة ثم ظن اهل المركب ان تاخر المركب عن الوصول برخص ثمن تلك الاشياء فعزموا على الوصول الى مدينة (سدني) وهدوا مركبهم اليها

وكان لما وضع اهل المركب (باسفلك)
قبطا نهم (اوسبرن) في السفينة كان
معشيا عليه لكنه افاق بعد ليلة وتحير
اذ رأي نفسه في السفينة خـدّ ته
(ما كنطوش) ما جرى عـلى المركب
(باسيفلك فلما اصبحوا هدءت الريح ووجدوا
مركبا يذهب الى جزيرة طسانيا) فركبوا
عليها وتيقن اوسبرن(بهلاك) ريدي
و سيكريو و عياله وغرق المركب فكتب
الى مالك (باسفلك) يخبره بهذه الحادثة
فلما وصل جزيرة (طسانيا) اعجبه خضرتها
وخصب ارضها فترك العمل في المراكب
البحرية واشتري بضاعة هناك والدواب
ثم سافر الى (سدني) لحاجة له وكان
نزيلا هنا حينما ارسي مركب هناك
واخبر راكبوه اهل (سدني) بانهم
رأوا رجلا يفشاتي جزيرة وترأوا اسم
(باسيفلك) على العلم الذي نصبه ذلك
الرجال فشاع الخبر فلما بلغ (اوسبورن)هذا
الحديث لاقي قبطان ذلك المركب وسأله
عن عرض تلك الجزيرة وطولها فوجد
ان هذه الجزيرة ماكانت بعيدة من بحر
غرق فيه باسيفك) فتفطن ان سيكريو
قد نجا من الهلاك بتائيد من الله فذهب
عند امير (نيوسوتهه ويلس) واخبره
بهذا فقال الامير ان شئت خذ مركبا
حربيا واخرج لتفتيشهم في الجزائر فصار
(اوسبرن) ياخذ اهبة للسفر من وقته
وبعد عدة ايام سافر واشرف عـلى
الجزيرة يوم كانت الجفاة تنزل بها من
سفنهم وراى وليم شبح المركب من بعيد
حينما كان هو وريدي يسرعان ليدخلا
الحصن ويشذ ابابه واذ اخبر وليم صاحبه
بهذا فقال لعلها سفينة قد تخلفت من سفن
الجفاة في ظلام الليل ليته وجد مظنة
اذ ذاك ليرى الي السفينة بالمنظار حتى
يكشف عليه الامر وبالجملة وقف المركب
وراء الصخور وبعثوا قاربا ليقدر وا مرسى
المركب فلما دنوا من الساحل رأوا الجفاة
وسفنهم وسمعوا اصوات البندقة فرجعوا
الى المركب واخبروا القبطان (اوسبرن)
بما رأوا وسمعوا وقالوا نظن ان الجفاة
حملوا على سيكريو واصحابه وكان اذ ذاك
وقت غروب الشمس فلما حملت الجفاة

على الحصار في الليل سمع (اوسبرن) اصوات البنادق واضطرب ليظاهر المظلومين ويكفيهم شر الجفاة ولكن ماكان له سبيل الى ذلك لان الجفاة كانت كثيرة وما كان على المركب اكثر من خمسة وعشرين رجلا فكان لا يصلح لهم ان يحملوا على الجفاة حتى يرسي المركب على الساحل وقدروا موضعا حذاء البستان لمرسى المركب فعزموا ان يرسوا هنالك الصباح ولكن من سوء ما اتفق ان لم يساعدهم الريح ذلك اليوم فبقي المركب في مكانه يوما آخر ودخل المرسي حينما كانت الجفاة تحمل على الحصار بعد ان طعن ريدى فجعل اهل المركب تذبهم بالمدافع ولقد ذكرنا ان الجفاة خرت قتلى في كل جانب وهربت وتقدم (اوسبرن) مع رجاله الى الحصار فتاملوا ماكان حصل لسيكريو وزوجه من سرور حينما لاقيا خليلهما القديم القبطان (اوسبرن) وزاحت الخطرة وما بقي منها اثر والرجال الذين جاؤا من على المركب خرجوا يتبعون الجفاة في الآجام فكانوا كلهم فروا فما وجدوا احدا منهم الا المقتولين والمجروحين وحدثهم (اوسبرن) بما جرى عليه في الفاظ موجزة ثم اخبروه بما جرى على ريدى وكان ذهب اليه ولم يم من وقته حين كان (اوسبرن) يعانق ابويه فلما سمع (اوسبرن) بما جرى على ريدي اسرع اليه فعرفه (ريدي) بصوته ولهجته وكانت اظلمت عينه حيث ماكان يستطيع ان يبصر شيئا فقال بصوت خفي هذا القبطان (اوسبرن) يتكلم اني عرفت صوته اتيتنا في اطيب وقت اني كنت اتيقن انك تجيئنا فصدقت ظني فيك فشف رجل محتضر يشكرك ويدعو لك من الله خيرا

اوسبرن — على رسلك ريدى لا تكلم بهذا الكلام مهلا مهلا ومعي رجل طبيب جراح على مركبي فاطلبه اليك

ريدى — لا يستطيع طبيب ان ينجيني من الموت ولا ينقضي ساعة وانا ميت والحمد لله على انه انقذ سيكريو وعياله قبل منيتي ولكن (اوسبرن) قد

حالت يومي

ثم وضع الشيخ يديه على صدره وبقي ساكتا يذكر الله تعالى

اوسبرن — ينبغي لنا ان نتركه لانه يشتهي العزلة الآن واني اطلب الطبيب وان علمت انه لاطائل تحته لان المنية قد نشرت اذيالها عليه

فرجع (اوسبرن) من عند ريدي فتبعه سيكريو وامرأته لكن وليم ما برح مكانه كان يعطيه الماء حين يطلب ثم فتح ريدي عينيه وقال هل انت هناك وليم لا استطيع ان اراك اسمعني يابني ادفني تحت الشجر عند البئر على هضبة لوددت ان اضطجع هنا لك اوارقد ويح طامي المسكين لاتخبره ابدا بانه كان سبب الموتي على به وليم وبجونو و(كيرولاين) لاودعهم فاسرع وليم الى البيت والدموع تجري على خديه واخبر ابويه بما امره ريدي فذهبوا جميعا ليودعوا ريدي مرة اخرى فدعاهم ريدي باسمائهم وودعهم بصوت ضعيف وهم باكون ووليم راكع اخذا بيده اذ مال عنقه وطار روحه

سيكريو — انه قضى نحبه ولاغرو انه ذهب وحده ليستوفي اجره من الله تعالى

ثم رجع سيكريو بامرأته وصبيانه ولم يبرح وليم وجونو فلما بعد سيكريو جعلت جونو تنوح حيث كاد يتصدع قلبها ثم افاقت هنيئة وقالت وليم كانه بعث من الجنة لينجينا من الهلاك ثم رجع الي الجنة اذ راي اننا قد نجونا

وليم — صدقت جونو ولوددت ان احيي بحياته واموت بمماته فحينما كان (وليم وجونو) جالسين عند نعش ريدي رجعت جماعة تعقبت الجفاة فيها رئيس المركب الحربي فاتى اليه (اوسبرن) بسيكريو وعرّفه فجعلوا يتاهبون للسفر واتفقوا على ان لايسافروا الا بعد يوم وجعلوا يحملون الاموال على المركب وبلّغ وليم اباه بما اوصاه به ريدي في دفنه فامر القبطان رجاله ان يصنعوا له سريرا ويحفروا لحدا اينما يامرهم وليم ومن الغدا مروا جونوان

تهديهم الطريق الى الخليج ليأخذوا الكباش على المركب وتركوا سائر الحيوانات سوى الكلاب على الجزيرة ليتمتع بها من يطرحهم حوادث البحر على الجزيرة كراكبي المركب (باسيفك) ووصلت السفن من المركب لتحمل اموال سيكربو لكن ترك سيكربو كل شيء رأي انه ينتفع به من ينكسر مركبهم عند الجزيرة فوضعوا كل شيء من الكراسي والخراثي والمواعين والآلات والاواني والحديد والدقيق والقديد في البيت واغلقوا الباب فالاموال التي حملوها على المركب ما كانت الا ما لا بد منه لمن ركب البحر

الفصل السابع والستون

(الخاتمة)

ومنعهم زحام الاشغال في التأهب للارتحال على سبيل الاستعجال من ان يتفكروا في ما اصابهم من فوت شفيق ناصح لهم فبعثوا كل شيء مما ارادوا ان يأخذوه معهم على المركب حتى فرغوا من هذا اي الظهر فجعلوا يتذكرون اباد ريدى عندهم وقد كانوا عزموا من قبل ان لا يفارقوه ابدا فالآن وان نالوا امرامهم وبلغوا منيتهم وفازوا ببغيتهم ولكن سرورهم كان مشوبا بالحزن وعز عليهم فراق صديقهم النجي الناصح لهم حتى احبوا ان يرد عليهم خليلهم ويقيموا على الجزيرة مخذولين واستاذن ادداك اهل المركب ان يبيتوا الليلة على المركب فاذنوا فذهبوا على المركب بعد ان كفنوا ريدي وخرجت جونو من البيت اذ نام الصبيان ثم رجعت باكية فكان وليم وابواه جالسين ساكتين فسألها سيكربو ليرفع السكوت المولم اما تسرين جونو بالرجوع الى الاوطان

جونو — لقد كنت سررت جدا لو كان ريدي حيا هذا موضع طيب وعشنا ههنا ارغد عيش حتى جاءت الجفاة وقتلت ريدى

امرأة سيكربو — صدقت جونو يولمنا قتل ريدى جدا واني كنت ارجو ان اكافئ يده عندنا ولكن...

سيكربو — انه يفعل ما يشاء ولقد كنت انفقت نصف ما ملكت يميني لاعصمه من الهلاك لو امكن ذلك

جونو — سيدى انى جلست الآن
بجنبه وحسرت عن وجهه علم المركب
ورنوت اليه مليا فوجدت كانه مسرور
جدا ويتبسم الى فطفقت ابكي عليه
(طامى) هذا كله لاجلك يالكع

سيكريو — وانه يضاعف همي
وغمي حينما اخال ان سبب موته
صار ولدى فاى اسف وحسرة يعترى
(طامى) اذ يعقل ما وقع من سفاهته

وليم — ولكن لاتخبره بهذا
قد اوصاني ريدى بان لا يخبر طامي بهذا
ابدا واني قد وعدته ذلك

سيكريو — لنمتثلن وصاياه ما اكثر
شفقة كان علينا انه صاحبنا اذ خوذ لنا
على المركب لنهلك جميعا — وانه لم
يخاذ لنا ليشاركنا في المصاب ويحتال
لنجاتنا وبجهده وصلنا الى البر وانه انجح
كل حوائجنا واعد كل شئ لراحتنا وشاورنا
اذ شاورناه باحسن شورى في امور
لولاه ماكنا نقوم بها وقد كنا قتلنا برماح
الجفاة ما بقي منا عين نطرف — وانه
اورد نفسه مهلكة ليسقينا الماء واضاع
نفسه وبذل مهجته دوننا ونعم الشاهد
هو لمكارم من تحلى بديانة المسيح واعترف
باني صرت اتقي واعرف واصلح مما كنت
من قبل وهذا ببركة صحبته ليته الآن
جالس معنا يحدثنا ولكن الله يفعل ما يشاء

امراة سيكريو — واري منذ مات
ريدى كاني فقدت شيئا وهذا لاني
كنت اعتدت منذ جئنا بهذه الجزيرة
بمشورته في كل امر والآن حينما اريد ان
اجمل امرا اتذكره لاشاوره ليته ما اختطفته
المنية من بيننا وعاش معنا عدة اعوام ثم
بكت ناكسة راسها متكئة على كتف
زوجها وخاضوا في تيار الهم حيث ما سمع
لهم صوت وجونو تشهق وكان وليم حزينا
كئيبا لا يكاد يستطيع الكلام فاخذ يقول
بصوت خفي اراني كاني فقدت اصدق
شفيق واشفق صديق لى بعد ابي وامى
ولا لوم من نفسي طول عمرى على اني ما
استكففته عن الذهاب للماء وكان وجب على
ان اذهب انا للماء

امراة سيكريو — لا مكن اذ ذاك
ان اصابك ما اصابه

وليم — سواء علي هلكت اذ ذاك ام نجوت كل ذاك من مشية الله تعالى

سيكريو — لابد لنا مماقدره الله ليته كان حيا وصحبنا قافلين الى اوطاننا فلقدكنا سافرنا فرحين مسرورين من هذه الجزيرة ما اشد توجعنا على من فقدناه وحزنى له سرمدوان انسي هذه الجزيرة فقدكنا بمعزل عن الدنيا ومكارهها فما شاب في سرورنا الامل يا حسرتي على عيش ما احلاه وهل يمكن ان نعيش بعد كما عشنا في هذه الجزيرة قبل ان اوقدت الجفاة نار الحرب ويجب الآن على ان اقوم بنفسي اجمع ماتشتت من امور دنيانا ولا رجاء لحصول الفرح ابدا هيهات انى لى ذاك وقد يئست منه لقرب اجلي ونفاد عمري ولات حين مناص

امرأة سيكريو — ينبغي لنا ان نعمل ماامرنا الله به ونرضاه وانه يصرفنا كيف يشاء

سيكريو — رضينا بقضاء الله ولنعملن بحيث امرنا وقد مضى وقت النوم والرحيل بكرة النهار وهذا اخر مبيتنا في الجزيرة هلمي نشكر الله تعالى بما اعطانا من النعماء بهذه الجزيرة وندعو منه خيرا في امورنا الآتية شتان بين مار جوناه وماشاء الله فلقد كنا نرجوان نذهب يوما الى اوطانا مسرورين وهانحن نذهب مغمومين ثم صلوا ودعوا لانفسهم ثم ناموا فلما انبطح الفجر هبوا من المنام وتاهبوا للسفر فصلى سيكريو صلوة السحر ثم اكلوا شيئا وجلسوا ينتظرون لاوسبرن واصحابه ليشيعوا ريدي وخرج وليم من البيت الى الساحل ثم رجع يخبرهم ان سفينتين من المركب تجيئان الى الساحل ثم عن قليل اقبل اوسبرن ورئيس المركب وجلسا لحدثان هنيئة ثم راحوا الى الملاحين ليامروهم بتجهيزه فجاؤا بتابوت من على المركب ووضعوا فيه جسد ريدى ثم ستروه وكان وليم هناك واقفا فبكى بكاء شديدا ناظرا الى صاحبه آخر نظرة فاورثت الف حسرة وفي نحو نصف ساعة فرغوا من هذا واتفقوا على ان يمسك (وليم وسيكريو واوسبرن وجونو)

غطاء التابوت عند الدفن وغطوه بالعلم الانكليزي ثم رفع التابوت ستة من الملاحين على اكتافهم وحملوه الى القبر وتبعهم امرأة سبكريو واولادها ورئيس المركب وغيرهم وقرأ سبكريو التلقين عند الدفن ثم سدوا اللحد ورجعوا ساكتين وسأل وليم رئيس المركب ان يامر النجار بان ينحت ضريحا من خشب الزيتون حول قبره ولوحا مكتوبا عليه اسم ريدي ويوم وفاته فامر به فلما نصبوا الضريح تنفس وليم الصعداء ورجع الى البيت مع رئيس المركب ليخبر ابويه بان السفينة معدة لهم لتوصلهم الى المركب فدعا سبكريو زوجه قائلا تعالي حبي فقالت لبيك اجي لكن مالي يعز علي وداع هذه الجزيرة ليت ريدي كان حيا لوددت ان اسكن هناك دهرا

سبكريو — صدقت ولكن العجل العجل الا تنظرين الى اوسبرن ينتظر قدومنا

امرأة سبكريو — مهلا حتى ارى البستان وبركة السلاحف والحيوانات واودع الحيوانات

كبرولائن — اماه هل نترك شويهتي الداجنة والفراريج

امه — نعم نتركها لمن يجئ في هذه الجزيرة كما لنا ثانيها

طامي — هل نترك السلاحف في البركة واني احب مرق السلحفاة

اوسبرن — اذكرتنا السلاحف في احسن وقت اريد ان آخذ احداها فامر رئيس المركب فتيانه ان ياخذوا سلحفاة فانتهزت امرأة سبكريو فرصة لتزور الضريح فراحت الى قبر ريدي وزوجها يتبعها ومازالت هناك تاسف حتى اقبل اوسبرن يامرها بالرحيل وكان سبكريو يعلم ان رئيس المركب يود ان يرفع المرساة قبل ان يغشاهم الليل فهدى امرأته الى السفينة فلما وصلوا المركب ركبوه وما زالوا ناظرين الى الجزيرة حينما كان الملاحون يجذبون المرساة وبالجملة نشروا الشراع وجرى المركب في هواء طيب كطائر انقض علي الماء باسطا جناحيه و بعدت الجزيرة وجون ووليم كانا ينظران اليها

بالمنظار فسأل اوسبرن ماذا ترى وليم
فقال ارى قبر ريدى واودعه
ثم مر المركب بخليج كان انزلهم ريدى
هناك اول مرة من (باسفك) فارى
ميكريو زوجه ذلك الخليج فرنت اليه
حسرة وقالت لا يمكن ان نسر الدهر
مثل سرورنا بهذه الجزيرة

ميكريو — ولسررنا اكثر لو لم نكن
شاغلين فيما اضطررنا اليه ثم جرى المركب
باسرع جريانه وما زالت الجزيرة تبعد
عنهم حتى صارت تحت الأفق وبعد لحظة
ماترا أى لهم شئ منها الا ذرى الاشجار
ثم غابت كلها من اعينهم وما برحت
جونو تنظر اليها مليا فلما غابت حركت
منديلها في الهواء الى سمت الجزيرة كأنها
ودعتها ثم نزلت الى اسفل المركب
لتستر ما وجدتها من الحزن وما زال
الريح طيبا حتى بعد اربعة اسابيع وصلوا
خليج (سدني) الذى كان رحلتهم
وغايتهم في المركب (باسفك) فلما
وصل ميكريو (سدني) وجد متاعه
وضياعه محفوظة لان العامل كان امينا
ديناً مع انه قد شاعت اخبار غرقه مع
عياله ولكنه من اجل الشقة البعيدة بين
(سدني وانكلتره) ولكون التأخير في
جواب المراسلات ما قسمت ارضه على
اقربائه فقبض على امواله وعاش مع زوجه
زمانا طويلا واما الآن فكلاهما قد مات
ولكن جونو عائشة تسكن في ضيعة ميكريو
يعولها وليم وهي تربي اولاده تقعدهم على
ركبتيها وتحدثهم بما جري في تلك الجزيرة
القفراء وربما تبكيهم اذ تذكر لهم ما كان من
امر ريدى واماطامي فنشأ شابا شجاعا
يقود جندا و(كيرولاين) تزوجت
قسيسا ونشأت امرأة صالحة و(البرط)
خدم مركبا حربيا وهو الآن رئيسه

تم الكتاب

﴿ تصحيح ما وقع من الغلط في الطبع ﴾

صفحه	سطر	غلط	صحيح
٣٥	٣	نقلها	نقلبها
٣٦	٣	الملر — تعبتهم	المطر — تعقبتهم
٥٢	٢١	النهر	النهار
٦٦	١٦	كاد	كادت
٧٦	١	ريص	حريص
١٠٨	١٠	اكرتيه	اذكرتيه
١١٠	٢٢	العام	الطعام
١٢١	٧	ليحر	
١٢٢	٧	ان ان	ان
١٢٧	٢٠	بيناء	لبناء
١٣٧	٥	اثمارها	أثماره
ايضاً	١٣	جدير	جديرا
ايضاً	١٤	ابان	بان
ايضاً	٢٠	يجد	نجد
١٣٩	١٥	لينبغي	ينبغي
١٤٣	٨	مجتنها	مجهشا
١٤٧	١٣	ستا	ليستا
١٥٤	٣	فرغوغوا	فرغوا
١٧١	١٧	فن	ف
١٧٥	١	كون	اكون
١٩٠	١١	الحركات	حركات

﴿الالمام ببعض فوائد الكتاب﴾